الرياضة الروحية لأخوية الشراكة والتحرر

عيوننا ثابتة على يسوع
أصل الإيمان ومُتمِمُه

ريميني ١٤ - ١٦ إبريل ٢٠٢٣

عيوننا ثابتة على يسوع
أصل الإيمان ومُتمِمُه

الرياضة الروحية لأخوية
الشـــراكة والتحـــرر

ريميني ٢٠٢٣

على الغلاف: تفصيلة من اللوحة الجدارية «تقدمة يسوع إلى الهيكل» للرسام بياتو أنجيليكو، عام ١٤٤٢، في متحف القديس مرقس بمدينة فلورنسا. © رافاييللو بينتشيني / دار أليناري للمحفوظات

قام بالترجمة من الإيطالية: لوقا أسعد ناروز

© ٢٠٢٣ حقوق النشر لكتابات الأب لويجي جوساني و دافيدي بروسبيري والأب ماورو جوزيبي ليبوري
محفوظة لأخوية الشراكة والتحرر

«بمناسبة الرياضة الروحية لأخوية الشراكة والتحرر حول موضوع «عيوننا ثابتة على يسوع، أصل الإيمان وتحقيقه»، وجه قداسة البابا فرنسيس تحياته القلبية، متمنياً أن تُثير تأملات هذه الرياضة الروحية الرغبة في التطلع بثقة إلى المستقبل مدركين أن المسيح القائم من بين الأموات قد غيّر اتجاه التاريخ بفتح أفاق الرجاء لأنفسنا، وللواقع، ولسرّ الحياة. وبهذه التمنيات، يؤكد قداسته على تذكركم في صلاته ويرسل لكم بكل سرور بركته الرسولية، عربون لكل خير منشود.»

الكاردينال بيترو بارولين وزير دولة قداسته.
١٣ إبريل ٢٠٢٣

مساء يوم الجمعة ١٤ إبريل ٢٠٢٣

موسيقى سيرجي رحمانينوف
صلوات الغروب، معزوفة رقم ٣٧، أليكساندر ڤيكتور سڤينيكوڤ – كورال الأكاديمية الوطنية لإتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية
سلسلة «الروح اللطيف» رقم ١٧، (تسجيلات بي. إم. جي.) العالمية

التحية الافتتاحية
لدافيدي بروسبيري

لنتضرع إلى الروح القدس حتى يهبنا بساطة قلوب الأطفال الممتلئين بالدهشة والرغبة، والذين لا يخشون شيئًا ولا يضعون أي عوائق أو بلبلة أمام الأشياء الجديدة التي يصادفونها؛ وحتى يمنحنا الاستعداد لقبول ثمار عمله، وكي يمكننا أن نُولد من جديد في مسيرتنا هذه الأيام.

تعال أيها الروح القدس

في البداية أقرأ عليكم برقية قداسة البابا:

«بمناسبة الرياضة الروحية لأخوية الشراكة والتحرر حول موضوع «عيوننا ثابتة على يسوع، أصل الإيمان ومُتممه»، وجه قداسة البابا فرنسيس تحياته القلبية، متمنياً أن تُثير تأملات هذه الرياضة الروحية الرغبة في التطلع بثقة إلى المستقبل مدركين أن المسيح القائم من بين الأموات قد غيّر اتجاه التاريخ بفتح أفاق الرجاء لأنفسنا، وللواقع ، ولسرّ الحياة. وبهذه التمنيات، يؤكد قداسته على تذكركم في صلاته ويرسل لكم بكل سرور بركته الرسولية، عربون لكل خير منشود. الكاردينال بيترو بارولين وزير دولة قداسته».

في هذه الأيام، سيتابع الرياضة الروحية معنا نحن الموجودين هنا في ريميني، بالتواصل المرئي المباشر عبر الانترنت أصدقاء من إيطاليا ومن أكثر من ٣٠ دولة. كما سيعيش هذه الرياضة الروحية، في الأسابيع المقبلة، أصدقاء في ٦٩ دولة أخرى حول العالم.

لقد مر عام على الرياضة الروحية الأخيرة للأخوية التي وعظنا فيها الأب ماورو جوزيبي ليبوري (الرئيس العام لرهبنة الآباء الشيسترسيين)، ويسعدني حقًا أنه سيرافقنا هذا العام أيضًا في تأملات هذه الأيام. لذلك أوجه له خالص الشكر باسم الأخوية جمعاء لتواجده معنا الذي لا يقدر بثمن. وأعتقد أن الرياضة الروحية سارت على ما يرام في المرة الماضية [تصفيق].

لِمَاذَا نَظَلُّ هُنَا؟ لماذا عُدنا؟ لقد كان عام حافل بالأحداث والاستفزازات الهامة لحياتنا. إذ شكلت الرياضة الروحية التي أقيمت العام الماضي خطوة أساسية في مسيرة حياتنا: فقد استغرقنا في العديد من النقاشات و التفسيرات حول الأحداث التي كنا نمر بها، عندما أعادنا الأب ماورو بقوة إلى الكلمات التي وجهها يسوع إلى مرثا: «مَرثا، مَرثا، أنتِ تقلَقينَ وتَهتمِّينَ بأُمورٍ كثيرةٍ، معَ أنَّ الحاجَةَ إلى شيءٍ واحدٍ.»[1] كلمات بدت لنا وكأنها سؤال: أين نتتبع في خبرة حياتنا اليومية هذا الشيء الوحيد الذي يستحق عناء البحث؟

إن أول شيء علينا الاعتراف به هو أننا في الأشهر الأخيرة لم نكن وحدنا في مسيرتنا. فقد رافقنا الأب جوساني نفسه، بفطنته التي.يتذكرها.كل.من.عرفوه، في المحنة التي.واجهناها.ولا أقول هذا بإيمان أعمى، بل أقوله وأنا متصور مدى صعوبة تجاوز عاصفة العام الماضي لو لم ترافقنا بمصادفة سعيدة وربما ليست عرضية، ذكرى الأب جوساني التي ذكرتنا بها الاحتفالات بمرور مائة عام على ميلاده والتي أتت بنا أيضًا إلى ساحة القديس بطرس في الخامس عشر من شهر أكتوبر الماضي والتي دعانا إليها قداسة البابا كما تتذكرون جيداً. وأي نقطة تحول مثَّلها لنا اللقاء مع قداسة البابا. فقد كان بداية جديدة حقاً لكل من شاركوا فيه، وانطلق الكثير منا من هناك بقلوب مليئة بالوعود وإنطلقنا من جديد في مهمة جذابة. لقد رفعنا أنظارنا لتثبيتها من جديد في عيون من اختارنا للقيام بأمور عظيمة. لقد أنهضنا القديس بطرس من جديد بالقوة التي يمنحها الله وأعاد لنا اليقين بأننا مطلوبون ومحبوبون ومُقدَّرون. وتذكرنا الكلمة التي وجهها الله إلينا، كما وجهها إلى أرميا النبي: «وَمَحَبَّةً أَبَدِيَّةً أَحْبَبْتُكِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَدَمْتُ لَكِ الرَّحْمَةَ».[2]

لقد قرأنا وتأملنا كلمات قداسة البابا على مدار أشهر، ووجدنا فيها الارشادات الأساسية حول أفضل السبل لنعيش بنضج المسؤولية الكبيرة التي على عاتقنا، بالاسهام من خلال حياتنا واتحادنا في إعطاء ثمار الكاريزما التي وهبها الله إلى الكنيسة من خلال الأب جوساني. وهكذا استطعنا أن نختبر بقوة معنى ما تأملناه في هذا الصيف في اللقاء الدولي للمسئولين والذي عملنا عليه بعد ذلك داخل مجموعاتنا حتى لقاءنا مع قداسة البابا: الجوهر المشترك بين الكاريزما والمؤسسة. أو بالأحرى، حسب كلمات قداسة البابا، بين «الكاريزما والسلطة، وكلاهما ضروري».[3]

كما قد تتذكرون، فقد استدعينا هذا الصيف شخصيات بطرس ويوحنا على سبيل المقارنة، واختتمنا مقدمة تلك الرياضة الروحية بسؤالين. في البداية ، تساءلنا لماذا أراد الرب أن يكون هناك هذا التوتر غير القابل للاختزال في الاتحاد بين الكاريزما (الموهبة) والمؤسسة الكنسية، وحدة في توتر بحيث لا توجد نقطة واحدة تنطلق منها كل النبوءات وكل نعمة وكل عمل الروح. تبدو الإجابة على هذا السؤال أوضح لنا اليوم من الخبرة التي عشناها ونحن نسير سوياً، بالمساعدة الأبوية من سلطة الكنيسة.

---

[1] لو ١٠: ٤١ - ٤٢.

[2] أنظر أرميا ٣١: ٣.

[3] البابا فرنسيس، « أتمنى أن يتأجج في قلوبكم هذا القلق النبوي والإرسالي المقدس»، ملحق مجلة «آثار» عدد ١٠ / ٢٠٢٢، ص ١٧.

والسؤال الثاني، إذا كنتم تتذكرون، ظل بلا إجابة واضحة: إذا كان صحيحاً أن يوحنا كان الأكثر كاريزماتية، فلماذا لم يتم اختيار يوحنا كمرشد أعلى للكنيسة بدلاً من بطرس؟ لماذا لم يتم اختيار التلميذ «الذي كان يسوع يحبه» (هذه كلمات من الانجيل)؟ [٤] واليوم، أعتقد أنه في ضوء كلمات قداسة البابا يمكننا أن نفهم قليلاً على الأقل معنى الاختيار الذي قام به يسوع. وأعتقد أننا جميعًا ما زلنا نحمل في أذهاننا صوت الأب جوساني الذي يتردد في جنبات ساحة القديس بطرس ويجعل قلوبنا تهتز بأحد تعليقاته القوية على كلمة «نعم» التي قالها بطرس.[٥] فكلمة «نعم» هذه فقيرة جدًا وبسيطة ولكنها كانت عظيمة في الآن ذاته، لأنها قادرة على التغلب قبل كل شيء على الشعور بعدم الجدارة والاستحقاق، والضآلة التي تملأ قلب سمعان بطرس. لذلك، عندما تحدث البابا عن التواضع كشرط لا غنى عنه للاستجابة بشكل مناسب لدعوة ونداء الزمن الحالي، لم أستطع إلا أن أسمع في إصرار البابا فرنسيس صدى صوت الأب جوساني الذي يتحدث عن بطرس، هذا الصياد الفظ والمتهور الذي طرح عليه يسوع سؤالاً واحداً فقط وهو يأتمنه على مسؤولية كنيسته: « هل تُحبني؟»، « هل تُحبني؟».

لقد زرت العديد من جماعاتنا في الأشهر الأخيرة وتحققت فيها من اهتمام قداسة البابا الذي يقترح علينا الطريق الذي نستطيع من خلاله إبراز إمكانات الكاريزما التي لا تزال تحتاج منا إلى إكتشاف الكثير منها.[٦] هذه نقطة أدرك أنها هامة ولذلك اسمحوا لي بأن أتعمق فيها قليلاً.

ما.هو.التواضع.، هذا.التواضع.الذي يتحدث عنه قداسة.البابا.؟ التواضع.ليس القول «إني لا أساوي شيئًا و إنني لا شيء»، بل على العكس التواضع هو القول «بأنني لا شيء ولكنك أقوى من عدمي ومن ضآلتي وإذا دعوتني لأشياء عظيمة فأنا معك؛ فأنا معك بضعفي ومحدوديتي. نعم يا رب، أنت تعلم أني أحبك، وأدرك أنه فقط إذا كنت معي أستطيع أن أفعل ما تطلبه مني». التواضع بإيجاز هو الاعتراف بأنه ليس لدي أي شيء سوى كلمة «نعم» هذه. ومع ذلك تكفي هذه الكلمة، وعندما أقولها لا أبدأ في التفكير في أنني أستطيع وحدي القيام بذلك، فبدون عون الرب لن أستطيع السير حتى مترًا واحدًا. هذا هو التواضع بالنسبة لي.

لكن ذلك السؤال الأول بالتحديد الذي طرحه يسوع على بطرس ساعدني على التفكير بعمق هذا العام. وحتى أكون دقيقاً، لم يسأل يسوع بطرس في المرة الأولى: «هل تحبني؟» فقط. بل يسأله «هل تحبني أكثر من هؤلاء؟».[٧] لنتخيل المشهد الذي كان فيه يوحنا أيضًا، ويسأل بطرس: «هل تحبني أكثر من هؤلاء؟ وتحبني أكثر منه؟ أكثر من يوحنا الذي وقف تحت الصليب، مع أمه العذراء مريم التي كان يعتصرها الألم وهم يصلبونني وبعد أن أنكرتني ثلاث مرات!. فيوحنا الذي كان يسند رأسه على قلبي في الساعة العظيمة من العشاء الأخير، والذي أسرت له هوية الخائن. فعندما كانوا يحاكمونني في مجمع الشيوخ والكهنة اليهود ويبصقون عليَ

[٤] راجع «الحياة: استجابة لآخر يدعوني»، ملاحظات من ملخص دافيدي بروسبيري في اللقاء الدولي لمسئولي حركة الشراكة والتحرر في لاتويل (أووستا)، ٣٠ أغسطس ٢٠٢٢، clonline

[٥] الرياضة الروحية لأخوية الشراكة والتحرر، ١٩٨٩، ريميني، تدوين نصي من أحد فيديوهات معرض «جوساني ١٠٠» الافتراضي؛ حالياً في كتاب الأب لويجي جوساني «الحقيقة تُولد من الجسد» إعداد الأب يوليان كارون، بور، ميلانو ٢٠١٩، ص ١٣٥ - ١٣٦.

[٦] البابا فرنسيس، « ليتأجج في قلوبكم ...»، سبق ذكره، ص ١٥.

[٧] يو ٢١: ١٥.

ويلطمونني كان هو دائماً معي وقريب مني. وبينما كنت تنكرني، كانت لديه الشجاعة ليقول بأنه كان واحد من تلاميذي وأنه كان ينتمي لي». «هل تحبني أكثر منه؟ هل تستطيع أن تقول هذا؟». من الواضح أنه لم يكن في استطاعة بطرس الاجابة على هذا السؤال بكلمة «نعم» تلك! ففي الواقع لم يجيب بطرس على هذا الجزء من السؤال. فكل مقارنة أو قياس حول من الأفضل والأمهر والأكثر حباً والأكثر ذكاءً لم يعد له أي أهمية. على العكس، إذ لم يعد الأمر مهماً فحسب بل صار أجمل من ذلك: فإذلال المقارنة بالتحديد يتحول إلى قيمة إيجابية، بجعل كلمة «نعم» التي قالها بطرس أكثر تواضعاً، أي بجعله واعياً تماماً بأنه لم يتم اختياره لأنه الأفضل بل تم اختياره رغم عدم جدارته وضآلته أمام المهمة التي في النهاية لا أحد (ولا حتى يوحنا) يقدر على القيام بها وحده.

وهكذا نبدأ في فهم واحدة على الأقل من الإجابات المحتملة على هذا السؤال الشهير: لماذا بطرس وليس يوحنا؟ الجواب الذي أصبح واضحًا بشكل متزايد بالنسبة لي في الأشهر الأخيرة هو الآتي: لأنه لا يوجد أحد أفضل منه، المُنكِر ليسوع، فقد كان من الممكن أن يكون واضحًا أنه من أجل القيام بمهمته بشكل جيد، لم يكن بحاجة إلى نعمة يسوع فقط، بل والى إسهامات يوحنا وأندراوس وبولس وجميع الآخرين أيضاً.

ويبدو نفس الشيء حقيقياً بالنسبة لنا: فأنا أيضًا أحتاج إلى الرب بالطبع! لكنني أحتاجك أيضًا. لأنني إن لم أعترف بأنني بحاجة إليك أيضًا، فسوف ينتهي بي الأمر إلى التفكير بأنني الوسيط الوحيد لنعمة يسوع، والوقوع من جديد في (أسر) الشخصنة والمرجعية الذاتية التي حذرتنا الكنيسة من الوقوع فيها. ومن هنا، يأتي إصرارنا هذا العام على إعادة تركيز نظرنا في شركتنا. فبدون هذا التواضع الذي يجعلنا ندرك احتياجنا لبعضنا البعض، فإننا جميعًا سنسقط أسرى تحيزاتنا وذاتيتنا.

وتابع البابا فرنسيس قائلاً: « أود تلخيص موقف التواضع هذا في فعلين: الفعل الأول هو التذكر، أي نعيد إلى قلبنا ذكرى اللقاء مع الله السر الذي أتي بنا إلى هنا؛ والفعل الثاني هو التوليد ونحن نتطلع بثقة إلى المستقبل ونُصغي إلى الأنين الذي يُعبر به الروح القدس من جديد اليوم. «فالرجل المتواضع كالمرأة المتواضعة يهتم أيضًا بالمستقبل وليس بالماضي فقط، لأنه يعرف التطلع إلى المستقبل والنظر إلى براعم البدايات بذاكرة ممتلئة بالامتنان والعرفان. فالمتواضع يأتي بالجديد ويدعونا ويدفعنا نحو المجهول». [٨]

هكذا تتحقق «معجزة التغيير» التي لا تصبح ممكنة في حياتنا إلا باتباع المسيح، كما درسنا في مدرسة الجماعة هذه الشهور: «فليس مطلوباً من الانسان أي شيء آخر سوى الحفاظ في داخله، بأمانة وإخلاص، على الرغبة و الارادة في أن يكون متواضعاً ومطيعاً أمام عظمة خالقه». [٩]

---

[٨] البابا فرنسيس، « فليتأجج في قلوبكم ...»، سبق ذكره، ص ١٤.

[٩] الأب لويجي جوساني، « بذل الحياة من أجل عمل آخر»، بور، ميلانو ٢٠٢١، ص. ٧٢.

إن حضور المسيح وسطنا هو الذي ينتصر بمرور الوقت على كل ضعفاتنا، وعلى كل صغائرنا. لا ليمحوها بطريقة سحرية، ولكنه يجعلها بمرور الوقت غير مؤثرة تمامًا، ويقلل دائماً أبعاد حجمها أكثر فأكثر، حتى يسود بيننا دائماً الالتصاق والتمسك بالمسيح. فهذا التمسك في الواقع هو الطريق الحقيقي الوحيد إلى الوحدة وانتصارها على الانقسام والفُرقة.

وبعد لقائنا مع قداسة البابا مباشرة في ١٥ أكتوبر من العام الماضي، كتبت إليكم هذه الكلمات: لقد تم تحديد مهمتنا: فالمقترح التربوي للسنوات القليلة القادمة سيكون هدفه تحديد خطوات الطريق الذي رسمه لنا قداسة البابا. فكلما زادت رغبتنا في اتباع هذه الخطوات، كلما صارت شركتنا، بالاخلاص للكاريزما التي نلناها، مكانًا حيًا بالنور والوحدة والرجاء للكنيسة وللبشرية جمعاء، وستكون قادرة – حتى مع كل محدوديتنا نحن الفقراء – على التوافق أكثر مع التوقعات التي أعرب عنها البابا فرنسيس لنا بقوة أبوية: «الكنيسة وأنا نفسي نتمنى منكم المزيد والمزيد».[١٠]

إن الرياضة الروحية التي نحن على وشك البدء فيها هي مرحلة أساسية في هذه المسيرة، مع الأخذ في الاعتبار أيضًا التوصية التي قدمها لنا في الأشهر الأخيرة الكاردينال كيفين فاريل رئيس المجلس البابوي للعلمانيين والأسرة والحياة، – والذي أشكره جزيل الشكر لوجوده هنا في هذه الأيام ليعيش معنا هذه الرياضة الروحية – التوصية، التي كنت أتحدث عنها، هي تلك التي تتعلق بأهمية التكوين والتعليم الملائم حول موضوع الكاريزما. لذلك، وسوياً مع الأب ليبوري والأصدقاء الذين يقودون رفقتنا، اعتقدنا أنه من المفيد للمسيرة الروحية للأخوية تكريس عمل الرياضة الروحية واستئناف الاعمال التي سنقوم بها بعد ذلك في مجموعات الأخوية لتعميق الفضائل اللاهوتية – الإيمان والرجاء والمحبة – من خلال النظرة الخاصة لكاريزمتنا. فهذه الفضائل تملأ الانسان بحب المسيح وتجعله قادرًا على العيش في علاقة مع الله بطريقة كاملة، وهذا يؤسس ويحدِّد سلوك الانسان المسيحي. فقد تحدث الأب جوساني وكتب الكثير عن هذا الموضوع: إذ يكفينا التفكير في مضمون كتبه مثل كتاب «هل يمكننا العيش هكذا؟ وهل يمكننا (حقاً؟!) العيش هكذا؟».

سنركز اهتمامنا هذا العام على الإيمان. ما هو الايمان؟ ما هي خبرة الإيمان التي نعيشها وما هي الخبرة التي يمكن أن نعيشها في صُحبتنا؟

لبدء الرياضة الروحية، أسمح لنفسي بأن أكرر عليكم الكلمات التي وجهها الأب جوساني إلى مجموعة صغيرة من الأصدقاء الذين إجتمعوا مثلنا للقيام بالرياضة الروحية في عام ١٩٦٨. إنها الكلمات التي جعلنا الأب يوليان كارون أن نصغي اليها بالفعل في يوم بداية العام ٢٠١٨ بالصوت الحي للأب جوساني. فهي كلمات تبدو أنه فكر بها وقالها لنا اليوم! قال الأب جوساني حينذاك: « إنه الإيمان ما نبحث عنه، إنه الإيمان ما نريد التعمق فيه، إنه الإيمان ما نريد أن نعيشه. إذ يبدو حولنا أن كل شيء يتعاون ويتآمر بقوة حثيثة يسعى بها إلى القضاء عليه أو تقويضه أو تفريغه أو إرجاعه إلى نمط من الأنماط العقلانية الخالصة وإلى فئة من الفئات

[١٠] دافيدي بروسبيري، رسالة لكل الحركة بعد اللقاء مع البابا فرنسيس، ميلانو ٢٠ أكتوبر ٢٠٢٢، clonline .

الطبيعية، خارج وداخل العالم المسيحي، في الداخل وفي الخارج الآن. إن ما نبحث عنه ونسعى إليه هو الإيمان الحقيقي، أو موثوقية الإيمان. ولا نبحث عن شيء آخر. لهذا السبب بالتحديد، يمثل خطاب وعمل هذه الأيام شيئًا نجازف فيه بأنفسنا. لذلك حاولنا أن نكون واضحين في فهمنا قبل مجيئنا إلى هنا. ونحن على استعداد لمخاطبة العالم كله، وللذهاب إلى أي مكان في العالم، لكننا نحتاج إلى بيت، إلى مكان تكون فيه الكلمة كلمة، «تعبير»، وحيث تكون العلاقة «قلبية»، ودية، وحيث تكون الرفقة والصحبة إيجابية، وحيث تكون للكلمات وللنوايا معنى واحد، ويكون الخبز خبزوالماء ماء».[١١]

حسنًا، يمكننا الآن الإجابة على السؤال الأول: لماذا نحن لا نزال هنا؟ نحن هنا لنلتمس حضوره. فلنستعد إذن للاصغاء بالطريقة التي ذّكرتنا بها كلمات قداسة البابا، والتي ذكرتُها منذ قليل: «المتواضع يأتي بالجديد، ويدعونا ويدفعنا إلى ما هو مجهول».

[١١] «مقدمة الأب لويجي جوساني في الرياضة الروحية بمركز «شارل بيجي» الثقافي (ڤاريجوتي، ١ نوفمبر ١٩٦٨) »، من إعداد الأب يوليان كارون، في « الحي هو حاضرا!»، ملحق مجلة «آثار»، العدد رقم ٩ / ٢٠١٩، ميلانو ٢٠١٨، صفحة ٤.

مقدمة

الأب ماورو جوزيبي ليبوري

«لقد رأت عيناي خلاصك»

إحياء الكاريزما

يُروى من حياة القديس برناردوس من كليرفو أنه من أجل إعادة إيقاظ رغبته في التوبة والاهتداء، كان يكرر على نفسه هذا السؤال في كثير من الأحيان: « يا برناردوس، ما الذي أتيت من أجله؟ ». [١٢] الأمر ليس مطالبة نفسه بالندم على فقدان الشغف والولع الأول، أو محاولة إحيائه بارادته، ولكن إعادة اكتشاف الوعي بأن تلك النار الأولية تبقى سراً مخفياً في حياتنا، أو في حياة جماعتنا، أو في علاقة مثل علاقة الزواج.

يكتب القديس بولس إلى تيموثاوس: « وأَذكُرُ ما بِكَ مِن إيمانٍ بِلا رِياء، كانَ يَعمُرُ قَبْلاً قَلْبَ جَدَّتَكَ لُئيس وأُمِّكَ أَوْنِقَة، وأَنا مُوقِنٌ أَنَّه يَعمُرُ قَلْبَكَ أَيضًا. لِذلِك أُنَبِّهُكَ على أَن تُذَكِّيَ هِبَةَ اللهِ الَّتي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ. » [١٣]

لا يزال تيموثاوس شابًا، ومع ذلك دعاه بولس إلى عدم تأجيل التزامه بإشعال نار عطية الله (حرفياً: هبة الله) الساكنة فيه بعمق. إن «الإيمان الصادق» الذي تلقاه بالتقليد من جدته وأمه، وهبة دعوته المقدسة التي نالها بوضع يدي بولس، ليست حقائق يجب استرجاعها كنوع من الحنين إلى الماضي، كما هو الحال عندما يعود المرء إلى رؤية ألبوم الصور من جديد لتلك الأيام التي لا تُنسى، لكن الجمر المتأجج الذي يتحمل المرء مسؤولية إحيائه وإشعاله (يمكن ترجمة المصطلح اليوناني حرفيًا على النحو التالي: «تجديد حياة النار»، نار الله).

إن الشغف الأول والحماس وحرارة اللقاء الأول، «الحب الأول»، كما يقول سفر الرؤيا،[١٤] صدق الإيمان الصادق، غير المنافق، الذي لا يغطيه غبار التفسيرات والتنظيرات، هذا كل ما يمكن إحيائه، وما يمكن إعادة إشعاله. لماذا؟ حتى يبقى مشتعلاً ولا ينطفيء. كيف ذلك؟ لأنني لست من أشعل كل هذا، ولست أنا من أعطيت لنفسي كل هذا! إنها «كاريزما من الله»، وهبة نعمة من الله، وظهور للروح القدس. عندئذ، عندما يدرك المرء أنه بدلاً من ذلك

---

[١٢] وليم من سانت تييري، «الحياة الأولى»، الجزء الأول، الفصل الرابع؛ الصفحات ١٨٥ و ٢٣٨.

[١٣] ٢ تيم ١: ٥ - ٦.

[١٤] رؤ ٢: ٤.

ترك الجمر مغطى بطبقات لا حصر لها من الرماد، ومن المُسلمات والنسيان والتشتت والإهمال، فكيف يمكن له أن يدرك فجأة مقدار الرماد الذي غطى علاقة الزوج مع زوجته، وعلاقة الزوجة مع زوجها وعلاقة المرء بجماعته، وبدعوته، وبرفقة الأشخاص بخصوص الكاريزما التي إلتقى بها المرء، أو الأسرار التي تناولها، منذ المعمودية فصاعدًا، والتي يستمر في تناولها، عندما يدرك المرء كل هذا، ماذا عليه أن يفعل؟

يكفي استعادة الوعي بأن الكاريزما، التي هي هبة من الله، موجودة تحت كل هذا، وهي حية، وتتأجج. ليس لأننا صالحون قليلاً على أي حال، ولكن لأن الله رحيم وأمين! فالكاريزما هي «هبة مجانية من الله»، وكما كتب القديس بولس إلى أهل رومية بخصوص اختيار إسرائيل، فإن «عطايا الله ودعوته لا رجوع عنها!».[١٥] فالله، بطبيعته، لا يستطيع استرداد هبة منحها لأن كل شيء مجاني فيه الذي هو محبة. فإلغاء الهبة بالنسبة إلى الله يشبه التخلي عن ذاته. بمعنى ما، الجحيم هو «المخزن الأبدي» لعطايا الله التي لا رجوع عنها.

إن الكاريزما والدعوة والنعمة ولكن أيضًا وقبل كل شيء، هبة الحياة، وهبة الوجود، وهبة أن نكون من نحن، وأن يكون لدينا نفس، لا يجب أبدًا «إعادة صنعها»، أو «إعادة خلقها»: بل ينبغي إحياءها وتأجيجها.

وهذا، دائمًا وعلى أي حال، حتى لو كان المرء قديسًا تقريبًا. فقد كان تيموثاوس تلميذاً ممتازاً وراعياً شاباً ممتازاً. ومع ذلك، يوصيه بولس بإحياء الكاريزما، والأسرار أيضاً التي نالها، لأن هذا ليس أمراً مسلماً به، ولا يمكن أن يكون كذلك، لأن الكاريزما هي عطية من آخر. ويكتب بولس هذه الرسالة إلى تيموثاوس على الأرجح خلال آخر سجن له، وبالتالي ما بين عامي ٥٨ و ٦٢ ميلادياً. وهو ما يعني حوالي ثلاثين عامًا بعد يوم حلول الروح القدس (العنصرة). يبدو الأمر كما لو أن موت وقيامة يسوع وعيد العنصرة الذي حدث بعد خمسين يومًا، قد حدثوا في حوالي عام ١٩٩٣. إذ نعتقد أن الجماعة المسيحية كانت تعيش في البداية كاريزمة حلول الروح القدس وكأن شيئًا لم يحدث. في الواقع، منذ البداية كان على الرسل دائمًا تجديد الدعوة لإحياء عطية الروح، لا أن نُحزنه،[١٦] ولا أن نُخمده.[١٧] وفي هذا نرى أن عيد العنصرة لم يكن انفجارًا أوليًا للطاقة التي تجعل الكنيسة تعمل ميكانيكيًا حتى عودة المسيح، ولكنها أيضًا، مثل المسيح، هي حدث دائم الحضور يجب على الحرية قبوله وتركه يعمل باستمرار. وهذا بالضبط هو إعادة إحياء الكاريزما التي تدعونا إليها دائمًا الكنيسة.

---

[١٥] رومية ١١: ٢٩.

[١٦] أفس٤: ٣٠.

[١٧] ١ تيمو٥: ١٩.

قُم بإحيائها في داخلك

ولكن كيف يحدث هذا؟ علينا أن نعترف بذلك: فنحن نعاني جميعًا من عجز بنيوي يمنعنا من إبقاء توهج نار الكاريزما التي هي فينا. وكلما اعتقدنا أنها تظل مشتعلة من تلقاء نفسها، كلما رأينا أنها تنطفئ، وأنها مغطاة بالرماد، وتُصدر دخانًا أكثر من اللهب. كم كان أباً حنوناً القديس بولس لتلميذه المفضل تيموثاوس ولكثيرين غيره! يبدو الأمر كما لو أنه كان يكتب له: «يا تيموثاوس، لا تشعر بالخزي والعار إذا شعرت دائمًا أن حماس قبولك لعطية الله قد تلاشى وأن شغفك وولعك الذي بدا في البداية أنه لن ينطفئ أبداً قد تلاشي وسط إرهاق الأيام والخدمة. فلا تندهش إن كنت كذلك. فما يمكنك فعله هو أن تبدأ من جديد كل يوم لإحياء الكاريزما فيك أولاً، وهذا ما سيعيد إحيائها أيضًا في الأشخاص المسؤولين منك، وفي الجماعات التي أنت مسؤول عنها، وفي العالم أجمع!».

غالبًا ما نفكر في الكاريزما (الموهبة الإلهية) كما لو كانت نوعًا من عباءة ألقيت على مجموعة معينة من الناس، ولكي نظل أوفياء للكاريزما، علينا فقط أن نكون حريصين على عدم ترك العباءة أو عدم ترك السياج، إذا فضلتم. بدلاً من ذلك ، مثل يوم الخمسين (يوم حلول الروح القدس على التلاميذ)، فإن هبة الله هي، بحق، ريح قوية تستحوذ على كل الحاضرين ، لكن النار التي تنبثق عنها تذهب لتستقر على كل واحد منهم، شعلة لكل واحد، كما وضعها الروح القدس بعناية ورعاية الأم. إذ يختار الروح لكل واحد الطريقة والشكل الذي به يضع الكاريزما فيه. فعطية الله هي الروح الأوحد، ولكنه يصبح محسوساً ويتم اختباره عندما يقبله شخصيًا كل واحد فينا. وهو موجود في كل قلب، يدرك كل شخص الموهبة المحددة التي تتلقاها صحبة من الأصدقاء، أمة من الناس. وفي النهاية، حتى الصحبة التي تربط الكثيرين بموهبة معينة لا يتم التعرف عليها إلا في قلب كل عضو. يشبه إلى حدٍ ما قول تلميذي عمواس: «أما كانَ قَلبُنا يَحتَرِقُ في صَدْرِنا، حينَ حَدَّثَنا في الطَّريقِ وشرَحَ لنا الكُتُبَ المُقدَّسَةَ؟».[١٨] فقد شهد قلب كل منهما على الكاريزما التي وحَدتهما.

«إحييها في داخلك». إن الوعي بضرورة إحياء عطية الله، حتى تلك المشتركة، في كل منا من أجل إحيائها بين الجميع، هو أمر أساسي للبقاء متحدين في مسيرة الدعوة والرسالة. كم مرة، على سبيل المثال في الزواج أو في الجماعات، نشكو من إنطفاء هبة البداية، ونتوقف عند هذا الحد لنشتكي من الآخرين الذين لا يتعاونون في إحياء الكاريزما. لكن من ناحية أخرى، إذا فهمنا مدى قوة الحرية الفردية التي تبدأ بتواضع من ذاتها وتبدأ في إحياء الهبة التي نالتها في داخلها! إنه حقًا أشبه بإضرام النار، وعندما تلتهب النار تتواصل بطبيعتها. وعندما يختار الروح القدس إنساناً حتى الأكثر تفاهةً مثل عود القش، فإنه يشعل حريقاً كبيراً! لكن الروح، أي النار، هي التي تنتشر، وليس القش أو الحطب الذي يسمح لها بالاشتعال.

[١٨] لو ٢٤: ٣٢.

لهذا السبب، تكون المسؤولية تجاه كاريزما عظيمة للكنيسة ولمجد المسيح في العالم هي مسؤولية كاملة في كل واحد منا، وتتأجج في كل واحد فينا.

وأؤكد على هذا لأننا كثيرًا ما نصادف أشخاصًا يشكون من غياب الكاريزما ككل، أو غيابها في المسؤولين، لكنهم لا يسألون أنفسهم بعد ذلك السؤال عن الكاريزما في علاقتهم الخاصة مع زوجاتهم أو مع أزواجهن أو في علاقتهم مع أبنائهم، أو في العمل، أو في اختيار الالتزام السياسي وفي استخدام المال الخاص، وفي الطريقة التي يستمع بها المرء إلى الأخبار ويتفاعل معها وفي الطريقة التي يدير بها الوقت، وفي الصلاة ، إلخ. إن الكاريزما تعيش أو لا تعيش في تلك التشعبات العديدة للحياة الشخصية، حتى لو كانت الأهم في تاريخ الكنيسة.

وكما قال لك قداسة البابا لجمهور الحاضرين في ساحة القديس بطرس في الخامس عشر من شهر أكتوبر الماضي: «إنه لأمر أساسي وجوهري، إلى جانب خدمة السلطة، أن تظل الكاريزما حية في جميع أعضاء الأخوية، حتى تحتفظ الحياة المسيحية دائمًا بسحر وجاذبية اللقاء الأول». [١٩]

باختصار: إن الكاريزما تحيا في قلوبنا! وعندما نقوم بمبادرات مثل هذه الرياضة الروحية، واللقاء مع قداسة البابا واللقاءات الدولية الكبرى، تدب الحياة في كل شيء إذا كانت الكاريزما حية فيَ وفيك وفي كل واحد منا.

إمتلاء إنساني غير عادي

يمتليء إنجيل العهد الجديد بأمثلة لأناس عاشوا هذا بطريقة غير عادية ولكن بسيطة، حتى يمكن أن ينتقل إلينا هذا الجمال الرائع والآخاذ للإنسانية الجديدة والحياة الجديدة.

لنأخذ سمعان الشيخ، وهو في الأربعين من عمره، عندما ظهر يوم تقديم الطفل يسوع في هيكل أورشليم: «كانَ في أُورَشَليمَ رَجُلٌ بارٌّ تَقيٌّ اسمُه سِمعان، يَنتَظِرُ الفَرَجَ لإِسرائيل، والرُّوحُ القُدُسُ نازِلٌ علَيه. وكانَ الرُّوحُ القُدُسُ قد أَوحى إِلَيه أَنَّه لا يَرى الموتَ قَبلَ أَن يُعايِنَ مَسيحَ الرَّبّ. فأَتى الهَيكَلَ بِدافِعٍ مِنَ الرُّوح. ولـمّا دَخَلَ بِالطِّفلِ يَسوعَ أَبَواه، لِيُؤَدِّيا عَنهُ ما تَفرِضُه الشَّريعَة، حَمَله عَلى ذِراعَيهِ وَبارَكَ اللهَ فقال: "الآنَ تُطلِقُ، يا سَيِّد، عَبدَكَ بِسَلام، وَفْقاً لِقَوْلِكَ فقَد رَأَت عَينايَ خلاصَكَ الَّذي أَعدَدتَه في سبيلِ الشُّعوبِ كُلِّها. نُوراً يَتَجَلَّى لِلوَثَنِيِّين ومَجداً لِشَعْبِكَ إِسرائيل". وكانَ أَبوه وأُمُّهُ يَعجَبانِ مِمَّا يُقالُ فيه. وبارَكَهما سِمعان، ثُمَّ قالَ لِمَريَمَ أُمِّه: "ها إِنَّه جُعِلَ لِسقُوطِ كَثيرٍ مِنَ النَّاس وقِيامِ كَثيرٍ مِنهُم في إِسرائيل وآيَةً مُعَرَّضةً لِلرَّفْض. وأَنتِ سيَنفُذُ سَيفٌ في نَفْسِكِ لِتَنكَشِفَ الأَفكارُ عَن قُلوبٍ كثيرة"». [٢٠]

يأتي نَشيده كل مساء في صلاة قبل النوم كما لو كان يُلخص ويجمع، وغالبًا ما يلتقط، معنى يومنا الذي عشناه، ويذكرنا أن أي يوم يكون له معنى إذا عشنا فيه معنى حياتنا بأكملها، والذي هو الرغبة في يسوع المسيح وفي معانقته.

---

[١٩] البابا فرنسيس، « فليتأجج في قلوبكم ...»، سبق ذكره، ص ١٧.

[٢٠] لو٢: ٢٥ - ٣٥.

فالحياة كلها تستحق العناء، ولها معنى فقد أعطانا الله إياها، ومطلوب منا هذا فقط: الرغبة في المسيح وانتظاره، ومعانقته في بساطة مجيئه بالجسد: فيستريح طفل يبلغ من العمر أربعين يومًا بكل جسده وهو بين ذراعينا، ويستند بكل جسده على صدرنا، أي في دفء محبة قلوبنا وفي نظرات عيوننا. إنه موجود معنا، ليس بمعنى أبعاد جسده الصغير فقط. بل إنه موجود أي هو حاضر معنا كمشيئة وحرية الله السرية التي تسمح له بالبقاء معنا ووهب ذاته ليملأ أذرعنا وقلوبنا وحياتنا والمحيط الانساني لحياتنا.

لقد ترك سمعان الشيخ كل حياته حرة وخالية وعطشى لهذا العناق الذي يملؤه و يحقق ذاته. من أجل هذا العناق الذي لا يوجد بعده سوى أبدية حضن الآب.

عطية الروح التي تجعلنا نعانق المسيح

سنرى كيف لهذا الإيمان أن يكون ويجب أن يكون ولا يكون مجرداً أو مجرد فكرة، أو قناعة فكرية، أو عاطفية.

لكن ما يهُم أن نركز عليه هذا المساء، لفائدتنا – أتمنى ذلك! – إنطلاقاً من الصمت الذي به ندخل الليل وسنعيشه هذه الأيام، هو كيف أن احتضان سمعان الشيخ واعترافه بالايمان – «إنه هنا! فهو الخلاص! وهو نور العالم!» – فكانت شعلة الكاريزما النابعة من الروح القدس هي التي تملأ شخصه الضعيف والهش ولها أبعاداً عالمية.

من الواضح في هذا الحدث أن الكاريزما هي دائمًا عطية من الروح القدس تجعل الانسان يتعرف على المسيح ويقبله.

ويؤكد لنا القديس لوقا في إنجيله ثلاث مرات في ثلاثة آيات على عمل الروح القدس في هذا الشيخ الذي لا نعرف من هو وما فعله في حياته وتصويره ككاهن هو تقليد في حد ذاته لا أساس له في هذا الإنجيل. فقد كان سمعان الشيخ مجرد إنسان، مثقف من أبناء شعب الله، وتشكّلت معارفه بالناموس والأنبياء وشكّلته الرغبة في الخلاص والنور والقداسة، أي الرغبة في الله، الذي ملأ قلبه وأفرغه من باقي الأشياء الأخرى. إنه إنسان، كما يقول الإنجيل، «عادل وتقيِ»،[٢١] أي إنسان واعٍ بأنه على الرغم من الميل الذي في داخلنا لإرتكاب الخطيئة، إلا أن الله قد خلقنا لغاية حقيقية وصالحة لنا، ومن أجل إقامة العدل، حتى نكون عادلين، والتي لا يمكن للقلب أن يجد فيها شيء سوى السلام؛ حيث يمكن للقلب أن يجد حقيقة ذاته التي هي ليست معروفة فقط، بل ومُعاشة أيضًا.

كان يعرف سمعان الشيخ أن الرجل والمرأة خلقهما الله عادلين (أي أن الله قد خلق الانسان باراً وعادلاً)، وفي انسجام تام مع الخالق ومع كل المخلوقات في إطار محبة تضع كل شيء في انسجام داخل جمال نور الله، لأنه خلقهما على صورته ومثاله.[٢٢]

---

[٢١] لو ٢: ٢٥.

[٢٢] تك١: ٢٦ - ٢٧.

لكن سمعان الشيخ كان يعلم أيضاً وكان يختبر في داخله كل محدوديتنا البشرية في إعادة إرساء هذه العدالة وفي إعادة إنسجامنا مع الله وبين بعضنا البعض وبين الرجل والمرأة وإنسجامنا مع الخليقة كلها. وهذا هو السبب في أنه كان «تقياً»، أي أنه كان يتوق بكل جوارحه إلى خلاص لم يستطع أن يمنحه لنفسه. لذا كان يتوق إلى مُخلِص. وإلى أن التقى به، كان كل بره، وحقيقة موقفه كانسان بار، تركّز في رغبته، وفي طلبه، وفي انتظاره للذي سيجسد تعزية شعب إسرائيل.

«وكانَ في أُورَشَليمَ رَجُلٌ بارٌّ تَقيٌّ اسمُه سِمعان، يَنتَظِرُ الفَرَجَ لإِسرائيل، والرُّوحُ القُدُسُ نازِلٌ علَيه».[٢٣] أيمكن أن تكون هناك صورة لانسان حقيقي أكمل من هذه؟ يا له من إمتلاء إنساني، لانسان يريد العدالة، مدركًا أن عليه أن ينتظرها وينالها من آخر، ويرغب في ذلك لخير وتعزية الشعب كله! لهذا السبب يتجاوب الله معه ويُسرُ بحقيقة ذاته المتواضعة والكلية هذه، معطياً إياه صحبة الروح القدس، الذي هو الاتحاد مع الله، وفي الله. فالله مسرور جدًا بالحقيقة الانسانية المتمثلة في الرغبة الصادقة في الخلاص لدرجة أنه يغطيه بظل الروح، كما لو كان رغبة منه في حمايته، حتى لا يدع هذه الشعلة الصغيرة التي يميل العالم كله ويهدد باطفائها في قلب الانسان.

انتظر سمعان الشيخ وكان الروح عليه. وانتظر وجاء الروح في الحال ليلهب في داخله نار هذه العطية، أي عطية قلب لا يهدأ في اشتياقه إلى الله وتعزية شعب إسرائيل.

يُذكِرنا هذا بأن الكاريزما الأولى للإنسان، وهبة الله الأولى والأساسية فينا، هي القلب الذي خلقه الله للقاء المسيح، هذا القلب الذي لا يهدأ من أجل الله. فالكاريزما الأساسية الأولى (والوحيدة في النهاية) هي «أننا خُلقنا من أجل الله»، وهي كاريزما وجودية تنسجم مع كياننا، ولكن الأرق الناجم عنها هو الوعي الذي عبر عنه القديس أغسطينوس بقوله: «لقد خلقتنا يا الله لنفسك، ولسوف تبقى قلوبنا قلقة حتى تجد راحتها فيك».[٢٤]

إنها كاريزما وجودية وبنيوية، ولكنها تاريخية ووجودية أيضًا، يتردد صداها في كل ما يحدث في حياتنا وفي العالم.

الأُلفة مع الروح القدس

كان رضا الله وسروره برغبة سمعان الشيخ كان أُلفة وصداقة: ففي الواقع يتحدث إليه الروح القدس، ولا يُهِم كيف، ويحرك خطواته ويدفعه و يرافقه: «وكانَ الرُّوحُ القُدُسُ قد أَوحى إِلَيه أَنَّه لا يَرى الموتَ قَبلَ أَن يُعايِنَ مَسيحَ الرَّبّ. فأَتى الهَيكَلَ بِدافِعٍ مِنَ الرُّوح. ولمّا دَخَلَ بِالطِّفلِ يَسوعَ أَبَواه، لِيُؤَدِّيا عَنهُ ما تَفرِضُه الشَّريعَة».[٢٥] لقد عاش سمعان الشيخ علاقة شخصية عميقة مع الروح القدس.

---

[٢٣] لو٢: ٢٥.

[٢٤] القديس أغسطينوس، كتاب «الاعترفات» الجزء الأول، ص ١، فقرة ١.

[٢٥] لو٢: ٢٦ - ٢٧

نحن اعتدنا على التعامل مع الروح القدس على أنه غريب إلى حد ما، أو كنفخة هواء بلا وجه. نحن لسنا معتادين على أن نعيش في أُلفة معه، وأن تكون لنا علاقة معه، وبالتالي نتحاور ونسير معه، ومع ذلك، هو يفعل ذلك معنا، ويعاملنا على هذا النحو. من الواضح أن الأُلفة مع الروح القدس قادت سمعان الشيخ إلى اللقاء والأُلفة مع يسوع، لأن الروح القدس هو الأُلفة مع الله وفي الله. فالروح القدس هو عطية الله بامتياز، إنه عطية الله المطلقة، فهو الله الذي يهبنا ذاته في الثالوث. ومن يقبل المواهب الالهية العظيمة ويريد أن يقبلها حتى أعماق الهبة التي هي من أجل الكنيسة، لا يفكر كثيرًا في قبول الموهبة المحددة كما هي، بل يقبل الروح الذي نجد في هبته جميع المواهب. لذلك يتمتع هؤلاء الأشخاص بالأُلفة مع الروح القدس قبل كل شيء في شكل السؤال والإلتماس. كم أصر الأب جوساني على تلاوة الدعاء «تعال أيها الروح القدس، تعال من خلال مريم» «Veni Sancte Spiritus، veni per Mariam!» فهو يكشف وينقل لنا الأُلفة مع الروح المُعزي il Paraclito التي لن نتعلمها أبداً بما فيه الكفاية.

من يريد قبول موهبة معينة من المؤسس يشوه الموهبة نفسها، ويختزلها إلى مجرد «شيء»، وعادةً يختزلها إلى مجموعة من القواعد والأفكار والمواقف والكلمات، إذا لم يقبل من المؤسس الأُلفة مع الروح القدس الذي يحيي كل موهبة من الحياة الإلهية، والنعمة التي تجعلنا في أُلفة مع المسيح. وقد فهمت الكنيسة دائمًا، منذ يوم العنصرة، أن أفضل وأعمق أُلفة يمكن أن تكون لنا مع الروح القدس هي أُلفة العذراء مريم مع الروح القدس، أي تلك التي عاشتها أمنا العذراء مريم و آبائنا الرسل الذين عاشوها أولاً وجعلوها خاصة بهم. نعم: «تعال أيها الروح القدس، تعال من خلال مريم» «Veni Sancte Spiritus، veni per Mariam!».

مدفوعين بالروح القدس نحو المسيح

لقد ذهب سمعان الشيخ إلى الهيكل في ذلك اليوم «مدفوعًا بالروح القدس». ولكن ليس مثل دُمية يتم التحكم فيها عن بعد من السماء. لماذا كان سمعان الشيخ مطيعاً للروح القدس الى هذه الدرجة؟ ربما لأنه كان عبد له؟ لا: إنه كان مطيعاً لأنه أراد أن يبلغ ملء حياته التي وعده بها الروح القدس. إذ يحركنا الروح ويدفعنا إلى تحقيق ذواتنا، ويقودنا إلى المسيح. إنه ينقل الانسان من إضطراب القلب إلى سلامه. كما يشرح لي القديس بولس، قريب وصديق عظيم آخر للروح القدس: «وكَذلِكَ فإِنَّ الرُّوحَ أَيضاً يَأتي لِنَجدَةِ ضُعْفِنا لأَنَّنا لا نُحسِنُ الصَّلاةَ كما يَجب, ولكِنَّ الرُّوحَ نَفسَه يَشفَعُ لَنا بأَنَّاتٍ لا تُوصَف. والَّذي يَختَبِرُ القُلوب يَعلَمُ ما هو نُزوعُ الرُّوح فإِنَّهُ يَشفَعُ لِلقِدِّيسينَ بما يُوافِقُ مَشيئَةَ الله». [٢٦]

إننا لسنا قادرين على أن نرغب بطريقة خالصة وصادقة ما يُحقق ويملأ قلبنا، وما هو أغلى قيمة من الحياة، وما نوجد من أجله؛ إذ نحن نلوث هذه الرغبة بالكثير من الغرور أو

[٢٦] رومية ٨: ٢٦ - ٢٧.

الطموح، عندما نرغب في أشياء أخرى ليست مشبعةً لنا في حقيقة الأمر. إننا لا نحتاج فقط إلى تحقيق ذواتنا، بل نحتاج الى قرار السعي وراء تحقيق الذات هذا، وإلى الطريق للوصول إليه، وإلى اللقاء معه ومعانقته. إنه الروح الذي، بنعمة ورحمة الله الآب، يهبنا كل هذا على مدار حياتنا وعبْر مراحل وطرق خفية. وعندما يصل المرء إلى المسيح، يدرك أن كل شيء له معنى، وأنه كان هناك مرشدًا ودليلاً عبر كل هذه الغابة المليئة بالظلام والفخاخ: إن إرشاد الروح القدس ا لذي يخاطب القلب ويوضح الطريق ويدفعنا إلى اتباعه ويقودنا إلى الغاية. كان هذا هو المرشد الذي قادنا إلى المسيح!

هل توقفنا يومًا للنظر إلى الوراء وإعادة التفكير في طريقنا؟ لم نلاحظ أبدًا أن شخصًا ما أرشدنا بشكل غامض عبر آلاف الأدوات: كلمة، لقاء، قراءة، خبرة حياتية، ألم، خيبة أمل، سقوط أو دهشة، جياشة عاطفة أمام ما هو جميل وصالح وحقيقي؟

ربما لم نشكر الروح القدس على كل هذا. وهذا ليس خطيرًا بالنسبة له، ولكن بالنسبة لنا نحن الذين نحرم أنفسنا من وعي ممتن لحياتنا، مهما حدث. وإذا كانت هناك أشياء كثيرة في الحياة تبدو لنا غير جديرة بالامتنان، وتحركنا بالأحرى إلى الرثاء والاستياء، فربما يجب علينا إعادة التفكير في ضوء الهدف الحقيقي للحياة الذي يكشفه لنا الروح، وهو الهدف الذي وعد به سمعان الشيخ: «لقد أنبأه الروح القدس بأنه لن يرى الموت قبل أن يرى أولاً مسيح الرب».

إن رؤية المسيح وقبوله: هو قيمة الحياة كلها وغايتها، حتى لو حدث اللقاء فقط في نهاية العُمر، كما حدث مع سمعان الشيخ و مع النبية حِنة، أو مع اللص الصالح. لا يعدنا الروح بالنجاح والثروة والصحة والتكريمات. إن الروح لا ينزع عنا حتمية الموت. يعدنا الروح القدس ويجعلنا نختبر في قلوبنا أن حياتنا لا يُحددها الموت، بل اللقاء مع يسوع. يتكون فعل «Definire» «يُحدد المعنى» من الفعل «finire» «يُنهي»، المُشدّد بحرفي «de». وهو يعادل فعل «de-terminare» «يُقرر». إذن، ما الذي عساه أن يُحدد ويُقرر «de-finirebbe e de-terminerebbe» بشكل أقوى من الموت؟ يبدو أن الموت، في الخبرة الانسانية، يحدد ويقرر كل الحياة وكل التاريخ الانساني. دعونا نفكر في مشهد الموت وهو الحرب الدائرة في أوكرانيا، ومذبحة المهاجرين في البحر الأبيض المتوسط والزلزال في تركيا وسوريا، وإطلاق النار العشوائي في الولايات المتحدة الأمريكية، ناهيك عن مشهد الموت المستمر والخفي الذي هو موت ملايين الأطفال بالاجهاض... ومع ذلك، ها هو الروح يعلن لسمعان الشيخ أن هذه المشاعر غير حقيقية وغير صحيحة: فقبل موته، تحددت حياته الطويلة باللقاء مع المسيح. وهذا تعريف وتحديد لا يمكن للموت القضاء عليه واستبداله. فعند لقائه بيسوع ومعانقته، يتهلل سمعان الشيخ باليقين والسلام بأن يسوع هو الذي يحدد حياته دائمًا وإلى الأبد، في كل شيء، بما في ذلك موته.

الاشعاع العالمي لكل كاريزما

يحطم اللقاء مع المسيح كل حدود الحياة: ليس الموت فقط، بل العزلة والوحدة أيضاً، وحتى الانغلاق على ذواتنا أو على أتباعنا في الدين. في الواقع، يتغنى سمعان الشيخ في الحال بعالمية الخلاص الذي أتى به المسيح: «الآنَ تُطلِقُ، يا سَيِّد، عَبدَكَ بِسَلام، وَفْقاً لِقَوْلِكَ. فقَد رَأَت عَينايَ خلاصَكَ. الَّذي أَعدَدتَه في سبيلِ الشُّعوبِ كُلِّها. نُوراً يَتَجَلَّى لِلوَثَنِيِّين ومَجداً لِشَعْبِكَ إسرائيل». [٢٧]

يحمل هذا الرجل، في شيخوخته، رغبة وولع شاب واقع في الحب، وكطفل يترك نفسه للدهشة من العلامات غير المحسوسة التي لا يراها أحد سواه، مثل الزوجين الشابين اللذين يعيشان في الهيكل العظيم و في وسط الجماهير المحتشدة يأتيان بالطفل الوليد وحمامتين لشعائر تقديمه إلى الهيكل. من يدري كم كان عدد الأزواج وكم عدد الأطفال الذين يأتون كل يوم إلى هيكل أورشليم! لكن هذا الرجل لم يكن «باراً وتقياً» فقط لذاته، ولم يكن ينتظر المسيح فقط لنفسه. فقد حمل في داخله إنتظار كل شعب الله، بل: إنتظار «كل الشعوب» و «كل الناس». ففي الواقع، ليست هناك هبة أو كاريزما من الله لأنفسنا فقط، أو لدائرة محدودة فقط، لأن ذلك يعني أن شعلته لن تكون كذلك، ولن تكون متوهجة، ولن تضيء بنور حقيقي. فالنور هو الرمز الأكثر وضوحًا للكاريزما (للموهبة الإلهية)، ولعطية الله ومحبته، لأنه إذا لم يتم حجبه، ولم توجد موانع في طريقه، فإنه يشع إلى الأبد. وإذا وجد عقبات فإنه ينيرها أيضًا ويحولها إلى انعكاس لعطيته.

قلنا إن عطايا الله لا رجوع عنها، ولكن يمكننا خنقها وتقليل إشعاعها. فكل كاريزما هي لإشعاع بلا نهاية، حتى لو كانت أكثر الكاريزمات بساطةً والأكثر خفية. أفكر دائمًا في سيدة دعتنا لشرب القهوة في إثيوبيا. وعندما تتم دعوتك إلى فنجان من القهوة عندهم، فليس كما هو الحال عندنا في ثلاثين ثانية تضع كبسولة القهوة في الماكينة وتضغط على الزر وتملأ الفنجان بالقهوة التي تشربها في عشر ثوانٍ، وأنت تواصل الدردشة وتنسى على الفور أنك شربت القهوة. لقد كان شرب القهوة طقس كامل بالنسبة لهم.

عندما كان القديس بولس يعدد المواهب المتنوعة للروح القدس، التي ذكر من بينها أيضاً بقوله: «ولَنا مَواهِبُ تَختَلِفُ بِاختِلافِ ما أُعْطينا مِنَ النِّعمَة: فمَن لَه مَوهِبةُ النُّبُوَّة فلْيَتَنَبَّأْ وَفْقًا لِلإيمان، ومَن لَه مَوهِبةُ الخِدمَة فلْيَخدُمْ، ومَن لَه التَّعْليم فلْيُعَلِّمْ، ومَن لَه الوَعْظ فلْيَعِظْ، ومَن أَعْطى فلْيُعطِ بنِيَّة صافِية، ومَن يَرْئِسْ فلْيَرئِسْ بِهِمَّة. ومَن يَرحَم فلْيَرحَمْ بِبَشاشَة». [٢٨]

يتوافق جمال تلك الخدمة وذلك الترحيب مع كاريزما لم يتم خنق إشعاعها، لذلك تستمر تلك اللحظة حرفيًا في بناء حياتي، بعد سنوات. وتلك الخدمة وتلك القهوة، تبنيني وتبني حياتي. على وجه التحديد لأن مواهب الروح القدس، حتى أكثرها بساطةً، هي شعلات

---

[٢٧] لو ٢: ٢٩ - ٣٢.

[٢٨] رومية ١٢: ٦ - ٨.

يشع نورها إلى ما لا نهاية. ولكن يمكن قول الشيء نفسه عن الكلمة الحقيقية التي قالها لنا أحد الكهنة وعن التصحيح الرحيم ولكن الصادق الذي قدمه لنا أحد الأصدقاء، أو عن لفتة سخاء، أو عن التقدمة التي قدمها المريض من معاناته والابتسامة المجانية التي أعطاك إياها شخص ما، ربما كان غريباً، بينما كنت منغلقاً للغاية في بؤسك... ؛ اعتادت القديسة الأم تيريزا من كلكتا أن تقول: «لن نعرف أبدًا قدر الخير الذي يمكن أن تصنعه ابتسامة بسيطة». [٢٩]

غالبًا ما يعترينا القلق، وعن حق، حتى تكون حياتنا مفيدة وأن تؤتي بثمار. ومع ذلك، فإننا نخنق على الفور تقريبًا رغبتنا الطيبة هذه في ملء الحياة بدعوى أن الثمر هو ثمرنا وليس ثمر الروح، وليس ثمر الموهبة (الكاريزما) من عطية الله التي أوكلها إلينا. وهكذا نبدأ في الحلم بالثمار المجيدة الوهمية ولكن بمجدنا. لذلك فإننا نهدر النطاق اللامتناهي من الخصوبة التي يريد روح الله أن يعبر عنها في كل ما نعيشه ونفعله ونفكر به وكل ما نصلي من أجله.

وبالعودة إلى سمعان الشيخ، من الرائع أن نرى كيف أن رغبة قلبه وشغف رغبته في الخلاص، وعندما يصلون إلى هدفهم المنشود الذي طال انتظاره، لا ينغلقون للحظة واحدة في امتلاك خانق لعطية الله، بل على العكس من ذلك، فإنهم ينشرون صدى بهائها على الفور. ويضم سمعان الشيخ الطفل يسوع إلى صدره، لكن هذا الحضن يكشف للجميع عن مقدار النور الذي يشع منه، وكم هذا الكنز ثمين بالنسبة للجميع. وتَعكس اللفتة والكلمات ووجه هذا الرجل الطاعن في السن كل نور المسيح. وقد عبر بياتو أنجيليكو عن هذا بشكل مثير للإعجاب في اللوحة الجدارية التي تصاحب هذه الرياضة الروحية. [٣٠] وهذا الانعكاس هو معنى حياته كلها. الآن يمكن أن يموت. ليس لأنه احتضن المسيح فقط، ولكن لأنه إستطاع إعلانه بشهادة قوية وشفافة ومتواضعة وواثقة لا تزال تصل إلينا اليوم بنفس الشدة مثل ذلك اليوم، وستستمر في نشر إشعاع المسيح حتى نهاية العالم.

لكن لماذا نؤكد على هذا، إن لم يكن لإيقاظنا من جديد على الوعي بأن لا أحد منا مدعو لعمل أقل من هذا! فكل واحد منا لديه اعتراف المسيح بهبة يتردد صداها إلى أقاصي الأرض وإلى نهاية العالم! وكل واحد منا خُلق ودُعي ليكون قادرًا بنفسه على غناء نشيد سمعان الشيخ «أطلِق الآن» Nunc dimittis كتعريف شامل لكل وجوده. ليس كنقطة أخيرة في الحياة، كـ«نشيد البجعة»، ولكن كتتويج يعترف بأن الموت هو أيضًا هبة صنعها الله لإشعاع انعكاس نور المسيح إلى الأبد. فلتروا أنه في الفردوس لن نفعل شيئًا سوى أن نعكس نور وجه الله الصالح إلى ما لا نهاية، وسيُعبِر كل منا عن هذا الجمال، الأصيل للغاية في كل واحد، مع أن كله هو من جمال وجه الرب. فجمال الطوباويين هو الانعكاس الأكثر أصالة الذي دعى الله كل واحد منهم لإعطائه عن وجه الله ؛ انعكاس أصلي للغاية مثل نظرة الله على كل إنسان، أي على كل واحد منا.

[٢٩] الأم تيريزا دي كلكتا، «فرح المحبة»، موندادوري، ميلانو ١٩٩٧، ص ١٣١.

[٣٠] بياتو أنجيليكو، «تقديم يسوع إلى الهيكل»، لوحة جدارية، تفصيلة، عام ١٤٤٢، فلورنسا، متحف القديس مرقس.

لكن يجب ألا ننتظر حتى يكون لدينا هذا الوعي في نهاية حياتنا، قبل أن نموت. إذ تعلمنا الكنيسة والطقوس أن نمارس هذا الوعي كل مساء، في نهاية كل يوم، الذي يمكن أن يكون الأخير. فلنفكر فيه ونمارسه (بما أننا نعيش الرياضة الروحية) عندما نتلو نشيد سمعان الشيخ «أطلق الآن» أثناء صلوات ما قبل النوم.

إليكم كيف يعبّر الأب جوساني عن ذلك بالتأمل بالتحديد في نشيد سمعان الشيخ:

«ما أجمل قراءة نشيد سمعان الشيخ كل يوم: «لقد رأت عيناي خلاصك». [...] إن تلاوة نشيد سمعان الشيخ «أطلِق الآن» أثناء صلوات ما قبل النوم، هو تلاوة – مثل نشيد مريم العذراء – نبوءة لما حدث بالفعل: فملكوت السماوات في وسطنا، وتواصل السر (الله) مع الجسد والزمان والمكان. [...] والقدرة على أن نقول للرب بأنه هو المُخلِص، وأنه كائن وموجود بالفعل، ونستمد منه النعمة على الرغم من شرورنا، ويدعنا نذهب مثل سمعان الشيخ، بسلام. [...] إن كل شيء قِيل في هذه الكلمة أو في هذا الحضور المشهود، والذي يمكن تخيله ولا يمكن تخيله: إنه يمكن تخيله، لأنه حضور إنسان مثلك، ولا يمكن تصوره لأنه حضور الله، السر، الذي هو بداخل هذا الانسان (المسيح)؛ وفي هذا الانسان يغوص إلى القاع سر شروري حتى يفديني ويحلني من خطاياي ويغفرني». [٣١]

سنرى غداً كيف أن هذا الامتلاء الانساني الساطع، الذي حركه الروح القدس للقاء المسيح، هو الايمان.

[٣١] الأب لويجي جوساني، «الحقيقة تُولد من الجسد»، دار بور للنشر، ميلانو ٢٠١٩، الصفحات ٢١٤ - ٢١٦.

القداس الإلهي

طقس القداس الإلهي: أع ٤: ١-١٢، مز ١١٧؛ يو ٢١: ١-١٤

عظة صاحب النيافة مونسينيور جوزيبي باتوري
رئيس أساقفة كالياري والسكرتير العام
لمجمع أساقفة إيطاليا

«إنه الرب». هكذا يخبر يوحنا صديقه بطرس بحضور الرب الذي كان بجانبهم. ويوحنا، المحبوب والمُحب، يمكنه هو نفسه التعرف على المحبوب والمُحب لأن الحب وحده هو الذي يمكن أن يتعرف. لذلك اعتراف يوحنا، المليء بالمفاجأة ولكن أيضا بالعاطفة الجياشة، شعرنا به مرات عديدة أيضا في معلمينا وآبائنا، ولا سيما في الكلمات وفي النظرة، في الجُهد التام لشخص الأب جوساني. فهو الذي فتح عيوننا للادراك والاعتراف قائلين: «إنه الرب»، إنه الحضور الذي ينشده القلب ويتمناه. فالقوة هي التي تدفعنا إلى السعي وراء السعادة والحرية، فهي المثل الأعلى الذي نبني من أجله عالماً جديداً، ونقول «نعم» إلى الأبد ونربي ونعلم أولادنا. الرب الحاضر هو سبب كل هذا.

أعطى الأب جوساني الاسم وفتح أعيننا على الحضور العظيم الذي هو في قلب العالم، وهكذا أيقظ رجاءنا، لأن الرب هنا ، وهو معنا. عندئذ يمكننا أن نشعر بالحياة التي يسكنها الله، مأخوذة في أفق أبدي لا نهائي، قادرة على إعطاء معنى لكل شيء وقادرة على الانجذاب نحو مركز: إنه هو الرب. لنقولنا إذا، في بداية هذه الأيام، امتناننا لله على اللقاء مع موهبة الأب جوساني، ونتذكر أولئك الذين ساعدونا وما زالوا يفتحون أعيننا وعقولنا على الاعتراف بالإيمان، الذي هو دائما اعتراف بحضور يجذبنا وهو سبب كل شيء.

لقد سمعنا أن بطرس ألقى بنفسه في البحر وسار نحو يسوع. وقد كان خائفاً، واستل السيف لجرح (خادم رئيس الكهنة)، وأنكر المسيح وهرب. لكنه الآن يذهب إلى يسوع بدون تردد، لأنه الحبيب. وهكذا، في هذه الصداقة التي أعاد اكتشافها، وفي هذه الألفة التي يقدمها يسوع حتى من خلال المشاركة في تناول وجبة طعام، يتصالح كل شيء، في انتظار السؤال الكبير: «هل تحبني؟» لكن كل شيء تصالح بالفعل، لأنه لا توجد إمكانية للسلام والمصالحة مع أنفسنا ومع تاريخنا، مع كل ماضينا، بدون الوقوف أمام الرب الحاضر وبدون البقاء في محيط نظرته. لأن بطرس يذهب إلى يسوع لينظر إليه.

إن ما يجعلنا نشعر بالندم في غالب الاحيان ليس منطقاً أو تفسيرًا أو ذكرى، بل لقاء حي يخلصنا الآن! ويعيد فتح الحياة لبداية جديدة ولإمكانية الانطلاق من جديد مع يسوع وأمامه. ففي الصداقة معه، يمكن دائمًا البدء من جديد، ويمكن أن يصير كل شيء جديدًا. وفي الحياة الشخصية، كما في نسيج صداقتنا، يستعيد كل شيء قوته ويمكن التطلع بأمل في بداية جديدة. والبقاء مع يسوع هو بالنسبة لبطرس إمكانية أيضًا، حول تلك النار المشتعلة، ليكون قادرًا على البقاء بطريقة جديدة مع التلاميذ الآخرين، لأن يسوع هو الذي دعاهم.

دعونا أيضاً نقبل دعوة يسوع في هذه الأيام للبقاء معه حتى نستطيع أن نتعلم البقاء فيما بيننا ونذهب وسط الناس، ونقرأ رغبتهم ونخبرهم أن الرب هو الذي يبحثون عنه في فرحهم أو في قلقهم. لأن إخبار العالم أن الرب موجود هو دائمًا تفسير لرغبة البشر.

وها هنا، يتم الاعتراف بالرب لكن أثناء الصيد وبسبب الصيد. وفي العمل وفي بناء الأسرة وفي الالتزام المهني أو السياسي، وباختصار، في وجود الشغف بالحياة، يمكننا التعرف على علامة حضور الرب، الذي يمثل عددها وفرة فائضة دائماً (الكثير من الأسماك! كان أكثر مما كانوا قادرين على جمعه بقواهم الفردية). هناك دائمًا تفاوت بين قوانا وقدراتنا والخصوبة التي نقبلها كهبة. إذ يسمح الرب لنا بالتعرف عليه في هذا الفائض بين ما نقوم به وما نتلقاه بفيض الحياة والفرح والحقيقة. فالفائض لا يمكن أن يكون له أي سبب سوى النعمة وعطية الحضور، التي نشكره عليها لأنها تملأ حياتنا، والتي نلتمسها دائمًا، متوسلين لأن الرب هنا الآن، وهو بيننا ونصلي إليه: «تعال إلينا، يا يسوع المعلم والرب».

صباح السبت ١٥ إبريل ٢٠٢٣

يوهان سباستيان باخ
أنشودة بي. دبليو. ڤي ٨٢ «أنا عندي ما يكفيني» . كورال مونتيفيردي – وأصحاب الآداء الفردي للباروك الانجليزي جون إليوت جاردينر – إصدارات أركيف
موتيتو بي.دبليو.ف ٢٢٩، «تعال يا يسوع، تعال»، كورال مونتيفيردي – جون إليوت جاردينر – إصدارات إراتو

صلاة التبشير الملائكي

تسابيح الصباح

التأمل الأول
للأب ماورو جوزيبي ليبوري

الإيمان الذي يُشكِل الحياة

سحابة الشهود

إن عنوان هذه الرياضة الروحية مستوحى من مقطع من رسالة القديس بولس إلى العبرانيين:
« لِذلِكَ فنَحنُ الَّذينَ يُحيطُ بِهِم هذا الجَمُّ الغَفيرُ مِنَ الشُّهود , فلْنُلْقِ عَنَّا كُل عِبْءٍ وما يُساوِرُنا مِن خَطيئَة ولْنَخُضْ بِثَباتٍ ذلِك الصِّراعَ المَعْروضَ علَينا، .مُحَدِّقينَ إلى مُبدِئِ إيمانِنا ومُتَمِّمِه، يسوعَ الَّذي، في سَبيلِ الفَرَحِ المَعْروضِ علَيه، تَحَمَّلَ الصَّليبَ مُستَخِفًّا بِالعار، ثُمَّ جَلَسَ عن يَمينِ عَرْشِ الله. مع إبقاء أنظارنا ثابتة على يسوع، الذي هو أصل الإيمان ومُتممه».[٣٢]
أدرج مؤلف الرسالة إلى العبرانيين للتو في الفصل السابق سلسلة طويلة من شهود العهد القديم الذين اتخذوا خيارات وعبّروا عن أفعال لم يكن الممكن أن تكون بلا معنى بدون الإيمان بوعد الرب الذي تحقق في المسيح بعد موتهم. كل هؤلاء الشهود، من هابيل إلى نوح، ومن

[٣٢] عبر ١٢: ١ - ٢؛ العبارة باللون الأخضر هي عبارتي

إبراهيم وسارة إلى يعقوب، ومن موسى إلى داود وإلى أم المكابيين، هم جموع، وحرفياً هم يشكلون «سحابة» تُحيط بنا. ماذا تعني «سحابة من الشهود»؟ لقد تحولت إلى «جموع» لأن المؤلف أراد أن يُعبِر بشكل السحابة عن حقيقة تحيط بنا بعناصر لا تعد ولا تحصى، مثل سحابة من الرمال في الصحراء. لكن السحابة، بالنسبة لليهود، تُذكِر أيضًا بالحضور السري والمقدس لله الذي رافق شعب إسرائيل في الصحراء، وقام بحمايتهم في النهار وأضاء لهم النور في الليل. إنها سحابة مقدسة دخل فيها موسى للقاء الرب والاستماع إليه والتحاور معه. ويشكّل شهود الإيمان حولنا هذه السحابة السرية التي تُظهِر حضور الله غير المرئي. حتى على جبل التجلي، ودخل جميع الحاضرين السحابة، يسوع وموسى وإيليا والرسل الثلاثة، واستغرقوا في سر الآب الذي يجعل صوته مسموعًا. وهذا كما لو أن الله أراد أن يتفاعل مع كلمة بطرس الغريزية، «يا مُعَلِّم حَسَنٌ أَن نَكونَ هـهُنا. فلَو نَصَبنا ثَلاثَ خِيَم، واحِدَةً لَكَ وواحدةً لِموسى وواحِدةً لإِيليَّا!». [٣٣] كلمة إنسانية صادقة، ولكنها قللت من قدسية الحدث بأكمله، واختزلته إلى ... رحلة تخييم لطيفة في الجبل مع الأصدقاء!

ويواصل إنجيل لوقا: «ولم يَكُنْ يَدري ما يَقول. وبَينَما هو يَتَكَلَّم، ظهَرَ غَمامٌ ظَلَّلَهُم، فلمَّا دَخَلوا في الغَمام خافَ التَّلاميذ. وانطَلَقَ صَوتٌ مِن الغَمامِ يَقول: ''هذا هوَ ابنِيَ الَّذي اختَرتُه، فلَه اسمَعوا''». [٣٤]

وفي ظل هذه السحابة، أدرك بطرس ويعقوب ويوحنا مرة أخرى قدسية السر الذي كانوا شهودًا له، وهو سر المسيح، «نور لتنوير الأمم» كما قال سمعان الشيخ، والسر الذي كشفه الله الآب وقدمه بحب تفضيلي وطلب منا الاستماع له.

عندئذٍ قد نعتقد أن «سحابة الشهود» التي تحدثنا عنها في الرسالة إلى العبرانيين تعني بالنسبة لنا أن شهود الإيمان الذين ينيروننا ويتحدثون إلينا من الكتاب المقدس، ومن تاريخ قداسة الكنيسة، وفي الأشخاص الحقيقيين والموثوق بهم والذين نعرفهم معرفة شخصية، يُشكِل لنا كل هؤلاء الشهود سحابة الروح القدس التي يكشف لنا فيها الآب عطية الابن الحبيب الذي نحن مدعوون للاستماع إليه، والذي نحن مدعوون لطاعته واتباعه.

هذا هو بهاء الكنيسة السري والمنير والموثوق به، والذي يُظهِر فيه الله السر عن ذاته وعن إنسانية كل قديس، وكل انسانٍ مُعمد يُعطي شهادة إيمان، فيكشف الله السر عن ذاته في رِفقة وصُحبة من البشر.

في دهشة من شهادة الايمان

كم هي عدد المرات التي نشعر فيها مثل بطرس والآخرين، بالتواضع والخوف أمام ظهور شهادة إيمان غير عادية، والتي تأتينا كمفاجأة، من أشخاص نقابلهم ونتعامل معهم كل يوم دون أن ندرك النور الذي يحملونه! لقد رأينا كل شيء على السطح الخارجي للانسان، بكل إيجابيات

[٣٣] لو ٩: ٣٣.

[٣٤] لو ٩: ٣٣ - ٣٥.

وسلبيات مِزاجِه، وطريقة تواجده وفعله للأشياء أو عدم تواجده وعدم فعله للأشياء. لقد كنا مع هؤلاء الأشخاص بقلة اهتمام، دون النظر إليهم حقًا، أو مجرد النظر إلى ما أحببناه؛ كنا معهم دون أن نصغي إليهم، أو نستمع إليهم بلا انتباه إلى يقولونه لنا. وفجأة، لسبب أو لآخر، ربما في ظرف نحتاجهم فيه أخيرًا ، أو لأن هؤلاء الناس يموتون، وتغطينا السحابة وفيها عندما تختفي كل المظاهر ونُصغي إلى شهادة إيمانهم، وعلينا أن ندرك ونعترف ظهور الله والمسيح والسر الذي يخلقنا ويخلصنا.

يحكي لنا تاكاشي باولو ناجاي في سيرته الذاتية التي نُشرت حديثاً تحت عنوان «كل ما لا يموت أبداً» [٣٥] – وهو نص أشبه بكتاب اعترافات القديس أغسطينوس – عن رحلة إيمانه التي قادته إلى الإيمان المسيحي ثم الى عيش حياة إيمانية عميقة ومثيرة، حتى وجد نفسه جسديًا وروحيًا وسط الدمار الذري لمدينة ناجازاكي، مع إدراكه ووعيه المليء بالإيمان بأنه كان تضحية حمل الله من أجل السلام في العالم أجمع. لكن تاكاشي ناجاي نفسه أدرك في النهاية فقط – خاصة بعد العثور على العظام المتفحمة لزوجته ميدوري تحت رماد المنزل الذي دمرته القنبلة الذرية، بجانب سلسلة المسبحة الوردية التي كانت تصلي بها – كم كان مقدار إيمان زوجته في طلبها من الله الايمان به، والخصوبة الغير عادية لحياتها. وقد انكشف له في النهاية أن الحضور المريمي لزوجته ميدوري هو الحضور الأكثر وضوحًا للسر (لله) في حياته. وهو لم يدرك ذلك! لذلك فهم أنه بعد إلقاء القنبلة الذرية، كان عليه أيضًا أن يعيش شاهداً على الإيمان بهذه الطريقة، من أعماق عجزه بسبب إصابته بسرطان الدم، وهو راقد على الدوام في سريره، في كوخ مساحته بضعة أمتار مربعة فقط، مقدماً ذاته. مع. المسيح ومُختبِراً خصوبة. لا تُصدق لشهادة حياته.

شعرت بنفس جيشان المشاعر والارتباك عندما زرت، قبل بضعة أشهر، غرفة صديقي القديم لوتشانو – النجار الذي عرّفني على الحركة هو وزوجته نيلا في عام ١٩٧٦، وبعد معاناة من نزيف حاد بالمخ إنتقل إلى السماء منذ شهر؛ وقد رأيت في غرفته أنه كان يحتفظ بورقة ملصقة على خزانة ملابسه مُدون عليها أهم تواريخ مسيرة حياة دعوتي الرهبانية، وعلى وجه الخصوص تاريخ أول لقاء لنا: «صداقة من العالم الآخر. ٢٥ فبراير ١٩٧٦. ٤٤ عامًا ... من النعمة» (كتب هذا في عام ٢٠٢٠). وفي تلك اللحظة رأيت مرة أخرى حياتي كلها مُحتواة في ذاكرة وصلاة هذا الرجل. البسيط، ومُتضمنة في إيمانه. الذي يرى داخل. اللقاءات الانسانية حدث النعمة الذي لا نهاية له وهو شيء من العالم الآخر. وربما يمكنني قول هذا على العديد من الأشخاص الآخرين، وربما عن الأشخاص الذين لا أعرفهم، والذين سأعرفهم فقط في السماء، ويمكن لكل واحد منا أن يقول ذلك عن الكثير من الناس. نعم، هناك بالفعل «سحابة من الشهود»، سحابة مقدسة، يكون فيها الله حاضراً ويتحدث إلينا، فهي سحابة تُرشد وتحمي الحياة، كما قامت بحماية شعب الله في الصحراء.

[٣٥] تاكاشي باولو ناجاي، «كل ما لايموت أبداً. مسيرة حياة انسان»، سان باولو، تشينيسيللو بالسامو، ميلانو 2023.

يكشف لنا هؤلاء الشهود أن هناك نقطة نضج للإيمان، والتي تتمثل بالنسبة للجميع في قبول أنهم حبة حِنطة تسقط في الأرض وتموت لتعطي ثماراً لم تعد ملكًا لهم، حتى لو كان قِوام حبة الحِنطة قد خلقه الله ليعطي هذه الثمار.

«الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم: إنَّ حَبَّةَ الحِنطَةِ الَّتي تَقَعُ في الأَرض إن لَم تَمُتْ تَبقَ وَحدَها. وإذا ماتَت، أَخرَجَت ثَمَراً كثيراً». [٣٦] هناك من يفهم هذا في الحال ويعيشه أيضًا في خضم نشاط مُثمر وفعال. وبالتالي يعيش أيضًا النشاط الكامل والرسالة الكاملة وبداخله روح التوسل المستمر. وأفكر في الأب جوساني وفي الباباوات الذين أعطاهم الروح القدس في هذه العقود ويعطي للكنيسة الأم تيريزا ... وعلى العكس من ذلك غالباً ما يُطلب منا أن نختبر انهيارًا في فاعليتنا لنكتشف بدهشة أنه من هذا الاكتشاف تحديداً، وليس من على قمة أبراجنا في بابل، التي لم يكتمل بناءها أبدًا، أن إيماننا حي ويُؤتي ثماره.

شهود الإيمان

إن ما نريد أن نفهمه بالتحديد هو حقيقة أن هذه «السحابة» التي تُظهر لنا الله السر تتكون من شهود الإيمان. وكل واحد منا مدعو ليكون واحد منهم. فهم تلك الجُموع التي يصفها لنا سفر الرؤيا، ويعطينا صورة للمُختارين في السماء: «رَأَيتُ بَعدَ ذلِكَ جَمعًا كَثيرًا لا يَستَطيعُ أَحَدٌ أَن يُحصِيَه، مِن كُلِّ أُمَّةٍ وقَبيلَةٍ وشَعبٍ ولِسان، وكانوا قائمينَ أَمامَ العَرشِ وأَمامَ الحَمَل، لابِسينَ حُلَلاً بَيضاء، بِأَيديهم سَعَفُ النَّخلِ. وهم يَصيحونَ بِأَعلى أَصْواتِهم فيَقولون: "الخَلاصُ لإِلهِنا الجالِسِ على العَرشِ ولِلحَمَل!"». [٣٧]

إنهم الشهداء، وهو مصطلح يعني حرفياً «الشهود»، الذين يصرخون بكل جسدهم ونفسهم وصوتهم بشهادتهم الأبدية، المختومة على الأرض بدمائهم، وبشهادة الخلاص الذي قدمه الله في الابن، حمل الفداء المجيد: «الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللحمل!». ويصرخ الإيمان بأن الله وحده هو الذي يخلصنا!.

لماذا تُعطي سحابة الشهود، أمامنا على الأرض وأمام الله في السماء، شهادة للإيمان، وربما يُمكن القول بالإيمان «فقط»؟ لماذا لا تكون المحبة والرجاء والحقيقة والعدالة والسخاء؟ بالتأكيد، شهود الإيمان هم أيضًا شهود على كل هذا وأكثر. ولكن كيف لا يكونون شهودًا صريحين إلا للايمان؟ ولماذا يصر العهد الجديد والرسل، ولكن يسوع نفسه في الإنجيل، يصر بشكل أساسي على الإيمان؟

يقترح علينا في الحال المقطع من الرسالة إلى العبرانيين أحد الطرق، بل الطريق لمحاولة فهم ما هو الإيمان الذي أعطاه الله لنا وطلبه منا بمثل هذا الإصرار. إذ يقول لنا مقطع الرسالة أنه يجب علينا أولاً وقبل كل شيء أن نسير، بل بالأحرى: أن نجري، ونضع يسوع نُصب أعيننا الذي يعطي أصل الإيمان ويُتممه.

---

[٣٦] يو ١٢: ٢٤.

[٣٧] رؤ ٧: ٩ - ١٠.

وهذا يعني أنه فقط بتركيز أنظارنا على المسيح يمكننا أن نفهم شيئًا عن الإيمان. ففي الواقع، ليس شيئًا واحداً فقط، بل نفهم كل شيء، أي نفهم أصل الإيمان وتحقيقه، ونفهم أن أصل الإيمان (المؤلف) وتحقيقه (النهاية، أي الكمال) هو المسيح نفسه. يبدو الأمر كما لو أن الإيمان يتوافق مع المسيح. بأى معنى؟

الإيمان يُخلصِ

هناك دينونة أو بالأحرى إعلان صرّح به يسوع لبعض الناس الذين يدهشونه بإيمانهم. فعلى سبيل المثال، ما أعلنه للمرأة التي تعاني من النزيف والتي اعتقدت أنه حتى لو لمست طرف رداء الرب ستشفى من مرضها، [٣٨] أو ما أعلنه لبرتيماوس الأعمى، [٣٩] أو للمرأة الخاطئة في بيت سمعان الفريسي التي تأتي وتبلل قدمي يسوع بدموعها، وتقبّلهم، وتصب عليهم العطر، [٤٠] أو ما أعلنه لايرس، قبل إعادة الحياة إلى ابنته، [٤١] أو ما أعلنه للوحيد من العشرة المصابين بالبَرَص الذين شفاهم يسوع الذي رجع ليشكره على نعمة الشفاء. [٤٢]

ماذا قال يسوع لكل هؤلاء الناس الذين أعجبوه بإيمانهم؟ يقول لهم جميعًا نفس الشيء: «إن إيمانك قد خلصك!».

ماذا يعني هذا؟ ما الذي يخلصنا؟ أليس المسيح وحده هو الذي يخلصنا؟ نعم، هو كذلك! وهذا يجعلنا نكتشف معنى الإيمان وقيمته ومنطقه وما يهمنا حقًا في الإيمان، ويجعلنا نرغب فيه قبل أي شيء وقبل أي فضيلة. فالإيمان هو ما يفتحنا على المسيح مخلص الحياة ومخلص العالم.

وهذا يجعلنا ندرك عمق إجابة أخرى يعطيها يسوع لمن يسألونه عن أي شيء بالإيمان، كما هو الحال عندما يقول لقائد المِائة: «''اِذْهَبْ، وَلْيَكُنْ لَكَ بِحَسَبِ ما آمَنتَ ''. فَبَرِئَ الخادِمُ في تِلكَ السَّاعَة.»؛ [٤٣] أو للرجلين الغير مبصرين اللذين يتوسلان إليه كي يشفيهما: «فلَمَسَ أَعْيُنَهما وقال: ''فَلْيَكُنْ لَكُما بِحَسَبِ إيمانِكُما ''». [٤٤]

الإيمان هو المُتسع فينا الذي يتوافق مع حدث المسيح، ومع مجيء المسيح وحضوره لخلاصنا. فالإيمان هو الانفتاح فينا على حدث المسيح مخلصنا.

ليس هناك شيء أكثر من ذلك، وليس هناك شيء أكثر أهمية من هذا لنفهمه عن الإيمان وعن ما هو الإيمان، وعن ما يجب أن يعنيه بالنسبة لنا. ليس الإيمان هو الذي يخلصنا: إذ أن الإيمان يسمح لمُخلصنا بخلاصنا وخلاص العالم.

---

[٣٨] مت ٩: ٢٠ - ٢٢.
[٣٩] مر ١٠: ٤٦ - ٥٢.
[٤٠] لو ٧: ٣٦ - ٥٠.
[٤١] لو ٨: ٤٩ - ٥٦.
[٤٢] لو ١٧: ١٢ - ١٩.
[٤٣] مت ٨: ١٣.
[٤٤] مت ٩: ٢٩.

فبدون المسيح وبدون حدث المسيح ليس هناك معنى أو مضمون للإيمان. ويكتب لنا الأب جوساني: «إن الإيمان، باعتباره موقف حقيقي يعيشه الإنسان تجاه الله، ليس إيماناً عمومياً: إنه إيمان بالمسيح، علامة كل العلامات، الانسان الذي كشف لنا عن الله السر». [٤٥]

أو في كتابه «إيجاد آثار في تاريخ العالم»: «الإيمان هو جزء من الحدث المسيحي لأنه جزء من النعمة التي يمثلها الحدث، ومن ماهيته». إذ ينتمي الإيمان إلى الحدث لأنه، باعتباره اعترافًا مُحِبًا بوجود شيء استثنائي، فهو عطية ونعمة. ومثلما يمنحني المسيح نفسه في حدث حاضر، كذلك يحيي بداخلي القدرة على فهمه والتعرف عليه في استثنائيته. وهكذا تقبل حريتي ذلك الحدث وتقبل الاعتراف به. لذلك الإيمان فينا هو الاعتراف بيسوع الحاضر الاستثنائي، والاتباع البسيط والصادق الذي يقول كلمة «نعم» ولا يعترض: الاعتراف والاتباع هما جزء من اللحظة التي يكون فيها الرب، من خلال قوة روحه [التي تحدثنا عنها مساءً بالأمس]، يكشف لنا عن نفسه، فهما جزء من اللحظة التي يدخل فيها حدث المسيح في حياتنا». [٤٦]

كما كان المسيح بالنسبة لإيمان إبراهيم، والبطاركة، وموسى، والأنبياء هو أفقه ومضمونه. لقد كان إيماناً عظيماً وهائلاً لأنه كان مليئًا بالفعل بحدث المسيح. كما قال يسوع لليهود: «إبتَهجَ أَبوكُم إبراهيم راجِياً أَن يَرى يَومي ورآهُ فَفَرِح. قالَ له اليَهود: "أَرَأَيتَ إبراهيمَ وما بَلَغتَ الخَمسين؟". فقالَ لَهم يسوع: "الحَقَّ الحَقَّ أَقولُ لَكم: قَبلَ أَن يَكونَ إبراهيم، أَنا هو"». [٤٧] إنه لم يقل أنه رأى إبراهيم، لكن إبراهيم هو الذي رآه بالإيمان: لقد كان إبراهيم بالفعل مليئًا بحدث المسيح والفرح الذي أتى به.

لكن كلمات يسوع هذه تجعلنا ندرك أن «الحدث» الذي يؤمن به الإيمان ليس مجرد شيء سيحدث في المستقبل فقط. إذ أن إبراهيم «رأى فامتلأ فرحاً» لأن إيمانه رأى المسيح. فالحدث والخلاص الذي يَتّبِعهُ الإيمان هو شخص المسيح. فقد رأى إبراهيم أن يسوع هو «أنا الكائن»، الإله الحاضر الذي يُخلِص. لذلك، طلب يسوع دائمًا من التلاميذ الإيمان بشخصه بدلاً من الإيمان بما كان يفعله. فأي عمل قام به كان سببًا أو مُساعِد على الإيمان، وليس مضمون الإيمان: «صَدِّقوني: إنِّي في الآب وإنَّ الآبَ فيَّ وإذا كُنتُم لا تُصَدِّقوني فصَدِّقوا مِن أَجْلِ تِلكَ الأَعمال». [٤٨] لم يتعلق الأمر بالايمان بالأعمال، بل الإيمان بالمسيح بسبب الأعمال التي يقوم بها.

هناك نص جميل للأب جوساني يعود إلى عام ١٩٦٨ لا أستطيع مقاومة قراءته لكم؛ والذي كان المدخل والمقدمة للرياضة الروحية بمركز شارل بيجي الثقافي في ڤاريجوتي: «دعونا نقول لأنفسنا إذن: كيف بدأوا في الإيمان؟ من أي شيء يتكون هذا الحدث الذي أثار كل هذا الاهتمام، وترك انطباعًا قوياً لدرجة أن الناس خاطروا لأول مرة بما كان أمامهم وأنه كان لديهم إيمان مُتقِد بداخلهم، وأن المسيحيين بدأوا وجودهم في العالم؟ ما هو هذا الحدث، وأي نوع كان؟

---

[٤٥] الأب لويجي جوساني، «بذل الحياة من أجل عمل آخر»، عمل سبق ذكره، ص ٩٦.

[٤٦] الأب لويجي جوساني وس. ألبرتو وألبرتو والأب خافيير براديس، «إيجاد آثار في تاريخ العالم»، بور، ميلانو ٢٠١٩، ص ٤٤.

[٤٧] يو ٨: ٥٦ - ٥٨.

[٤٨] يو ١٤: ١١.

إنهم لم يؤمنوا لأن المسيح قال هذه الأشياء وصنع تلك المعجزات واقتبس من أقوال الأنبياء، وأقام الموتى. وكم كان عدد الناس، أو الغالبية العظمى منها الذين سمعوه يتحدث ويقول هذه الكلمات ورأوه يجترح تلك المعجزات، ولم يحدث لهم الحدث، فالحدث كان شيئًا كانت فيه المعجزة أو الخطاب مقالات أو مقاطع أو عوامل له، ولكنه كان شيئًا آخر ومختلف جدًا لدرجة أنه أعطى المعنى للخطاب وللمعجزة. إنهم آمنوا بسبب ما ظهر به المسيح وبحضوره، لا لهذا أو ذاك الذي فعله أو قاله. لقد آمنوا بسبب حضوره. لم يكن حضوره خشناً أو باهتاً، وبلا وجه: بل كان حضوره بوجه مميز، وممتليء بالكلمة و بالمبادرات والمقترحات. لقد آمنوا بحضور ممتليء بالمبادرات والمقترحات».[٤٩]

وإذا كانت الأعمال والمعجزات لا تقودني إلى الايمان بأن حضور شخص يسوع هو الذي يخلصني، وليس ما يفعله، حتى لو كان ذلك إقامة الموتى أو تكثير الخمسة أرغفة والسمكتين، فإن إيماني هو فاني وليس إيمان. وإذا لم أؤمن أن المسيح قام من بين الأموات، وأن هذا هو الذي يُخلص حياتي، سواء كنت أعيش أو أموت،[٥٠] فليس عندي إيمان، أو عندي إيمان مُكون من ذكريات جميلة لنبي عظيم، ولكن ليس عندي إيمان يجعلني ألمس خلاص حياتي كلها. لو لم يكن المسيح قد قام من بين الأموات لكان بإمكاننا الاستمرار في الإيمان بمعجزاته، تمامًا كما نؤمن أن إيليا أو أليشع أو القديسين قاموا بالعديد من المعجزات. لكن ماذا ينفع لحياتي الآن أن أتذكر ذلك؟ وما الذي تغيره في حياتي هذه الذكرى؟ لا شئ. ربما تعطيني الأمل في حدوث معجزة مرة أخرى لي. لكن تظل حياتي متروكة ومهملة. فالآن لا شيء يخلصها ولا شيء يملأها بالمعنى.

إتخاذ شكل حدث المسيح

ولكن إذا كان الإيمان هو الاعتراف بهذا الحدث والانفتاح عليه، فما التغيير في البشرية، وما التغيير الذي يجب أن يُحدثه فينا؟ في الجانب السلبي: ما الذي نفقده من المسيح ومن أنفسنا عندما لا يكون لدينا إيمان، وعندما لا نؤمن وعندما لا نسمح للإيمان بأن يخلصنا بالانفتاح على حدث المسيح؟

لنفكر في المرات العديدة التي اضطر فيها يسوع إلى لوم وتوبيخ تلاميذه ورسله على عدم إيمانهم وعلى ضحالة إيمانهم. كم يجب أن يشعروا بأنهم عراة وفي خجل، وعدم القدرة على الرد، مثل آدم عندما جاء الله ليسأله عن مكانه بعد أن أخطأ. فإذا لم يخطئ، لكان قد بقي في حضرة الله، وبقي قلبه أيضاً في حضرة الله. وإنما اختبأ آدم وحواء في مخبأهما وليس بين الأشجار. أي أنهم اختبأوا وراء حريتهم في رفض هبة الصداقة من إله كان حاضرًا ومألوفًا لكليهما، إله كانا صورة وانعكاس مباشر له. إنها حريتنا هي التي تختبئ وراء تجنبها حضور الرب المُحب. كذلك التلاميذ أيضًا، عندما لا يكون عندهم إيمان، يجدون أنفسهم مكشوفين مثل

---

[٤٩] «مقدمة الأب جوساني في الرياضة الروحية لمركز شارل بيجي الثقافي (قاريجوتي، ١ نوفمبر ١٩٦٨»)، إعداد الأب يوليان كارون، في «الحي هو حاضر!»، عمل سبق ذكره، ص ٨.

[٥٠] فيل ١: ٢٠.

أطفال مختبئين لأنهم قاموا بفعلة من أفعال الشقاوة، مثل الأطفال الصغار الذين يعتقدون أنهم يختبئون بوضع أيديهم على وجوههم عندما تنظر إليهم أمهم بحدة مصطنعة. في الواقع، نادرًا ما يسجل الإنجيل رد فعل واحد من التلاميذ على توبيخ يسوع بأنهم لا يؤمنون، وأن لديهم إيمانًا هشاً، وأنهم لا يزالون بلا إيمان. لقد وقفوا هناك، عاجزين ومرتبكين، كما لو أنهم لم يفهموا حتى ما كان يتحدث عنه يسوع! ويسوع، لزيادة الجرعة، لجعلهم أكثر ضيقاً: «هناك إيمان عند الوثنيين والعشارين والبغايا أكثر من إيمانكم أنتم الذين تعيشون معي دائمًا وتستمعون إليّ وأنا أتكلم طوال اليوم، ورأيتم المئات من المعجزات التي اجترحتها! ولكن يكفيكم إيمان بمقدار حبة خردل لتحريك الجبال!». [٥١]

فعل يسوع هذا بدافع الحب الهائل الذي كان يكنه لهم. كيف لا يغضب ليرى أنهم رفضوا أن يقبلوا منه، والعيش معه، أغلى عطية، تلك التي فتحتهم على هبة كل شيء وعلى اختبار كل شيء وعلى الشركة في أعمق أسراره، محوِّلاً كل شيء إلى خير! يشبه الأمر عندما ترى الأم أن طفلها يرفض الأكل ويرفض الحليب الذي تقدمه له، وبالتالي يرفض الحياة. كم هو مؤلم بالنسبة للمسيح أن يرانا نرفض الإيمان به، ويرانا منغلقين أو مهملين، أو أسوأ من ذلك، غير مبالين بهبة الانفتاح على حضوره الذي يخلص حياتنا، ويخلص العالم. ليس بخلاص الساعة الأخيرة على حافة الموت فقط، ولكن بخلاص ينقذ الحياة بينما نعيشها، و ينقذ الحياة بأكملها و ينقذها.ليس من.الموت فقط، ولكن من.اللا حياة ومن.العيش السيئ ومن.العيش بلا وعي ومن العيش السطحي ومن العيش بدون عيش ومن العيش للبقاء حياً فقط، ومن العيش دون طلب المزيد من الحياة وفي الحياة ومن العيش دون الاشتياق إلى اللامتناهي. يا له من ألم للمسيح ولله الآب ويا له من أنين للروح القدس عندما يروننا ونحن نرفض ملء الحياة التي خُلقنا من أجلها! وهذا من أجل انتزاع ثمرة أكلناها في دقائق قليلة من أجل رضا واشباع يتلاشى بعد ثلاثين ثانية لمراكمة الانتصارات التي تخيب آمالنا عندما لا نزال نرفع الكأس لتهليل الجماهير والعالم ...

بأي ألم قاله يسوع للفريسيين: «والآبُ الَّذي أَرسَلَني هو شَهِدَ لي. أَنتُم لم تُصغُوا إلى صَوتِه قَطّ ولا رأَيتُم وَجهَه. وكَلِمَتُه لا تَثْبتُ فيكم لأَنَّكم لا تُؤمِنونَ بِمَن أَرْسَل. تَتَصَفَّحونَ الكُتُب تظُنُّونَ أَنَّ لكُم فيها الحَياةَ الأَبديَّة فهِيَ الَّتي تَشهَدُ لي. وأَنتُم لا تُريدونَ أَن تُقبِلوا إِليَّ فتَكونَ لكُمُ الحَياة». [٥٢]

«أيَجِدُ اَبنُ الإنسانِ إيمانًا على الأرضِ يومَ يَجيءُ؟»

يصل حزن المسيح إلى البكاء على أورشليم، لأنها لم تؤمن ولأنها لم تقبل عطية خلاصه:

«ولمَّا اقتَرَبَ فَرأَى المَدينة بكى علَيها. وقالَ: ''لَيتَكِ عَرَفتِ أَنتِ أَيضاً في هذا اليَومِ طَريقَ السَّلام! ولكِنَّه حُجِبَ عن عَينَيكِ. فَسوفَ تأتيكِ أَيَّامٌ يَلُفُّكِ أَعداؤُكِ بالمَتاريس، ويُحاصِرونَكِ

[٥١] مت ٢١: ٣١؛ مت ١٧: ٢٠؛ مر ١١: ٢٣؛ لو ١٧: ٦.

[٥٢] يو ٥: ٣٧ - ٤٠.

ويُضَيِّقونَ علَيكِ الخِناقَ مِن كُلِّ جِهَة، ويُدَمِّرونَكِ وأَبناءَكِ فيكِ، ولا يَترُكونَ فيكِ حَجَراً على حَجَر، لِأَنَّكِ لم تعرِفي وَقتَ افتِقادِ اللهِ لكِ''». [٥٣]

لم يبكِ يسوع لأن أورشليم ستُدمر وستموت: إنه بكى لأنها رفضت الحياة والحياة التي زارتها فيه، فإبن الله أتى إلى العالم لتكون لهم حياة فيه. وبكى يسوع لأن أورشليم لم تقبل عطية الإيمان، عطية التعرف على زيارة وحضور الله الآتي من أجلنا. لم تعانق أورشليم يسوع مثل سمعان الشيخ ولم تتهلل بزيارة الرب لها. يكتب لنا القديس يوحنا في بداية إنجيله «والكَلِمَةُ صارَ بَشَراً فسَكَنَ بَينَنا»، [٥٤] ولكنه يكتب أيضًا: «جاءَ إِلى بَيتِه. فما قَبِلَه أَهْلُ بَيتِه». [٥٥] يا لها من خسارة ويا له من خراب عدم قبول المسيح وعدم الايمان به! لماذا؟ لأن «الَّذينَ قَبِلوه، المُؤمِنونَ بِاسمِهِ،»، يواصل يوحنا، «فأعطاهُم سُلطانًا أن يَصيروا أبناءَ اللهِ». [٥٦]

تكمن أهمية الإيمان في أهمية حدث المسيح بالنسبة لنا. فمن يؤمن باسم المسيح، أي في حضوره، يصير بالنعمة إبنًا من أبناء الله. وبالتالي يهبه الله تحقيق كامل إنسانيته، تلك التي أراد آدم وحواء إنتزاعها من الله في الخفاء، بدلاً من قبولها من محبته وحضوره.

لهذا السبب بالتحديد، يتوق يسوع إلى إعطائنا هذا، الذي هو كل شيء بالنسبة لنا، والذي سيكون كل شيء، لأنه يموت ليعطينا هذا، ويتوقف عند نقطة معينة، كما لو أنه استولى عليه قلق مفاجيء. وتسأل: «أيَجِدُ اَبنُ الإنسانِ إيمانًا على الأرضِ يومَ يَجيءُ؟». [٥٧]

هذا السؤال الذي يطرحه يسوع يتركنا دائمًا في حالة من عدم الارتياح. ونتساءل ماذا قد يعني ذلك. ونتساءل، بعد كل شيء، ما هو الحكم على التاريخ الذي يمثله. إنه يجعلنا ندرك أن مشكلة نهاية العالم لن تكون إلى حد كبير مسألة كوارث مجرّاتية، ولا بأوبئة وحروب وزلازل كبيرة. بل ستكون مشكلة نهاية العالم أمراً أكثر إنسانية، وأكثر إلتصاقاً بنا وبقلوبنا وحريتنا. إذ يبدو الأمر كما لو أن يسوع قد توقع أنه في مجيئه الأخير (la Parusia)، وأن هناك الخطر بعدم وجود أحد في إنتظاره، ليقول: «تَعالَ، أيُّها الرَّبُّ يَسوع!». [٥٨]

يبدو الأمر أنه قراءة للجملة المريرة التي كتبها بريمو ليفي، في كتاب سيرته الذاتية «الهُدنة» الذي يحكي فيه رحلة عودته المعقدة إلى إيطاليا بعد تحريره من معسكر أوشفيتس (المعتقل الألماني الشهير لتصفية اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية): «كان المنزل قائمًا وجميع أفراد الأسرة على قيد الحياة ولم يكن أي منهم في انتظاري». [٥٩]

لكن إذا كان سؤال يسوع هذا يتعلق بنهاية العالم فقط، يمكنني في نهاية الأمر أن أهز كتفي وأقول لنفسي، كما لو أن الأمر لايعنيني: « كلما أتقدم في السن، تقل إمكانية نهاية العالم أثناء حياتي. وسيجيب الآخرون على سؤال يسوع، ومن عساه يعرف متى تأتي نهاية العالم!».

---

[٥٣] لو ١٩: ٤١ - ٤٤.
[٥٤] يو ١: ١٤.
[٥٥] يو ١: ١١.
[٥٦] يو ١: ١٢.
[٥٧] لو ١٨: ٨.
[٥٨] رؤ ٢٢: ٢٠.
[٥٩] بريمو ليفي، كتاب «الهدنة»، إيناودي، تورينو ١٩٩٧، ص ٢٥٤.

وعلى العكس من ذلك، فإن القلق الذي يثيره هذا السؤال فينا، أو ربما أكثر من السؤال نفسه، القلق الذي تثيره فينا حقيقة أن السؤال طرحه يسوع نفسه، وهو غير قادر على الإجابة عليه، بتوقع ما سيحدث للإيمان في نهاية العالم، وهو الذي يعلم كل شيء ويتوقع كل شيء، يُثبت لنا أن هذا السؤال يُهِمُنا، وأن كل واحد فينا مدعو للإجابة عليه. إن هذا السؤال يجرح حريتي. إذ يجب أن تأتي مني الاجابة عليه. وعندما ينتهي العالم بالنسبة لي، هل سيجد المسيح الإيمان؟ ولكن أيضًا عندما ينتهي العالم كله، هل سيجد المسيح الايمان فيَ؟.

وحقيقة أن يسوع يقول في مكان آخر أن الابن لا يعرف متى ستأتي النهاية،[٦٠] وأنه يطرح هذا السؤال بلا إجابة عن إيماننا، تجعلنا ندرك أنه بالإضافة إلى المجيء المجيد للمسيح، فإن نهاية العالم تتوقف أيضًا على إيماننا. لأن نهاية العالم، أكثر من أن تكون نقطة نهاية للكون والتاريخ، ستكون تحقُق وغاية الكون والتاريخ. وهذا التحقق لن يكون، إذا جاز القول، المسيح «فقط»، بل المسيح مُعترف به ومنشود كمبدأ لتحقيق كل شيء. إن الإيمان فقط هو الذي يمكنه أن يسمح بذلك. دعونا نفكر في القوة الروحية التي انتظر بها القديسين تحقيق ذواتهم في المسيح، وتاقوا إلى نهاية العالم هذه واكتمال هذا العالم. نشكر الله أنهم طالبوا بهذا الايمان وأرادوه للبشرية جمعاء أيضاً. فالإيمان هو الصرخة التي تقول «تعال، أيها الرب يسوع!»، التي يتم التعبير عنها في كل لحظة وفي كل ظرف، والتي تنفتح على تحقيق الذات الذي يمنحه حضور المسيح للحياة وللزمن وللأشياء ولكل شيء.

الموت بإيمان كامل

ولكن إذا كان هذا صحيحًا، فإن الإيمان وإيماني وإيماننا يشمل العالم بأسره، حتى كل البشرية الغير واعية أو الغير مبالية بالمسيح. لهذا السبب نحتاج إلى سحابة الشهود هذه لتعيش هذا الإيمان من أجلنا ومعنا كي ننمو فيه معاً.

أفكر دائمًا في تعبير الأسقف أيوجينيو كوريكو، أبي الروحي في حياة الإيمان، الذي كتب إليّ قبل سبعة أشهر من وفاته: « على أية حال لنواصل [بعد أن تحدث لتوه عن الصلاة من أجل شفائه] الصلاة أولاً وقبل كل شيء كي نموت بإيمان كامل، لأن هذه هي وستظل هي أعظم النعم».[٦١]

كما كتب الأسقف كوريكو إلي إحدى الراهبات بنفس اللغة: «لقد عادت من جديد تجربة العدو إلى الظهور، ومازلت أشعر أنه بدون إيمان كامل كم سيكون من الصعب الذهاب للقاء الرب ليس فقط بتسليم هاديء، الذي هو قليل حقاً، ولكن بفرح. فإذا أرادني، أرجوه أن

---

[٦٠] مت ٢٤: ٣٦.

[٦١] يوجينيو كوريكو، «رسالة بتاريخ ٢٣ يونيو ١٩٩٤»، إ. موريتي، يوجينيو كوريكو. نعمة الحياة، كانتاجاللي-إيوبريس ف.تي.ل.، سيينا-لوجانو ٢٠٢٠، ص ٣٧١.

يمنحني هذه النعمة الأخيرة لأنها تساوي أكثر بكثير من الحياة. هذا كل ما في الأمر. (مز ٦٢: ٤)».[٦٢]

فالموت والذهاب للقاء الرب بإيمان كامل كأعظم نعمة، تستحق أكثر من الحياة. هذا «الإيمان الكامل» بالتحديد هو الذي سيأتي المسيح ليطلبه في نهاية حياتنا وحياة العالم.

ولكن ماذا يعني «الإيمان الكامل»؟ وبأي معنى يمكن أن يكون الإيمان كامل؟ أهكذا مات سمعان الشيخ بعد أن تعرف على يسوع وعانقه؟ وهل هكذا مات القديس بولس، إذا أخذنا في الاعتبار ما كتبه إلى تيموثاوس؟ «أَمَّا أنا فذَبيحَةٌ يُراقُ دَمُها وساعةُ رَحِيلي اقتَرَبَتْ. جاهَدْتُ الجِهادَ الحَسَنَ وأتمَمتُ شَوطي وحافَظْتُ على الإيمانِ. والآنَ يَنتَظِرُني إكليلُ البِرِّالّذي سيُكافِئُني بِه الرَّبُّ الدَّيّانُ العادِلُ في ذلِكَ اليومِ، لا وَحدي، بَلْ جميعَ الّذينَ يَشتاقونَ إلى ظُهورِهِ.».[٦٣]

نرى في كل من القديس بولس والأسقف كوريكو، أن معنى الموت له أبعاد مرتبطة بالمجيء الثاني للمسيح: إنه الذهاب للقاء الرب الآتي والذهاب إليه «بفرح»، كما كتب الأسقف كوريكو، أو «بالحب» كما يكتب القديس بولس. إن الكل يتلخص في الإيمان. مثل إيمان سمعان الشيخ.

ومع ذلك، فإننا نفهم أنه لن يكون هناك إيمان كامل في نهاية حياتنا وفي نهاية العالم، إذا لم يبدأ الإيمان بالوجود هنا والآن ما هو فينا الذي يذهب للقاء الرب الآتي، وانفتاحنا على الله وعلى حضوره، ورغبتنا في أن نلتقي به، ونحبه ونعانقه الآن. وكيف لا نفكر في عبارة القديس بولس الغير عادية في جوهريتها في رسالته إلى أهل غلاطية: «لأَنِّي بالشَّريعَةِ مُتُّ عَنِ الشَّريعَةِ لأحيا للهِ. معَ المَسيحِ صُلِبتُ، فما أنا أحيا بَعدُ، بَلْ المَسيحُ يَحيا فِيَّ. وإذا كُنتُ أحيا الآنَ في الجَسَدِ. فحَياتي هِيَ في الإيمانِ بابنِ اللهِ الّذي أحبَّني وضَحَّى بِنَفسِهِ مِنْ أجلي.».[٦٤]

عندما بدأت في إعداد هذه الدروس، كُنت، كما هو الحال دائمًا، مُحاصرًا بالعديد من الأسئلة والمشكلات الخاصة برهبنتي أو بأشخاص آخرين وأوضاع أخرى (أنا دائمًا كذلك، لكن تلك كانت لحظة أكثر درامية بالنسبة لي). فغالبًا ما يتعلق الأمر بمشكلات نشعر أمامها بالعجز، لأن حرية الأشخاص الصادقة بشكل أو بآخر تُوضع على المحك. وهذا غالبا ما يسبب لي الحزن والانزعاج والضيق. لكن بينما كنت أتأمل في الإيمان في الوقت الذي كنت أعاني فيه من أجل إيجاد حل لوضع متدهور، ولم أجده، وبالتالي كنت حزينًا، ثم أدركت فجأة أنه يجب أن أطرح على نفسي سؤال في الحال كسؤال يسوع عن نهاية العالم، هناك في وسط الموقف المعقد والمتشابك الذي كنت أواجهه. وقلت لنفسي: «ولكن هل عندي إيمان؟ هل عندي الايمان؟ هل أواجه هذا الظرف أولاً وقبل كل شيء بالإيمان، قبل البحث عن مواقف أخرى، وقرارات أخرى،

---

[٦٢] يوجينيو كوريكو، «رسالة بتاريخ ٥ يونيو ١٩٩٤»، في الجمعية الدولية لأصدقاء يوجينيو كوريكو، أسقف لوجانو، النشرة رقم ٢ (١٩٩٧)، مجموعة الرسائل: «إعادة بنائنا بعمل الروح القدس»، رسائل يوجينيو كوريكو إلى الرهبان التأمليين، من إعداد الأب ماورو جوزيبي ليبوري، ص ١٠٢.

[٦٣] ٢ تيمو ٤: ٦ - ٨.

[٦٤] غلا ٢: ١٩ - ٢٠.

وحلول أخرى؟». وهكذا، بدأت أشعر أن السؤال الأخير ليسوع يطرحه عليَ كل شيء، وفي كل شيء، ويطرحه عليَ الجميع دائمًا. لأن ماذا يحدث إلى إيماني عندما أكون في هدوء مع شخص ما، أو أقوم بمهام يومية، أو أشعر بالتعب بعد العمل، أو عندما أقرأ رسالة من البريد الإلكتروني، وعندما أجيب، وعندما أُعِد خطابًا، وعندما أذهب إلى الكنيسة للصلاة، وعندما أتحدث على مائدة الطعام، وعندما أسمع أخبار العالم، والحرب في أوكرانيا، وما إلى ذلك؟ وفي وسط كل هذا، هل يجد يسوع الايمان فيَ عندما يأتي؟ هل يجد فيَ إيمان؟

الحياة هي استجواب دائم لنا، من الجميع ومن كل شيء. حتى أولئك الذين لا يطلبون شيئًا منا يستجوبوننا. كل شيء يستجوب «الأنا» فينا وكل شيء يقول لنا: «ولكن كيف تقف أمامي؟ من أنت وما الذي يُحدد من أنت أمامي؟».

يعلن لنا يسوع أن الجواب المناسب الوحيد، والجواب الوحيد الذي يُجيب حقًا، والجواب الوحيد المسؤول، والوحيد الذي يتوافق مع الواقع بأكمله، ومع الواقع الذي منذ اللحظة التي أعيشها يصل إلى صانع هذا الواقع والذي سيأتي ليحكم عليه، والوجه الوحيد الذي يميزنا بشكل مناسب أمام الحياة كلها والواقع كله، هو الإيمان والإيمان وحده.

أتدركون كم هو مهم وحيوي للغاية، والذي بدونه، عندما تأتي لحظة الحساب، أي عندما نواجه كل واقعنا وجهًا لوجه مع الرب المجيد، وسينعكس في عينيه الواقع برمته الذي سنكون قد إلتقينا به واختبرناه وعشناه، إذا لم يكن عندنا إيمان، فسنبقى كما لو كنا سكارى، بلا كلمات وبدون أي شيء في أيدينا وبدون القدرة على قول «أنا»، لأننا غير قادرين على قول «أنت». لأنه بدون إيمان لن نتمكن حتى من النطق بكلمة توبة وطلب المغفرة! ليست خطيتنا هي التي تجعلنا نطلب الرحمة من الآب: إنه الإيمان، والاعتراف، حتى في الحالات القصوى، بأن الله هو الحب الوحيد الذي يستطيع أن يمنح الحياة تحقيق ذاتها.

الإيمان هو سؤال للمسيح

قد يرعبنا هذا الامتحان وهذا الحكم النهائي. ففي الواقع، إن السؤال في إنجيل لوقا عن وجود إيمان على الأرض عند المجيء الثاني ليسوع، ليست صدمة: إنها نتيجة لأحد الأمثال التي رواها يسوع عن الصلاة، وعن السؤال بإلحاح وثقة: «وَقَالَ لَهُمْ أَيْضاً مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلاَ يُمَلَّ قَائِلاً: ''كَانَ فِي مَدِينَةٍ قَاضٍ لاَ يَخَافُ اللهَ وَلاَ يَهَابُ إِنْسَاناً. وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي!. وَكَانَ لاَ يَشَاءُ إِلَى زَمَانٍ. وَلَكِنْ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهِ: وَإِنْ كُنْتُ لاَ أَخَافُ اللهَ وَلاَ أَهَابُ إِنْسَاناً. فَإِنِّي لأَجْلِ أَنَّ هَذِهِ الأَرْمَلَةَ تُزْعِجُنِي، أُنْصِفُهَا، لِئَلاَّ تَأْتِيَ دَائِماً فَتَقْمَعَنِي''. وَقَالَ الرَّبُّ: ''اسْمَعُوا مَا يَقُولُ قَاضِي الظُّلْمِ. أَفَلاَ يُنْصِفُ اللهُ مُخْتَارِيهِ، الصَّارِخِينَ إِلَيْهِ نَهَاراً وَلَيْلاً، وَهُوَ مُتَمَهِّلٌ عَلَيْهِمْ؟. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُنْصِفُهُمْ سَرِيعاً! وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ''». [٦٥]

[٦٥] لو ١٨: ١ - ٨.

يطلب منا المسيح الإيمان بل ويريده إيماناً كبيرًا، لأن الإيمان في الأساس هو طلب، واستجداء وإصرار في الطلب. وبطلبه الإيمان يطلب منا المسيح السؤال. فبينما ينتظر المسيح إيماننا ينتظر ترقبنا وتطلعنا لمجيئه.

لذلك، عندما يأتي ابن الإنسان، هل سيجد الطلب على الأرض وهل سيجد الصلاة وهل سيجد من يطلب مجيئه؟ هل سيجد أولئك الذين لن يتوقفوا حتى النهاية وهم يرددون صدى صرخة الروح والعروس، أي الكنيسة التي هي عمليًا الكلمة الأخيرة في سفر الرؤيا وبالتالي في الكتاب المقدس بأكمله: «تعال، أيها الرب يسوع»؟.[٦٦]

عندئذ ندرك أن التحلي بالإيمان وأن نكون مؤمنين واقفين بثبات في الإيمان في مواجهة الحياة، حتى عندما تكون حياة عاصفة ومُهدِدة، ليس مسألة قوة ومقدرة. وليس مسألة فضيلة شجاعة. إنه مسألة فقر وفقر الروح. لأن الفقير يسأل ويطلب ويتوسل ويستجدي.

فبدون إيمان نحن عاجزين في مواجهة الحياة، لأنه بدون الإيمان نطلب الاكتفاء من أنفسنا أو من الآخرين، كزعم، أي أننا نطلبه حيث لا وجود له.

بالإيمان، نسأل الله الكفاية، وهي نعمة مطلوبة ومقبولة. ومن ثم يمكن أن تكون أيضاً كفاية معجزة، أو كفاية أخرى مستحيلة، لأنها تأتي من الله.

وبدون إيمان، لا نطلب شيئًا ، ولذا فإننا نعيش كما لو كان كل شيء هو من صنع أيدينا. وبدون الايمان، لا شيء هو هبة مجانية، ولا هو نعمة، وبالتالي لم يعد هناك ما يدهشنا و يذهلنا، إذ نعتبر كل شيء كمسلمات، كل شيء يصبح مُملًا، ومرهقاً، حتى أجمل الأشياء وأعظمها في الخبرة الإنسانية، مثل أحب الناس اليك والابناء والأسرة والإخوة والأخوات والعمل والاحتفال بالاعياد.

هذا التماثل والتطابق بين الإيمان والسؤال (يُحضر إلى الذهن مبدأ اللاهوت: قانون الصلاة هو قانون الإيمان)[٦٧] لايُفرِغ الإيمان من كل محتواه اللاهوتي والأخلاقي: لكن يفرغهما من كل الادعاءات بأنهما من إنتاجنا وأننا نستطيع فهمهما ومعرفتهما بأنفسنا. فكل شيء في الإيمان هو سؤال وأننا نطلب كل شيء. وبالتالي فإن كل شيء في الإيمان هو عطية ونعمة. لهذا السبب، محتوى الإيمان في الأساس هو محبة الله، وهو إيمان بمحبة الله.

عندئذ يصبح من السهل أيضًا أن نسأل أنفسنا ما إذا كان عندنا إيمان أم لا، ويصبح من السهل التحقق مما إذا كنا، في مواجهة الحياة، نقف بإيمان أم لا. دعونا نسأل أنفسنا ما إذا كنا نسأل ونطلب ونصلي ونعيش سائلين كل شيء للرب الذي يجعلنا نستجدي كل شيء. إذ لا يوجد اعتراف بالإيمان أكثر استقامة وأرثوذكسية من الاعتراف بطلب كل شيء لان الله هو المحبة والاتساق التام لأنفسنا، وكذلك لكل البشر ولكل شيء. فكل شيء يأتي منه وكل شيء يفيض بمحبته كأب للابن في الروح القدس. إذن لا يوجد اعتراف بالإيمان يرضي الله أكثر من الصلاة

---

[٦٦] رؤ ٢٢: ١٧، ٢٠.

[٦٧] «قانون الصلاة هو قانون الايمان، فالكنيسة تؤمن كما تصلي» (التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، رقم ١١٢٤).

إليه كأبينا، والاعتراف به كأب صالح. وليس هناك اعتراف بالإيمان أكثر عدلاً وصدقًا من الصلاة الربانية التي نصليها مع المسيح، لأنه هو الذي يعطينا إياها.

ماذا يغير يسوع في حياتنا؟

ولكن إذا كان الإيمان في جوهره هو الإيمان بيسوع المسيح، فما الذي يطلبه الإيمان مما هو جوهري وحيوي، إن لم يكن يسوع المسيح نفسه وحضوره الذي يتمم قلب الإنسان وحياته؟

كتبت لي صديقة، وهي أم لعائلة وجدة، تقوم بتدريس التعليم المسيحي، عن استفزاز قوي من فتاة في الصف الخامس الإبتدائي سألتها: «ماذا لو لم يُولد يسوع؟ وماذا لو لم يكن حاضراً؟ ما الذي سيتغير في حياتنا؟».

هذا بالفعل تحدٍ يواجه الإيمان. ففي الواقع، كتبت لي الصديقة التي تقوم بتدريس التعليم المسيحي: «يا له من استفزاز لا يُصدق! لقد أجبرتني هذه الفتاة الصغيرة على إعادة طرح السؤال على نفسي الذي يتطابق بشكل مدهش مع ما ندرسه في مدرسة الجماعة: الإيمان كتمسك بهذا الحضور الذي نتعرف عليه وندركه و ندرك تأثيره الملموس على جميع جوانب الحياة. إن قوة الأطفال هي أنهم لا يتوقعون إجابة لاهوتية، إذ يريدون الحقائق في أيديهم! وهذا أجبرني على البحث في داخلي للعثور على الإجابة. الإحساس بأنني لا أعرف ماذا أقول، ولكن من أجل الإجابة، كان علي أن أبدأ في تجاهل كل الإجابات السطحية التي جاءتني غريزيًا، للوصول إلى جوهر الأمر: يا يسوع ، هل أنت حقًا لا غنى عنه بالنسبة لي كي أعيش؟».

وتواصل صديقتي: «إن البحث عن الإجابة قادني بالتالي إلى مواجهة «وجهاً لوجه» معه، لأنني – في النهاية – اكتشفت أن الجواب لا يمكن إلا أن يكون حضورًا حاضرًا في هذه اللحظة، يعانقني كليةً الآن، كما أنا. «الآن أنا بحاجة إليك!» وانتهى بي الأمر بالصراخ له: ''يا يسوع، لا تتخلى عني!''».

باختصار، لا يمكن إعطاء شهادة الإيمان بدون المسيح. وليس بدون المسيح فقط كمضمون الإيمان، ولكن أيضاً بدون حضور المسيح والاعتراف به بالإيمان هنا والآن، بعيون الإيمان الناظرة إليه. والسؤال الذي صاغته تلميذة الصف الخامس الابتدائي بشكل جيد للغاية بكثير من الحقيقة، هو السؤال الملح الذي يكون غالبًا غير مُعلَن أو مُصاغ بشكل سيئ، والذي يسألنا عنه العالم كله ، ويسألنا إياه المسيح نفسه.

ماذا يغير حدث المسيح وحضوره في حياتي؟ لقد سألت نفسي هذا السؤال مرة أخرى في هذه الأسابيع التي احتفلت فيها بآلام الرب وموته وقيامته. ماذا يغير عيد الفصح في حياتي؟ ما هي العلامة التي يتركها وما هو القرار الذي يتركه؟ هناك طريقة خاطئة وعقيمة لطرح هذا السؤال، وهو فحص أنفسنا أخلاقياً أو عاطفياً أو فكرياً. كما لو كانت الأم، أثناء الحمل، تفكر فقط في كيفية تغيرها وتغير شكلها وتغير وزنها وكيف تتغير قوتها ولم تفكر في الطفل في وجود الطفل الذي ينمو في أحشائها. لقد لمست صديقتي مُدرسة التعليم المسيحي لُب الموضوع، القضية الحقيقية على المحك.

إن تأثير حضور المسيح في حياتنا هو أولاً وقبل كل شيء وبشكل أساسي حضور المسيح. وإذا كان هناك أي شيء يجب أن يتغير في داخلي فهو أن أشعر وأتألم وأختبر كم هو ضروري لحياتي وكم أفتقد المسيح إذا لم يكن موجودًا أو لم أعيره إنتباهي وإهتمامي؛ وكم يملأ حضوره حياتي فيعطيها معنى وجمالاً.

نعم، إن ما يغير الحياة هو حضور الرب. وما يغير الحياة جذريًا هو حقيقة أنه موجود وحاضر. لذلك، في اللقاء «وجهاً لوجه» بالتحديد يفهم المرء ما الذي يتغير أو لا يتغير في الحياة أن المسيح موجود أم لا. وهذا اللقاء «وجهاً لوجه» هو ذلك الاعتراف وذلك القول «أنت» للمسيح والذي يسمح لي بأن أدرك أنه يقول لي «أنت» بالفعل حتى قبل أن أدرك ذلك. مثل تلميذي عمواس اللذين حتى دون أن يعرفوه طوال الطريق يستمعون إليه وينظرون إلى هذا الحاج قرب حلول المساء ثم فهموا أنهم قد أدركوه بالفعل وأن حياتهم قد تغيرت بالفعل وأخذت شكلاً جديدًا أنه كان يحترق فيهم بالفعل مثل النار التي سمحت لقلبهم بالصراخ «أنت!» حتى قبل أن يتمكن وعيهما من مناداته باسمه.

جعلني هذا أفكر في التعليق على لقاء يسوع مع مريم المجدلية حيث قال القديس غريغوريوس الكبير، في العظة الخامسة والعشرين عن الأناجيل، مخاطبًا مريم المجدلية: «إعترفي بمن تعرف عليكي!».[٦٨] وكأنه يقول لها: «قولي أنتَ» لمن قال لكِ «أنتِ».

قبل أسبوعين، تناولت العشاء مع صديقي العزيز كاراس في مدريد، والتقيت بجوان، زوجته التي أخبرتني كيف أنها عانت من بداية مرض خطير أصابها بالشلل التام لأشهر. ففي غضون ساعات قليلة، وجدت نفسها غير قادرة على الحركة وأنابيب في جسدها. لقد كانت قادرة فقط على الرؤية والسمع. وهناك قالت: «أنت» للمسيح وبدأت تقول «أنت» للمسيح، وهذا منحها فورًا إحساسًا بتماسكها، وبكرامة أن الله خلقها وأحبها، ولم يتخلى عنها، مما جعلها أكثر قوة من أي شيء آخر. وحكت لنا كيف أن الأطباء الذين عالجوها، دون أن يتمكنوا من التحدث إليها، وببساطة نظروا إليها كما هي وأدركوا أنه في وسط كل شيء كانت تتمتع بالقوة والسلام الذي لم يكن لدى المرضى الآخرين: الإيمان.

الإيمان الذي يُشكل الحياة؟

هنا يكمن جوهر مسألة الإيمان. إذا كان الإيمان فقط هو الاعتراف بـ «حضور حاضر في هذه اللحظة»، كما كتبت صديقتي مُعلمة التعليم المسيحي، فحضور تقول له «أنت» مثل جوان، فبتشبثك بهذا «الأنت» باعتباره تماسك واتساق حياتك بالكامل، والذي يخلصك حتى عندما ينقصك كل شيء؛ فإذا كان الإيمان هو هذا فقط، سيصير فينا نقطة صعود ونقطة ارتكاز مشعة لحياة غّيرها المسيح حقًا والذي غَير الواقع كله من الداخل. إن الله أعطانا الإيمان ويطلب منا أن نعيد إلى الواقع كله الاتساق الذي فقدناه بعيدًا عن صانعه.

---

[٦٨] القديس غريغوريوس الكبير، بابا، «عظات عن الأناجيل»، العظة رقم ٢٥، ١-٢. ٤-٥؛ ٧٦، ١١٨٩ - ١١٩٣.

ومنذ أن قرأت لأول مرة في سن المراهقة يوميات كاهن في الريف لجورج بيرنانوس، يرافقني تأمل يكتبه الكاهن البطل في خضم المحنة التي يعيشها في جسده المريض وفي علاقاته المعقدة مع رعيته وفي روحه صراع مع إله خفي يُبقيه في عذاب بستان الزيتون.

ويكتب في يومياته: لا. إنني لم أفقد إيماني! إن هذا التعبير، «فقدان الايمان»، كفقدان حقيبة أو مجموعة من المفاتيح، بدا دائمًا سخيفًا بعض الشيء بالنسبة لي. إذ يجب أن يأتي من مفردات التقوى البرجوازية و أن نتوارثه «كما يجب» عن كهنة القرن الثامن عشر الحزينين والثرثارين. فالإيمان لا يضيع، إنما يتوقف عن تشكيل الحياة، هذا كل شيء. [...] عندما يقوم رجل مُتعلم، بطريقة تدريجية وبعدم اكتراث، بدفع إيمانه مرة أخرى إلى ركن من أركان دماغه، حيث يجده مرة أخرى بجهد من التأمل والذاكرة، حتى لو مازال لديه بعض الحنان والرقة لما لم يعد متاحاً، أو كان من الممكن أن يكون، إذ لا يمكن أن نطلق اسم الإيمان على علامة مجردة لا تشبه الإيمان [...] كعدم إمكانية تشبيه مجموعة نجوم البجعة بإحدى البجعات».[٦٩]

«الإيمان لا يضيع، إنما يتوقف عن تشكيل الحياة». أي أنه يتوقف عن تشكيل الحياة من الداخل. فكلمة يشكل، بالمعنى الاشتقاقي للكلمة، قبل إعطاء المعنى فقط وبطريقة مبتذلة «نقل الأخبار»، تعني «إعطاء شكل في الداخل»، «التشكيل من الداخل».

وهذا يساعدنا على إدراك المشكلة الحقيقية لأزمة الإيمان التي نعيشها جميعًا، والتي يعيشها المسيحيون، والتي يعيشها الإنسان المعاصر، ابن قرون من الإيمان المجرد أو الأخلاقي، المنفصل عن الواقع وعن العقل. كما يساعدنا هذا على إدراك كيفية إحياء إيماننا وإعادة اكتشافه فينا في ركن حياتنا وضميرنا الذي أنزلناه إليه. إننا لم نفقده، كما يقول برنانوس، لكننا وضعناه جانبًا، في خزانة الأشياء غير النافعة التي لا نتخلص منها، ولكننا لم نعد نعرف ماذا نفعل بها، وما الغرض منها.

الحقيقة هي أن الإيمان يهدف تحديدًا إلى تشكيل الحياة، أي إعطاء شكل للحياة ؛ ويفهم المرء ماهية الإيمان فقط عندما يشكل الحياة، فقط عندما يعطي الحياة شكلاً لا يمكن أن يمنحه إياها إلا الإيمان. وضع الإيمان جانبا يجعله عديم الفائدة. لكنه لا يصبح عديم الفائدة لأنه ليس مفيداً في حد ذاته. إنما يصبح عديم الفائدة لأننا نضعه جانبًا. لأن الإيمان الذي تم وضعه جانباً لم يعد له المكان الذي يمكنه من خلاله تشكيل الحياة وبالتالي تغيير العالم.

ترنيمة مريم العذراء ملكة السماء

[٦٩] جورج برنانوس،«يوميات كاهن من الأرياف»، بلون، باريس ١٩٥٥، الصفحات ١٣٤-١٣٥؛ ترجمتي. راجع جورج برنانوس، «يوميات كاهن من الأرياف»، سان باولو، تشينيسيللو بالسامو - ميلانو، ص ١٤٩.

القداس الإلهي

طقس القداس الإلهي: السبت من الأسبوع الثامن لعيد الفصح،
عام «أ»: أع ٤: ١٣-٢١؛ مز ١١٧؛ مر ١٦: ٩-١٥

عظة صاحب النيافة الكاردينال جوزيف فاريل
رئيس المجلس البابوي للعلمانيين والعائلة والحياة

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء،

في الأسبوع الثامن من عيد الفصح، ما زلنا نعيش في ملء النور والسلام والفرح الذي ينبع من انتصار يسوع المسيح على الموت. إن الإنجيل الذي سمعناه مأخوذ مما يسمى بنص «النهاية المُعترف بها للقديس مرقس»، وهو غائب في أقدم مخطوطات الإنجيل الثاني، ولكنه غني بالمحتوى لإيماننا. إذ يتكرر موضوع عدم إيمان الرسل عدة مرات: فهم لا يؤمنون بشهادة مريم المجدلية التي تقول لهم أنها رأت يسوع حياً، بل إنهم لا يؤمنون بشهادة تلميذي عمواس اللذان التقيا بيسوع، «بينما كانا يسيران في اتجاه الريف». وأخيرًا، ظهر لهم يسوع نفسه «وهم جالسون حول المائدة»، فيوبخهم «على عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم».

إن عدم إيمان الرسل المستمر والعنيد هو جانب مهم ينقله لنا وحي العهد الجديد، بدون إلغائه أو «تحليته». وفي مرات عديدة في التاريخ، بُذِلت محاولات لمهاجمة الإيمان المسيحي بالقول إن قيامة يسوع تُعَدُ أسطورة اختلقتها جماعة تلاميذه الأوائل، ونتيجة لتمجيد جماعي أو لتمجيد المعلم بعد مماته، كما حدث في العديد من المعتقدات الدينية الأخرى في الماضي.

ففي الواقع، تتناقض الشهادة المدهشة لروايات الإنجيل مع كل هذه الفرضيات. إذ لم تكن جماعة تلاميذ يسوع بأي حال من الأحوال في حالة «تمجيد جماعي» له. بل على العكس من ذلك، إذ تخبرنا الأناجيل أنهم كانوا خائفين ومضطربين ومكتئبين. ولا يوجد في نفوسهم موقف من السذاجة السهلة أو الميل إلى التصوف الديني. وفي الواقع، كما سمعنا من إنجيل اليوم، فمن الواضح أن فكرة أن يسوع لا يزال على قيد الحياة بدت غير معقولة بالنسبة للرسل. وكان من الصعب عليهم للغاية إقناع أنفسهم بأن يسوع قد انتصر على الموت!

لذلك، كان عدم إيمان الرسل بالتحديد هو علامة قوية على مصداقية الإنجيل. وفي قلب إيماننا لا توجد أسطورة، ولا يوجد وهم جماعي، ولا توجد أسطورة خلقتها جماعة التلاميذ بهدف التعزية والمواساة. لا! فأساس إيماننا هو حدث: المسيح القائم من بين الأموات!

فبالحقيقة انتصر المسيح على الموت! فالمسيح بقيامته دخل بإنسانيته المقدسة في بُعد الله ذاته وفي الأبدية! فهذا الحدث غير المتوقع والمُذهِل عاصره العديد من شهود العيان، كما نستمع هذه الأيام في قصص ظهورات القائم من بين الأموات التي تقدمها لنا الليتورجيا.

إنني مقتنع بأنكم أيضًا اختبرتم المسيح القائم من بين الأموات في حياتكم، ولهذا أنتم هنا، ولهذا السبب أنتم في الكنيسة، ولهذا تحاولون العيش كمسيحيين في عالم اليوم. فقد التقيتم بالمسيح القائم من بين الأموات في الجماعة المسيحية التي نقلت إليكم كلمته بطريقة جديرة بالثقة: إذ أننا في الواقع، نتعرف في كلمة الكنيسة على صوت المسيح الحي الذي يخاطب أعماق قلوبنا. فقد تعرفتم في الجماعة المسيحية على المسيح القائم من بين الأموات «عند كسر الخبز»، كما حدث مع تلميذي عمواس. وكما إلتقيتم في الجماعة المسيحية بالوجه الرحيم ليسوع القائم من بين الأموات الذي أجاب بغفرانه خطايانا ولا مبالاتنا وكبريائنا، كما حدث للقديس بولس في الطريق إلى دمشق. وإلتقيتم أيضاً في الجماعة المسيحية بالمسيح القائم من بين الأموات الذي أعطانا روحه الذي صار فينا ينبوعاً للتجديد والولادة الجديدة والاستنارة والطاقات الخلاقة اللانهائية لنضعها في خدمة إخواننا وأخواتنا، كما حدث مع التلاميذ في عيد العنصرة.

أصدقائي الأعزاء، إن الجماعة المسيحية التي إلتقيتم فيها بالمسيح القائم من بين الأموات قد اتخذت من أجلكم الوجه الملموس لأخوية الشراكة والتحرر. وهنا ربما حدث معكم أن إلتقيتم بإمرأة كـ«مريم المجدلية» التي تحدثت إليكم عن يسوع بامتنان وبعرفان وبحماس. وهنا صادفتم التلميذين «العائدين من الريف» اللذين أخبروكم بحماس عن لقائهما المذهل.

ربما تفاعلتم أيضًا في البداية بـ«عدم التصديق» و«قسوة القلب»، ولكن ما جذبكم واستحوذ عليكم شيئًا فشيئًا كان هو صفاء القلب وعقلانية الإيمان وفرح أولئك الذين حملوا إليكم الاعلان (بحدث المسيح الحي). فقد أظهر هؤلاء المسيحيون أنفسهم اليقين بمصير صالح وخَيِر الذي هو أصل وجودنا وتتويجه، وهو المصير الذي جاء ليلتقي بنا والذي كشف عن نفسه. لقد أذهلك هذا. إن طريقة العيش والعيش معًا لأولئك الذين ادعوا أنهم التقوا بالمسيح، وانخراطهم العاطفي في الحياة، والتي لم تستثني شيئًا من اهتماماتهم، كل هذا فاجأكم وولد فيكم الرغبة في العيش على هذا النحو. هل فكرتم أنه إذا كان المسيح هو الشخص الذي يساعد الناس على العيش بشكل كامل وسعيد، وإنساني حقيقي، فإن الأمر يستحق قبوله وإتباعه.

وبالفعل، عندما بدأتم في اتباع يسوع والعيش في صحبة تلاميذه، بدأتم تشعرون بسلام عظيم، وبدأتم تكتشفون بدهشة أنه في المسيح كانت هناك الإجابات على أسئلتكم ورغباتكم العميقة، وأن نظرتكم عن الحياة وإنسانيتكم وعملكم وصداقاتكم، وقدرتكم على الحب، اكتسب كل شيء عمقًا جديدًا و«حقيقة» أعظم. وهذا، في الواقع مع يعنيه اللقاء مع المسيح القائم من بين الأموات. فهو حدث الميلاد الثاني والتحول والمصالحة داخلياً وخارجياً.

حافظوا دائمًا على امتنانكم وعرفانكم للرب على هذه النعمة العظيمة وأيضًا على تلك «الأدوات» الملموسة التي استخدمها الرب: الأشخاص، والموهبة (الكاريزما)، والجماعة. وحافظوا أيضًا على صفاء العقل والحرية واعتبروهما أدوات للقاء الحقيقي والصحيح مع المسيح القائم من بين الأموات.

استمعنا في رواية القديس مَرقُس أن يسوع أوكل مهمة «التبشير بالإنجيل إلى كل خليقة» تحديدًا إلى التلاميذ الذين هم «غير مصدقين وقساة القلب». ولنا جميعًا، حتى لو كنا ضعفاء ولدينا إيمان متذبذب في كثير من الأحيان، فإن يسوع يعهد إلينا بمهام عظيمة. وقد أدهشتني فقرة من رسالة قرأتها مؤخرًا، كتبها الأب جوساني في عام ١٩٦٠، عندما كان يحلم بالسفر في مهمة تبشيرية إلى البرازيل مع مجموعة من الشباب.

«''العالم كله'' فقط هو أفق المسيحي و''أولئك الذين يعملون بدون هذا المثال يمكن أن يكونوا صادقين بشدة وأغنياء في زهدهم، ربما بطوليون، لكن ليسوا مسيحيون حقيقيون''».[٧٠] إن كلام الأب جوساني حقيقي وصحيح! وكذلك العديد من كلماته الأخرى، التي لا يزال يتعين علينا تقدير قيمتها واستيعابها بالكامل. لذلك أدعوكم للعودة إلى نزاهة واستقامة تعليم الأب جوساني، الذي يشكل ثروة عظيمة للكنيسة اليوم.

إن اللقاء بالمسيح القائم من بين الأموات يوسع آفاقنا حقًا ويفتحنا على «العالم بأسره»، ويضع في قلوبنا الرغبة في الوصول إلى كل إنسان وإيصال فرح البشارة إلى الجميع. وأنتم أيضًا لا تفقدوا أبدًا هذه النظرة الشاملة، وهذا الدافع التبشيري وهذا الحب الكبير لجميع البشر الذي أشار إليه يسوع لتلاميذه والذي شعر به الأب جوساني دائمًا يتأجج بداخله.

إن هذه الرسالة الشاملة للكنيسة، حتى لو تم إنجازها بقوة وحماس، فلن تكون أبدًا سهلة، بل ستواجه معارضة، كما سمعنا في القراءة الأولى. ومع ذلك، فإن الرواية في سفر أعمال الرسل تشهد على أنه في مواجهة حظر إعلان المسيح والشفاء «باسمه»، يحافظ بطرس ويوحنا على قدر كبير من الصراحة وحرية الروح، ويؤكدان أنه: «لا يمكننا أن نصمت عما رأيناه وسمعناه».

تساعدنا كثيراً هذه الشهادة الرسولية. ويبدو هنا أن ''موهبة'' بطرس والرسل هي على وجه التحديد الحفاظ على إعلان الإنجيل، حتى عندما يتعارض هذا مع اللامبالاة أو حتى مع رفض العالم. لذلك، فقط إذا حافظنا على الاتحاد مع بطرس والكنيسة بثبات، سنمتلك أيضًا القوة لنقول: «يجب طاعة الله أكثر من البشر». إن ارتباطنا بخلفاء الرسل يمنحنا ضمانًا كنسياً وموثوقياً لإعلاننا، وسيساعدنا على ألا نكون «مبشرين لأنفسنا»، بل بالأحرى أشخاصًا جذبهم الله السر إليه، فقد قُمنا من بين الأموات أيضًا مع المسيح ومع المبشرين بانتصاره على الموت. إنها الخدمة الثمينة التي نحن المسيحيين مدعوين لأداءها بدافع الحب للرجال والنساء

[٧٠] الأب لويجي جوساني، الذي ذكره ل. برونيللي واستشهد به في الملحق المعنون «الدين»، ص ١ بجريدة المراقب الروماني، عدد الأربعاء ٨ مارس ٢٠٢٣.

في عصرنا: لإبقاء العالم مفتوحًا على سر الله، ولكي نعلن بحياتنا عن «حدث» قيامة المسيح الذي لا يقبل الشك، بكل النور والرجاء المنبثقين منه.

فلتساندكم العذراء مريم في مسيرتكم المسيحية وفي الرسالة التي أوكلها الرب لأخويتكم ولكل واحد فيكم. آمين.

قبل البركة الختامية للقداس الإلهي

دافيدي بروسبيري. صاحب السيادة، اسمح لي أن أوجه لسيادتكم باسم أخوية الشراكة والتحرر بأكملها، شكرنا الثلاثي العميق.

شكراً لقبولكم دعوتنا لمشاركتنا مسيرة تعميق مضمون الإيمان الذي نقوم به هذه الأيام. ونشكركم على الكلمات الثمينة التي وجهتموها إلينا للتو في العظة، والتي تدعونا لاستعادة كامل تعليم الأب جوساني وشغفه التبشيري: إنها أيضًا رغبتنا الكبيرة! ونشكركم على الاهتمام الأبوي الذي ترافقوننا به عن كثب مع قداسة البابا، في هذه المرحلة من تاريخنا. وهذه بالنسبة لنا علامة قوية وتأكيد مستمر لعمل الروح القدس في حياتنا وفي شركتنا.

نحن لا نهتم بشيء سوى أن نحيا من أجل مجد المسيح على الأرض، وبالتالي نخدم الكنيسة بحياتنا وبشهادتنا المتواضعة ولكن المؤكدة بأن المسيح وحده هو القادر على الإجابة على الأسئلة والاضطرابات التي يعاني منها قلب الإنسان في عصرنا هذا.

صاحب السيادة، لنواصل السير معاً في هذا الطريق. ونحن مستعدون. شكرًا لكم!

الكاردينال فاريل. قبل البركة الختامية ، أود أن أشكركم جميعًا.

لقد نلتم الدعوة لتصيروا أعضاء في أخوية الشراكة والتحرر، التي – كما تعلمت في حياتي – هي إحدى أهم الحركات الكنسية في الكنيسة اليوم.

أنا أعتبر الأب جوساني أحد أعظم أنبياء الكنيسة، والكنيسة الحديثة. ودعوتكم هي دعوة مُلهِمة من أجل ثقافة أيامنا. وإنها في هذه اللحظة من أصعب اللحظات في حياة الكنيسة. لكن معكم، نحن، وأنا أعتقد أن الكنيسة تمضي إلى الأمام دائمًا، لأن ما قاله الأب جوساني مرات عديدة هو صحيح.

نحن رسل المستقبل، وأنتم رسل المستقبل.

لذلك أشكركم على الشهادة التي تقدمونها لنا كل يوم جميعًا عن الحياة المسيحية.

فليبارككم جميعاً الله ربنا. شكرًا لكم.

بعد الظهر يوم السبت ١٥ إبريل ٢٠٢٣

أرڤو بارت

من كان إبن .... وأطلق الآن، كورال الحجرة الفيلهارموني الإستوني – بول هيلييه

– إصدارات هارمونيا موندي

إخوة، الأوركسترا الأوبرالية الوطنية المجرية – تاماس بينيديك – إصدارات ناكسوس

صرخة الغزال، السادس عشر – هاري كريستوفرس – إصدارات كورو

دافيدي بروسبيري

لدينا مفاجأة سارة: لقد جاء أسقف ريميني الجديد لزيارتنا، سعادة المونسنيور نيكولو أنسيلمي، الذي خلف سعادة المونسنيور فرانشيسكو لامبيازي قبل ثلاثة أشهر فقط، لذلك هو حديث العهد في منصبه الجديد. لقد جاءنا من مدينة جنوة.

مونسنيور نيكولو أنسيلمي

شكراً لكم على هذا الترحيب. ويُشرفُني حقاً أن أكون هنا. ويدور في خاطري – وأنا أقول الحقيقة – الإجتماع الذي عُقِد قبل أسبوع، عندما كان هناك ٣٥٠٠ شاب وشابة هنا. أنتم أكثر عددًا، وأكثر جمالاً من أي شيء آخر بالطبع؛ دعونا لا نقع في زلات على الفور!

أردت أن أشكركم على وجودكم هنا، أيضًا بإسم أبرشية ريميني، التي دعاني الرب من خلال قداسة البابا لأخدمها لمدة ثلاثة أشهر تقريبًا. ويسعدنا أن نحييكم ونؤكد على ذكركم في صلواتنا لهذه اللحظة المهمة للغاية، ونشكركم على كل الخير الذي تقومون به في أبرشياتكم وأبرشياتنا. كما أحيي العديد من الأشخاص الذين يتابعوننا بالفيديو عبر الانترنت.

دافيدي بروسبيري

إنهم أكثر من ٢٥٠٠٠ متابع.

مونسنيور نيكولو أنسيلمي

وأذهب الآن للاحتفال في الكاتدرائية وسأصلي من أجلكم ومن أجل الأب ماورو وللأخوية كلها، حتى يلمس الروح القدس قلوبكم حقًا. شكرًا لكم.

دافيدي بروسبيري

شكرًا لك.

التأمل الثاني

للأب ماورو جوزيبي ليبوري

حتى يُؤمِن العالم

«وأَن يُقيمَ المسيحُ في قُلوبِكم بالإِيمان» (أف ٣: ١٧)

كتب الكاهن الريفي بقلم المؤلف چورج برنانوس «الإيمان لا يضيع، إنه يتوقف عن إعلام الحياة، هذا كل ما في الأمر».[٧١] ولكن ما هو الشكل الذي يريد الإيمان أن يعطيه للحياة؟

يشرح لنا ذلك القديس بولس بشكل رائع في رسالته إلى أهل أفسس، وهي واحدة من أجمل وأسمى مقاطع القديس بولس والتي كتبها وهو في السجن الذي أقلق أهل أفسس، وكأن السجن يُقلِل من الخدمة الرسولية للقديس بولس، مما أضرهم وأضر الكنيسة والعالم الوثني الذي ينتظر الإنجيل. مثلما نعتقد نحن في كثير من الأحيان أن مرضنا أو ضعفنا أو مرض أصدقائنا يمكن أن يؤدي إلى إضعاف دعوة أو رسالة أو ثمار موهبة. لكن على العكس من ذلك، يُطمئن القديس بولس أهل أفسس بعبارات واضحة لا لبس فيها: «فأَسأَلُكم أَلاَّ تَفتُرَ هِمَّتُكم مِنَ المِحَنِ الَّتي أُعانيها مِن أَجلِكُم، فإِنَّها مَجْدٌ لَكم».[٧٢]

ثم يشرح لهم السبب في الحال، كاشفاً عن وضعه أمام الله، أي إيمانه، وكيف يجب أن يوجه الإيمان حياتهم كما يوجه حياته: «لِهذا أَجْثو على رُكبَتَيَّ لِلآب. فمِنه تَستَمِدُّ كُلُّ أُسرَةٍ اسمَها في السَّمَاءِ والأَرْض. وأَسأَلُه أَن يَهَبَ لَكم، على مِقدارِ سَعَةِ مجْدِه، أَن تَشتَدُّوا بِروحِه، لِيَقْوى فيكمُ الإِنسانُ الباطِن. وأَن يُقيمَ المسيحُ في قُلوبِكم بالإِيمان، حتَّى إِذا ما تأَصَّلتُم في المَحبَّة وأُسِّستُم علَيها، أَمكَنَكم أَن تُدركوا مع جَميعِ القدِّيسين ما هو العَرْضُ والطُّول والعُلُوُّ والعُمق، وتَعرِفوا مَحبَّةَ المسيحِ الَّتي تَفوقُ كلَّ مَعرِفة، فتَمتَلِئوا بِكُلِّ ما في اللهِ من كَمَال».[٧٣]

الإيمان بالتحديد هو سماح القلب لحضور المسيح المجاني الذي يأتي ليسكن في قلوبنا، مما يسمح لنا بأن نتأصل فيه ونتأسس في المحبة، في محبة الله، بحيث يكون مع ومثل جميع

---

[٧١] أنظر هنا في صفحة ٤٠.

[٧٢] أف ٣: ١٣.

[٧٣] أف ٣: ١٤ - ١٩.

القديسين، أي «سحابة الشهود» التي تحدثت إلينا عنها الرسالة إلى العبرانيين، القلب والحياة، على وجه التحديد لأنهما مُسترشدين بالإيمان، ويصبحان بالنعمة قادرين على الفهم، وشرح أبعاد محبة المسيح الخاصة به، «الاتساع والطول والارتفاع والعمق» لهذا الحب الهائل اللامتناهي. وهو شكل من أشكال أنفسنا، ومن أشكال حياتنا، كما يقول بولس، «يفوق كل معرفة»، الذي يفوقنا تمامًا، باعتباره سرًا، لأنه هو السر المطلق. لذلك نحن «ممتلئون من كل ملء الله»!

وإلا سيترهل كل شيء

لكن هل تفهمون ما نتخلى عنه عندما نضع ثقتنا في العلية، أو في زاوية من زوايا أذهاننا، كما كتب برنانوس، أو في زاوية عاطفية؟ هل تفهمون ما تخلى عنه العالم الغربي، المسيحي حتى زمن غير بعيد، عندما جعل الإيمان بعيدًا عن متناول العقل والفكر والثقافة والحياة السياسية والاجتماعية ، وكذلك بعيدًا عن متناول التدين؟ لقد تخلينا ونتخلى عن «كل ملء الله»! تقريبًا بدون إدراك منا! لقد تخلينا عن الأبعاد اللانهائية لسر المسيح ومحبة المسيح! حتى أن كل شيء قد ترهل! إذا جاز التعبير. فنحن نعيش في ثقافة مترهلة وفي مجتمع مترهل وفي حياة أسرية مترهلة. كما نعيش في حالة من الترهل في التعليم وفي العمل وفي الحب وفي المتعة وفي الصلاة وفي الإيمان مثل بالون ضخم أو مثل العديد من البالونات التي من خلال ثقب صغير لم يلاحظه أحد هرب منها الهواء الذي أعطاها شكلها وامتلائها. ولكن أيضًا الكثير من الحياة المكرسة والحياة الرهبانية والحياة الجماعية، والرسالة التبشيرية والالتزام بالسلام والتنمية أو الفن، بالإضافة إلى الكثير من النشاط الرعوي أو الالتزام العملي في وسائل الإعلام وفي السياسة، يبدو كما لو أن كل شيء يترهل، ويخلو من الامتلاء الذي يريد الإيمان أن «يُشكله فينا»، والذي جاء المسيح ليشكلنا به، لدرجة أن كل ما يتطلبه الأمر هو إيمان بمقدار حبة خردل ليحدث هذا،[٧٤] حتى يتغلغل فينا فينا المسيح و في حياتنا، ويجعلنا، إذا جاز التعبير، نفيض بكل الامتلاء الإلهي، بكل اتساع وطول وارتفاع وعمق حبه الأبدي اللامتناهي.

لكن هذه الأزمة ليست أزمة مجتمعنا وزماننا و الكنيسة اليوم فقط. وإلا لما تحدث القديس بولس عن ذلك قبل ألفي عام. وإلا لما أتى المسيح قبل كل شيء متجسداً كانسان ليسكن بيننا، ليعلن السر الذي يدعو حرية الانسان للسماح له وقبوله بنَعم الإيمان. وهذه هي أزمة البشرية وأزمة الإنسان، منذ الخطيئة الأصلية، عندما استسلم الإنسان للإغراء بأن الحياة يمكن أن يكون لها شكل بديل عن ملء الحب الذي قدمه له الله.

وبماذا تُلمِح الحية لحواء، إن لم يكن الوهم بامتلاك إمتلاء إلهي ليس من الله؟ «فاللهُ عالِمٌ أَنَّكُما في يَومِ تأكُلانِ مِنه تَنفَتِحُ أَعيُنُكُما وتَصيرانِ كآلِهَةٍ تَعرِفانِ الخَيرَ والشَّرّ».[٧٥]

---

[٧٤] مت ١٧: ٢٠.

[٧٥] تك ٣: ٥.

فيجد الرجل والمرأة نفسيهما فارغين في الحال، لأن معرفة الخير والشر هذه هي ليست معرفة حقيقية للواقع كما هو، لأنه ليس كما خلقه الله الذي خلق كل شيء حسن وجميل وإيجابي وكعطية مجانية. وبامتلائهما بهذا الامتلاء الزائف وهذا الشك حول الله في خلقه وفي إعطائنا كل شيء وفي جعْلِنا ننال الحياة وكل شيء منه، يجد آدم وحواء نفسيهما فارغين وعاريين كاكتشافهما لشكل مُخجِل لنفسيهما يجب إخفائه.

ولكن لهذا الانسان بالتحديد المترهل في غروره والذي صار خالياً من ذاته لأنه صار خالياً من علاقة المحبة والثقة مع الخالق، الذي أتى به المسيح في ذاته حاملاً مِلء المعرفة الحقيقية ومعرفة الواقع برمته. نعم، كما يكتب القديس بولس: «وأَن يُقيمَ المسيحُ في قُلوبِكم بالإِيمان، حتَّى إذا ما تأَصَّلتُم في المَحبَّة وأُسِّستُم علَيها. أَمكَنَكم أَن تُدركوا مع جَميعِ القدِّيسين ما هو العَرْضُ والطُّول والعُلُوُّ والعُمق. وتَعرِفوا مَحبَّةَ المسيحِ الَّتي تَفوقُ كلَّ مَعرِفة، فتَمتَلِئوا بِكُلِّ ما في اللهِ من كَمَال».[٧٦]

فإذا أردنا أن نعيش وندع الإيمان يغذي ويوجه حياتنا، يجب أن نتعلم هذه الكلمات عن ظهر قلب ونكررها لأنفسنا في حياتنا اليومية. إنه مثل العيش ونحن نرى مصير الحياة ومصير العالم، والعيش وأمامنا في كل شيء ومع الجميع دائمًا، المسيح القائم من بين الأموات الذي يظهر في العُلية مساء عيد الفصح والذي، بكل روعة جماله وصلاح قلبه ينفخ فينا الروح القدس ليجعل حياتنا رسالة سلامه وغفرانه: «فقالَ لَهم ثانِيَةً: ''السَّلامُ علَيكم! كما أَرسَلَني الآب أُرسِلُكم أَنا أَيضاً''. قالَ هذا ونَفَخَ فيهم وقالَ لَهم: ''خُذوا الرُّوحَ القُدُس مَن غَفَرتُم لَهم خَطاياهم تُغفَرُ لَهم، ومَن أَمسَكتُم عليهِمِ الغُفْران يُمسَكُ علَيهم''».[٧٧]

وهكذا فقط يمكن للإنسان المترهل وبلا إيمان أن يستعيد شكله ويكتشف شكل جوهره الأصلي والحقيقي في قلب وفكر الله الآب.

المسيح، الكل في الكل

«المسيح معي والمسيح أمامي والمسيح خلفي». «المسيح معي والمسيح أمامي والمسيح خلفي والمسيح في داخلي والمسيح تحتي والمسيح فوقي والمسيح عن يميني والمسيح عن يساري والمسيح عندما أخلُد للنوم، والمسيح عندما أجلس / المسيح في داخلي والمسيح عندما أنهض من نومي / المسيح في قلب كل إنسان يُفكر بي / المسيح في فم كل انسان يتحدث عني / المسيح في عين من يراني / المسيح في الأذن التي تسمعني / المسيح معي».[٧٨]

---

[٧٦] أف ٣: ١٧ - ١٩؛ والكلمات بالخط المائل هي كلماتي

[٧٧] يو ٢٠: ٢١ - ٢٣.

[٧٨] «المسيح معي والمسيح أمامي والمسيح خلفي». «المسيح معي والمسيح أمامي والمسيح خلفي والمسيح في داخلي والمسيح تحتي / المسيح فوقي والمسيح عن يميني والمسيح عن يساري والمسيح عندما أخلُد للنوم، والمسيح عندما أجلس/ المسيح في داخلي والمسيح عندما أنهض من نومي/ المسيح في قلب كل إنسان يُفكر بي/ المسيح في فم كل انسان يتحدث عني/ المسيح في عين من يراني / المسيح في الأذن التي تسمعني / المسيح معي» (وليم بيرد - أرقو بارت، صرخة الغزال (٢٠٠٧)، حسب الصلاة الشعرية للقديس باتريك (٣٧٧ -)، كورال الستة عشر بقيادة هاري كريستوفر، ٢٠١٦، © كورو).

إنها الصلاة التي تلاها القديس باتريك (التي عزفها الملحن الأرثوذكسي الإستوني أرڤو بارت في عام ٢٠٠٧)، والتي تعبر عن وعي انسان مُطّلِع تمامًا وقد تَشكّلت ذاته بالإيمان بالمسيح. وينجح بارت في التعبير جيدًا بالموسيقى المصاحبة لهذه الكلمات عن الإحساس بنمو المسيح فينا نحو امتلاء أكبر وأكثر إشراقًا.

فهذه الانسانية التي فيها المسيح هو كل شيء وكل شيء في أنفسنا وكل شيء في كل شيء وفي كل الواقع، هي الانسانية الجديدة والخليقة الجديدة التي يتيحها الايمان ويقبلها ويشكلها ويخلقها بالانفتاح على حدث قيامة المسيح من بين الأموات الذي يجعله روح العنصرة في نفس الوقت حميميًا في قلوبنا ويشع بنوره إلى آخر حدود العالم والزمان.

ومن وجهة النظر الموسيقية أيضًا، يجعل الملحن الموسيقى تتصاعد وكأنها تعطي إحساسًا بالامتلاء الذي يملأ القلب، والذي يملأ الحياة كلما زاد وعي الانسان بوجود المسيح في داخله، وأن المسيح أمامه وعن يمينه وعن يساره، المسيح الذي هو كل شيء. وكل شيء دائمًا في كل شيء وفي الجميع.

من الجليل إلى نهاية العالم

«وأَمَّا التَّلاميذُ الأَحَدَ عَشَر، فذَهبوا إِلى الجَليل، إِلى الجَبَلِ الَّذي أَمَرَهم يسوعُ أَن يَذهَبوا إِليه. فلَمَّا رَأَوهُ سَجَدوا له، ولكِنَّ بَعضَهُمُ ارْتابوا. فَدَنا يسوعُ وكَلَّمَهم قائلاً: ''إِنِّي أُوليتُ كُلَّ سُلطانٍ في السَّماءِ والأَرض. فاذهَبوا وتَلمِذوا جَميعَ الأُمَم، وعَمِّدوهم بِاسْمِ الآبِ والابْنِ والرُّوحَ القُدُس، وعَلِّموهم أَن يَحفَظوا كُلَّ ما أَوصَيتُكُم به، وهاءنذا معَكم طَوالَ الأَيَّامِ إِلى نِهايةِ العالَم''». [٧٩]

يجعلني هذا المشهد الأخير من إنجيل متى أفكر فيما سأله البابا في نهاية خطابه إلى الأخوية في ١٥ أكتوبر الماضي: "لا تنسَوا أبدًا ذلك الجليل الأول لدعوتكم وذلك الجليل الأول للقاؤكم. عودوا دائمًا إلى ذلك الجليل الأول الذي اختبره وعاشه كل واحد منا». [٨٠]

فالعودة هناك، إلى الجليل الأول، تعني العودة إلى اللقاء الذي منحنا فيه المسيح عطية الإيمان الذي ملأ قلوبنا به، والذي فرض فيه المسيح نفسه على قلوبنا ككل شيء في الحياة، أي حياة حياتنا. وعندما أراد يسوع، بعد القيامة، الالتقاء بتلاميذه مرة أخرى في الجليل، وليس هناك في أورشليم، في اليهودية، فعل ذلك حتى يفهموا أن الرسالة العظيمة التي دعاهم إليها يجب أن تنبع دائمًا من لقاء مع ذلك اللقاء الأول والأبدي معه الذي كان لكل منا، والذي يتجدد دائمًا، عندما يكتشف أن مصدر حياته هو المسيح نفسه، الذي يسكن في قلوبنا بالإيمان، مما يجعلنا نختبره دائمًا من جديد وأكثر من أي وقت مضى «مع جميع القديسين ما هو الاتساع

[٧٩] مت ٢٨: ١٦ - ٢٠.

[٨٠] البابا فرنسيس، «فليتأجج في قلوبكم ...»، عمل سبق ذكره، الصفحات ١٧ - ١٨.

والطول والارتفاع والعمق» و «معرفة محبة المسيح التي تفوق كل معرفة» لأننا «ممتلئون بكل ملء الله».

لكننا لا نذهب حقًا إلى الجليل، ولا نعود إلى اللقاء الأول مع يسوع، إلى منبع الكاريزما (الموهبة) التي شملت حياتنا، وبالتالي لا نُحيِيها، إذا لم يكن لذلك الذهاب، ولتلك العودة إلى هذا اللقاء المنبع، ولتلك الرفقة الأولى والصداقة التي يجب أن تذكرنا به، فإننا لن نكتشف في الحال رسالة التبشير إلى جميع الشعوب وإلى الانسانية جمعاء التي لم تتعمد بعد باسم الآب والابن والروح القدس، أي التي لم يشملها الحضور العظيم لله الذي هو محبة ومشاركة مفتوحة للإنسان والذي يريد معانقة كل إنسان وكل البشر.

فالعودة إلى الجليل تعني العودة إلى اللقاء الأول الذي أشعل فينا الكاريزما المسيحية التي هي الهبة الإلهية للقدرة على معانقة الله الذي يهب لنا ذاته، والعيش من خلال الانتماء إلى عطية حضور الله معنا في إبنه المتجسد، الذي يشعله روح الآب في العالم.

ولكننا لا نعود إلى هذا بدون الاستماع إلى القائم من بين الأموات الذي يقول لنا هناك مرارًا وتكرارًا: «اذهَبوا وتَلمِذوا جَميعَ الأُمَم»، واعداً إيانا بأن من يذهب ويرحل يحمل الجليل معه لأنه يحمل في داخله حضور المسيح، الحضور اليومي والمألوف والمتواصل للمسيح: «وهاءنذا معَكم طَوالَ الأَيَّامِ إلى نِهايةِ العالَم».[٨١]

لكن هل يمكن للمسيح أن يعطينا وعدًا أكثر جمالًا وإبهاجاً وتشجيعًا من هذا؟

نعم، حقًا: «المسيح معي والمسيح أمامي والمسيح خلفي / المسيح في داخلي والمسيح تحتي والمسيح فوقي والمسيح عن يميني والمسيح عن يساري ...».

الإيمان هو تلك النظرة وذلك الاصغاء وانتباه القلب الذي يرى ويسمع ويتذكر ويحفظ في ذاكرته، أنه لم يعد من الممكن الخروج ليجد نفسه خارج إتساع وطول وعلو وعمق حب المسيح الذي اختبرناه على المستوى الشخصي والمستوى الجماعي.

المسيح هو الذي يحل شكوك الايمان

وهذا الموقف وهذا الإدراك وهذا اليقين وهذا الأمان الذي لا يتزعزع ، هو حقًا مسألة إيمان، إنه الايمان. ونرى ذلك بالتحديد في المشهد الأخير من إنجيل متى الذي ذكرته للتو: «وأَمَّا التَّلاميذُ الأَحَدَ عَشَر، فذَهبوا إلى الجَليل، إلى الجَبَلِ الَّذي أَمَرَهم يسوعُ أَن يَذهَبوا إليه. فلَمَّا رَأَوهُ سَجَدوا له، ولكِنَّ بَعضَهُمُ ارْتابوا».[٨٢]

ونفكر: لكن هذا غير ممكن! يالها من كارثة! أحد عشر؟ الرسل؟ بعد أربعين يوما من رؤيته قائماً من بين الأموات! ويسمعونه وهو يتكلم، ورأوه يأكل السمك والخبز، و رأوا حتى جراحه ولمسوا جسده الحي المجيد! وانهم فرحوا للغاية في كل مرة رأوه فيها! يشكون ؟! أي أنهم ما زالوا بلا إيمان. إنهم غير مقتنعين به حقًا وبأنه هنا وبأنه حي وحاضر.

---

[٨١] مت ٢٨: ٢٠.

[٨٢] مت ٢٨: ١٦ - ١٧.

كيف لا نتعرف على أنفسنا في هذا الموقف الغير معقول، وكيف لا ندرك أننا أيضًا دائمًا هكذا!

وماذا فعل يسوع؟ ربما لا يزال يوبخهم؟ كلا. يسوع يقترب منهم أكثر فأكثر. «ولكِنَّ بَعضَهُمُ ارْتابوا. « فَدَنا يسوعُ وكَلَّمَهم قال: ''إِنِّي أُوليتُ كُلَّ سُلطانٍ في السَّماءِ والأَرض. إذهبوا [...].وهاءنذا معَكم طَوالَ الأَيَّامِ إلى نِهايةِ العالَم».

كما لو كان علينا أن نفهم أن مشاكل الإيمان وأزمات الإيمان، لا نحلها نحن، بل بالمسيح. فهو يحلها بجعل حضوره أقرب وأوضح ومسموعاً أكثر وملموساً أكثر ومُختَبراً أكثر.

أليست هذه هي الخبرة التي نعيشها جميعًا؟ فكم مرة نشُك فيها، خاصة إذا وجدنا أنفسنا مثل بطرس في وسط بحر عاصف، ويبدو لنا أن الله لم يعد يهتم بنا، أو بالعالم، أو حتى بالكنيسة، ثم فجأة، يحدث شيء ما أو يأتي شخص ما، ويفاجئنا مرة أخرى بحضور الرب. تمامًا كما في ظهورات القائم من بين الأموات. لقد قضينا الليل في الصيد بحثًا عن السمك، وروحنا المعنوية ومزاجنا في الحضيض، ثم يظهر هنا على الشاطئ رجل نعترف به على أنه الرب الذي يقف معنا كل يوم حتى نهاية العالم.[٨٣] ثم ندرك أن تلك اللحظة من الشك وقلة الإيمان والشعور بالهجر والاهمال، وذلك الذي جعلنا نعيش بشكل سيء وجعلنا في صدام مع الواقع ومع الناس ومكتئبين وعنيفين مع كل شيء ومع الجميع؛ حسنًا، ندرك أنه حتى ذلك الوقت لم يكن بين قوسين في حضور المسيح بل في إيماننا.

لكن – شكراً لله! – إن الإيمان لا ينتج نفسه بنفسه، بل يُولد وينشأ من اللقاء معه، وهو حاضر دائماً ويقف دائماً عند الباب ويقرع ودائماً يقترب من جديد أكثر فأكثر ليلتقي بنا.

رفع أنظارنا مع يسوع

لكن لنكن منتبهين! فالمسيح لا يقترب منا لمجرد إحياء إيماننا، أو بالأحرى لإحياء الإيمان كما نفهمه، بطريقة حميمة، كما لو كان مجرد الأداة التي أحتاجها، حتى أشعر بتحسن. وعندما عاتب يسوع التلاميذ وبطرس، على «قلة إيمانهم»، وحرفياً «إيمانهم الصغير»، ربما كان يفكر في هذا تحديداً: في إيمان نشعر بأنه ينقصنا فقط عندما يحدث خطأ ما معنا. لذا فإن الإيمان الذي يكفينا يشتعل بشكل متقطع، عندما نشعر بالحاجة إلى إليه، وعندما لا يكون لدينا أنوار أخرى أكثر قوة، أو على أي حال يكون كافياً بالنسبة لنا لاتخاذ الخطوات الثلاث اللازمة للالتفاف حول أنفسنا. كم مرة استنكر البابا فرنسيس مثل هذا الإيمان المختزل!

كلا، إن الإيمان الذي يريد حضور المسيح أن يشعله من جديد هو ذلك النور الذي رآه سمعان الشيخ وأعلنه في الحال: «فقَد رَأَت عَينايَ خلاصَكَ.الَّذي أَعدَدتَه في سبيلِ الشُّعوبِ

[٨٣] يو ٢١: ١ -٧.

كُلِّها. نُوراً يَتَجَلَّى لِلوَثَنِيِّين ومَجداً لِشَعْبِكَ إسرائيل».[٨٤] لم يكفيه إيماناً لتعزية شيخوخته. بل كان في الواقع يمتلك إيماناً احتضن به العالم.

يكون الإيمان ضعيفاً، وبالتالي عقيم، ولا يكفي حتى لإنارة الحياة اليومية، إذا لم يرسم أفاقه شوق إلى خلاص العالم كله.

ففي الواقع، اختتم البابا فرنسيس، متأملاً في كاريزمة الأب جوساني، بقوله: «هناك الكثير من الرجال والنساء الذين لم يلتقوا بعد بالرب الذي غيّر حياتكم وجعلها جميلة!».[٨٥]

هل يمكنكم النوم بهدوء بعد سماع عبارة كهذه؟

أفكر دائمًا عندما انسحب يسوع مع تلاميذه إلى الجبل ليستريح قليلاً لأن حشدًا كبيرًا كان يتبعه باستمرار. وكان هناك يتحدث إلى تلاميذه الجالسين أمامه، وفجأة، يرى التلاميذ أن النظرة التي كانت تحدق بهم ترتفع وتنظر بعيدًا بعيدًا (كما لو كنت أنظر الآن إلى ما وراء نهاية القاعة). ويستديرون جميعًا بشكل غريزي ليروا أن يسوع قد رأى «الجمع الكبير» قادمًا من بعيد، من وراء ظهورهم، مرارًا وتكرارًا. إنه المشهد الذي يرويه لنا إنجيل القديس يوحنا في بداية الفصل السادس: «فصَعِدَ يسوعُ الجَبَل وجَلَسَ مع تلاميذِه. وكانَ قدِ اقتَرَبَ الفِصحُ، عيدُ اليَهود. فرَفَعَ يسوعُ عَينَيه، فرأَى جَمعاً كثيراً مُقبِلاً إِلَيه. فقالَ لِفيلِبُّس: ''مِن أَينَ نَشتَري خُبزاً لِيأكُلَ هؤلاء؟''. وإِنَّما قالَ هذا لِيَمتَحِنَه، لِأَنَّهُ كانَ يَعلَمُ ما سَيَصنَع».[٨٦]

هذا ما يجب أن يحدث لأولئك الذين «يثبتون أنظارهم على يسوع»، وأعينهم مُثبتة على عيني يسوع. عادةً، عندما ينظر المرء إلى وجه ينظر إلى عينيه. والآن، من يُثبت نظره على يسوع يرى أن نظرته ترسم أفقًا لا حدود له، ومليئًا بالشفقة ومليئًا بالوعي بما تفتقر إليه البشرية ومليئًا بالوعي بما يفتقر إليه قلب الإنسان. ويثير يسوع فيلبس بخصوص الخبز الذي يغذي الجسد، لكنه يعلم بالفعل أنه بعد معجزة تكثير الخمسة أرغفة والسمكتين سيقدم لهم إعلان خبز الحياة الذي هو جسده الإفخارستي: «أَنا الخبزُ الحَيُّ الَّذي نَزَلَ مِنَ السَّماء مَن يَأكُلْ مِن هذا الخُبزِ يَحيَ لِلأَبَد. والخُبزُ الَّذي سأُعْطيه أَنا هو جَسَدي أَبذِلُه لِيَحيا العالَم».[٨٧]

«جسدي أبذله ليحيا العالم». كيف سيصغي التلاميذ لهذه الكلمات، والقليلين الذين سيبقون معه من تلك اللحظة فصاعدًا؟ وكيف نصغي إلى نداء مثل نداء قداسة البابا: «هناك الكثير من الرجال والنساء الذين لم يلتقوا بعد بالرب الذي غيّر حياتكم وجعلها جميلة!»؟

---

[٨٤] لو ٢: ٣٠ - ٣٢.

[٨٥] البابا فرنسيس، «ليتأجج في قلوبكم...»، عمل سبق ذكره، ص ١٥.

[٨٦] يو ٦: ٣ - ٦.

[٨٧] يو ٦: ٥١.

متحدين في الايمان لننشر نوره في العالم أجمع

جعلتني صلاة القديس باتريك بأنغام موسيقى أرڤو بارت أتذكر الزيارة التي قام بها هذا الموسيقي العظيم منذ سنوات إلى ديري في سويسرا، حيث كنت أقيم قبل استدعائي إلى روما. وأقام معنا لمدة أربع وعشرين ساعة، لأن منظمي مهرجان فرايبورج للموسيقى المقدسة عرضوا عليه الإقامة في أحد الأديرة، ليروا ما إذا كان ذلك سيلهمه بلحن موسيقي.

وقد أثار حضوره إعجابًا كبيرًا فينا نحن الرهبان، لبساطة القلب التي عاش بها معنا في كل لحظة من حياتنا. رجل بقلب وعيني طفل رأى في كل شيء سببًا للدهشة التي أصابنا بها. وجعلني ذلك أفكر كثيرًا في الأب جوساني وفي شخصيته.

حسنًا، لقد تأثر أرڤو بارت كثيرًا بكورال ديري الذي يعود للقرن الخامس عشر، حيث تم تمثيل شخصيات الرسل الاثني عشر مع اثني عشر نبيًا. ويقول كل رسول مقالاً في قانون الإيمان وكل نبي يقول جملة من كتابه تتناسب مع مادة قانون الإيمان. وكتب هنري دي لوباك في كتابه التفسير في العصور الوسطى أن كورال دير أوتيريف هو آخر تطور في التقليد الأسطوري الذي يريد أن يقوم كل واحد من الرسل، قبل ذهابهم منفصلين لتبشير العالم، باعلان مادة من قانون الإيمان.[٨٨]

للأسف، لم يؤلف أرڤو بارت، على الأقل حتى الآن – الذي يبلغ من العمر ٨٧ عامًا – عملاً موسيقيًا مستوحى من هذا الكورال. ومع ذلك، فقد جعلنا أكثر وعياً بالإلهام الذي كان على هذه الشخصيات أن تنقله إلينا نحن الرهبان، الذين يصلون في ذلك الكورال كل يوم سبع مرات في اليوم، للإلهام الذي يجب أن يقدموه لإيماننا وحياتنا الجماعية وحياة الشركة.

ولأن هذه الأسطورة، إذا لم تكن معقولة تاريخيًا، هي صحيحة لاهوتياً، فهي صحيحة بالطريقة التي دُعينا بها لعيش الكنيسة والإيمان والرسالة. ومن الصواب قبل كل شيء تذكيرنا بأن الإيمان المسيحي لا ينفصل عن حياة الشركة. وقد صاغت الشركة الكنسية الإيمان وهي نقطة ارتكاز انتشاره الدائم والشامل.

ليكونوا واحداً حتى يؤمن العالم

ما هو العمل والدعوة والرسالة التي يحققها حدث المسيح فينا وبيننا إذا كان لدينا إيمان كإيمان العذراء مريم وإيمان الرسل والشهداء و «سحابة الشهود» التي ترشد وتنير الكنيسة منذ ألفي عام؟

يتكلم يسوع عن ذلك في أكثر اللحظات احتفالاً في العشاء الأخير، ويتحدث عنه بالصلاة إلى الآب، كاشفاً لنا مضمون صلاته وثقته العميقة بالآب. حيث لا توجد علاقة أكثر واقعية

---

[٨٨] هنري دي لوباك، التفسير في العصور الوسطى. المعاني الأربعة للكتاب المقدس، مجلد ٤، ياكا بوك، ميلانو ٢٠٠٦، الصفحات ٤٥٥ - ٤٥٦.

وثباتاً من علاقة ابن الله مع الآب في محبة الروح القدس. ويتم خلق كل الواقع ويستقبل الكينونة والجوهر من هذه العلاقة. فالكينونة هي هذه الشركة الأبدية التي لا نهاية لها، وكل ما هو موجود، ولا سيما نحن وعلاقاتنا، كل شيء يجد أصله ومصيره في اتحاد الثالوث الأقدس.

لذلك، الكلمات التي عبّر عنها يسوع في الصلاة للآب هي الذروة والموجز لكل الوحي الإلهي. ما الذي يمكن أن يكشفه لنا المسيح أعظم وأغلى وأصدق وأفضل وأجمل من حواره مع الآب؟ فلمدة ثلاثين عامًا، رآته مريم يغرق في الصلاة للآب، وقد فعل ذلك بالتأكيد من خلال انعزاله كثيرًا في الليل، إلى الأماكن المهجورة والمخفية. وهكذا رآه التلاميذ لمدة ثلاث سنوات وهو ينعزل إلى سر صلاته. وعندما طلبوا منه أن يعلمهم الصلاة ، أعطاهم يسوع صلاة الأبانا، صدى صلاته، ولكن، إذا جاز التعبير، مترجمة إلى كلمات وطلبات مناسبة لنا نحن الخطاة ولنا نحن الدائنين. لذلك لا بد أنها كانت مفاجأة كبيرة للرسل عندما صمت يسوع فجأة، في نهاية الخطابات السامية للعشاء الأخير، ورفع عينيه إلى السماء وبدأ بالصلاة بصوت عالٍ للآب، كما لو أنه نسي وجود التلاميذ معه، وكما لو كان يعتقد أنه انعزل في الصحراء أثناء نومهم. وفي هذه الصلاة صلى يسوع من أجلهم، كما فعل دائمًا عندما كان يصلي في الخفاء. صلى من أجلهم، ومن أجل رسالتهم، ومن أجل علاقتهم مع العالم. وصلى أيضًا من أجلنا، ومن أجل جميع التلاميذ الذين آمنوا بالمسيح على مدى ألفي عام من خلال إعلان الرسل وخلفائهم، ومن أجل جميع التلاميذ الذين سيتبعونهم حتى نهاية العالم. وطلب شيئًا واحدًا للجميع بنوع خاص، شيئًا أساسيًا، يمكننا أن نقول «الشيء الوحيد الضروري» الذي قاله لمارثا،[٨٩] وهو أمر هام ليس للتلاميذ فقط، وليس لنا فقط، ولكن للعالم كله، أكثر من غيرهم. إنه شيء هام للجميع: «كَمَا أَرسَلَتني إلى العالَم فكَذلِكَ أَنا أَرسَلتُهم إلى العالَم. وأُكَرِّسُ نَفْسي مِن أَجلِهِم لِيَكونوا هم أَيضاً مُكَرَّسينَ بِالحَقّ. لا أَدْعو لَهم وَحدَهم بل أَدْعو أَيضاً لِلَّذينَ يُؤمِنونَ بي عن كلامِهم. فَلْيكونوا بِأَجمَعِهم واحِداً: كَما أَنَّكَ فِيَّ، يا أَبَتِ، وأَنا فيك فَلْيكونوا هُم أَيضاً فينا لِيُؤمِنَ العالَمُ بِأَنَّكَ أَنتَ أَرسَلتَني. وَأَنا وَهَبتُ لَهم ما وَهَبْتَ لي مِنَ المَجْد لِيَكونوا واحِداً كما نَحنُ واحِد». [٩٠]

وإيماننا الذي نقله إلينا الرسل والذي نقلته إلينا الكنيسة وإيمان العالم أي إيمان البشرية التي لا تؤمن بعد، والتي لا تعرف الابن الذي أرسله الآب ليخلص العالم، ولا يعيش الإيمان فينا ولا يُولد في العالم إذا فُقِدت وحدة التلاميذ، وإذا لم تحدث الشركة بيننا. الشركة التي هي ثمرة إيمان الكنيسة والتلاميذ. ولكن بالنسبة للعالم وفي العالم الإيمان هو ثمرة الشركة.

---

[٨٩] لو ١٠: ٤١.

[٩٠] يو ١٧: ١٨ - ٢٢.

الإحساس بالانتماء

لكن يمكننا أن نسأل أنفسنا: لماذا إصرار يسوع على الوحدة ليؤمن العالم؟ لماذا الإصرار عمليًا فقط على الوحدة للسماح للعالم بقبول بالإيمان؟ لماذا صلى يسوع من أجل هذا فقط؟ ولماذا لم يطلب من تلاميذه، على سبيل المثال، نعمة القداسة، أو إجتراح المعجزات، أو أن يكونوا أناسًا صالحين وصادقين ومتماسكين، ولا تشوبهم شائبة، قادرين على الإقناع بكلمتهم وأعمالهم؟ ما الذي يميز الوحدة، وما هو الشيء الفريد في الوحدة – أعذروني على اللعب بالألفاظ؟

يبدو لي أن يسوع طلب أن يتحد التلاميذ حتى لا يقول العالم: «انظروا كم هم صالحون!» ، لكنه قال: «انظروا كيف ينتمون إلى المسيح! كيف ينتمون إليه! فكم هو ثمين المسيح بالنسبة لهم ... رغماً عنهم! ».

يطلب المسيح نعمة الوحدة حتى ندرك فيها، على الأقل بداهة، أن هذه الوحدة ليست من عمل التلاميذ، ولا حتى من البارزين بينهم، ولكنها عمل المسيح، حقًا. : إنه المسيح، إنه جسد المسيح! الشركة هي جسد المسيح.

لقد كان الشغل الشاغل للقديس بولس هو هذا الوعي والإلحاح على استدعائه. كما ورد في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: «هو اللهُ أَمينٌ دَعاكُم إِلى مُشارَكةِ اَبنِه يسوعَ المسيحِ رَبِّنا. أُناشِدُكُم ، أَيُّها الإِخوَة ، بِاسمِ رَبِّنا يسوعَ المسيح ، أَن تقولوا جَميعا قَولاً واحِداً وأَلاَّ يَكونَ بَينَكُمُ اختِلافات ، بل كُونوا على وِئامٍ تامّ في رُوحٍ واحِدٍ وفِكرٍ واحِد. فقَد أَخبَرَني عَنكم، أَيُّها الإِخوَة، أَهلُ خُلُوَة أَنَّ بَينَكُم مُخاصَمات، أَعني أَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنكُم يَقول: ''أَنا مَعَ بولُسَ'' و''أَنا مَعَ أَبُولُّوسَ'' و''أَنا مَعَ بُطرُس'' و''أَنا مَعَ المَسيحِ''. أَتُرى المسيحُ انقَسَم؟ أَبولُسُ صُلِبَ مِن أَجْلِكُم؟ أَم بِاَسمِ بولُسَ اعتَمَدتُم؟ ».[٩١]

يا له من ألم بالنسبة لرسول، ولأب يعيش ويُجهِد نفسه ليُوجِد المسيح، ليُوجِد المسيح في الجميع، ليرى نفسه مُستغَلاً لخلق انقسامات في جسد المسيح ذاته! يا له من رعب للقديس بولس عند سماعه عن أناس يقولون إنهم ينتمون إليه أكثر من الرب!

لكن من أين تأتي هذه التشوهات؟ إنها تأتي من إيمان مُشَوه، ممن يدعون امتلاك المسيح بدلاً من أن يدعوه ليتملك نفوسهم وأن يكونوا خاصته وبدلاً من الانتماء إليه. إن الافتقار إلى الإيمان هو الذي يجرح قلب السرّ الذي نعرفه عندما ندخل في شركة الكنيسة من خلال المعمودية. وعندما نعتمد «باسم الآب والابن والروح القدس»، وبهذه الحقيقة بالذات، تُدخلنا المعمودية في وحدة الآب والابن بالروح التي طلبها المسيح من الآب قبل موته على الصليب وقيامته من بين الأموات.

[٩١] ١ كور ١: ٩ - ١٣.

«لا أُصلِّي لأجلِهِم وحدَهُم، بل أُصلِّي أيضًا لأجلِ مَنْ قَبِلوا كلامَهُم فآمنوا بي. إجعَلْهُم كُلَّهُم واحدًا ليَكونوا واحدًا فينا، أيُّها الآبُ مِثلَما أنتَ فيَّ وأنا فيكَ، فيُؤمِنَ العالَمُ أنَّكَ أرسَلْتَني.».[٩٢]

إن كل انتماء إنساني – حتى إلى تلاميذ ذوي قيمة كبيرة وممتلئين بالكاريزما مثل بطرس أو بولس أو أبولوس – إذا لم يساعدنا في زيادة الانتماء إلى المسيح، الذي بدوره يضعنا في شركته مع الآب بالروح القدس، لا يهدم فقط وحدة الكنيسة أو جماعة كنسية أو أخوّية، ولا يُعيق فقط رسالة الشهادة للعالم حتى يؤمن بها. إن ذلك الانتماء (إلى أي شخص غير المسيح) يُدمرنا ويُدمر الإنسان ويبعده عن حقيقته النهائية وعن مصيره كما قال يسوع عن يهوذا: «أمَا اَختَرتُكُم، أنتُم الاثنَي عشَرَ؟ لكِنَّ واحدًا مِنكُم شَيطانٌ!».[٩٣] إذ لم يعد يهوذا هو نفسه، بل تملكته حالة من الاغتراب، أو تملكه شخص آخر لا يُشكِلُه كما يُشكِلُنا المسيح وكما يُشكِلُنا الآب. فوحدة شخصنا ووحدة قلوبنا تتجسد في وحدة الكنيسة وهي مبنية ومتماسكة في وحدة الكنيسة وفي الأخوية التي يمنحنا الرب أن ننتمي إليها لنكون من خاصته، ولننتمي إليه. كان صديقي لوتشانو، نجارًا، يكتب لي دائماً: «لقد جمعنا الرب معًا لأننا ننتمي إليه وجعلنا أصدقاء لأننا ننتمي إليه».

أليس واضحًا وملموسًا في جماعاتنا أن من يُكرس نفسه ويضحي بها أكثر من أجل الشركة الأخوية يكون الأكثر اتساقا وتماسكاً كشخص؟ ربما هو الأكثر افتقارًا إلى العطايا والمواهب والأقل قدرة على التصرف والتحدث والأقل ذكاءً. ومع ذلك، كم من الواضح أن الجماعة متماسكة لوجود ذلك الشخص وذلك التواضع وذلك الحضور وتلك النظرة وذلك الاهتمام وتلك المحبة وذلك الإيمان!

يبدو أنه في وقت وفاة القديسة تريزا الطفل يسوع، لم تكن الراهبات يعرفن ماذا يكتبن عنها في النعي، على وجه التحديد لأنها «فقط» أحبت وفضلت الشركة في الجماعة الرهبانية. ولم تفعل أي شيء آخر مميز.

كم من الأشخاص مثل (القديسة تريزا) قد التقيت بهم في الأديرة، وفي العديد من الجماعات الأخرى، وفي جماعاتنا. أشخاص يحبهم الجميع بدون معرفة سبب ذلك. وفي الواقع، لم يعيشوا من أجل شيء ما، بل من أجل شخص (المسيح). فالشركة بيننا ليست «شيئًا»: انها الله الحاضر، إنها الله الذي هو محبة، وانها الروح القدس، انها الثالوث الأقدس، وكونه واحد في ثلاثة أقانيم يتفق مع كيانهم. إن نظرة الإيمان فقط ترى هذا، وتربيتنا على الإيمان هو ليقودنا دائماً لرؤية السر (الله) في وسطنا، وكي نمتلئ بالصمت وبالدهشة وبالارتباك بسبب خطايانا، ولكن بارتباك سعيد وممتن ومتأكد من رحمة الأب، وملء نفوسنا بالرغبة في عدم خنق هذا الجمال وهذا البهاء للصداقة التي يتأجج بيننا ورغماً عنا لأنه يتأجج وينشر نوره بلا حدود. و يجعل العالم يؤمن.

---

[٩٢] يو ١٧: ٢٠ - ٢١.

[٩٣] يو ٦: ٧٠.

نعمـــة الوحـــدة

لأن الوحدة نعمة. وهي كذلك قبل كل شيء لأنها طلب من يسوع إلى الآب. فكل ما يطلبه يسوع من الآب هو نعمة أكيدة وهو كاريزما (موهبة) وعطية من الله. إن الفضيحة الحقيقية للانقسامات في

الكنيسة وبين المسيحيين وهي أنه إذا ظهرت (هذه الانقسامات)، يجب أن تأتي بالضرورة من رفض نعمة أكيدة ورفض كاريزما مجانية لأنه لا يمكن للآب أن يرفض مثل هذه الصلاة الملحة من الابن عشية آلامه وموته. إن هذا غير ممكن. إذ يبدو الأمر كما لو أن يسوع قال للآب: «خذ حياتي ودعني أموت على الصليب ولكن أعطني الشركة من أجلهم ودعني أموت حتى تكون وحدتنا فيهم وحتى يكون بينهم كياننا ومحبتنا!».

ليس من الممكن للآب أن لا يسمع ولا يستجيب لصلاة الابن النهائية. نهائية، ولكن ليست الأخيرة. هكذا يصلي يسوع في نهاية حياته ليكشف لنا صلاته الأبدية، وما يطلبه لنا إلى الأبد وما يطلبه الآن.

تثير إعجابي دائماً عبارة من رسالة القديس بولس إلى العبرانيين: «لأَنَّ المَسيحَ ما دخَلَ قُدسًا صَنَعَتهُ أيدي البَشَرِ صُورَةً لِلقُدسِ الحَقيقِيِّ، بَلْ دَخَلَ السَّماءَ ذاتَها لِيظهَرَ الآنَ في حَضرَةِ اللهِ مِنْ أجلِنا».[٩٤]

يظهر يسوع الآن أمام الآب نيابة عنا وهو يتحدث بما هو حسن عنا، ويتشفع من أجلنا ويتحادث مع الأب ويتحدث عنا كصديق مليء بالقلق على صديقه، وكأم على ابنها ومثل العروس على عريسها. أنا معجب بذلك «الآن» الذي تم إدخاله في الأبدية. وبالتالي، فإن «الآن» أبدية في السماء ولكنها تمس، إذا جاز التعبير، كل لحظة في حياتي وحياتنا. ففي اللحظة التي أعيش فيها الآن، والتعب الذي أعيشه الآن والسقوط الذي أختبره الآن، وخطيئتي الآن، والفرح الذي أعيشه الآن، فالمسيح يتحدث عن ذلك إلى الآب، ويسلمه إلى رحمة الآب. وهو نفس ما نقوله في كل مرة نصلي فيها «السلام عليك يا مريم»: «صلّي لأجلنا نحن الخطاة الآن [الآن!] وفي ساعة موتنا». فحتى السيدة العذراء تقف أمام الله لتأتمنه على اللحظة التي أعيش فيها والظروف التي أجدني فيها وكل شيء ولحظة بلحظة وساعة بعد ساعة، حتى آخر لحظة في حياتي، وحتى ساعة موتي، أي في اللحظة التي ستسمح لي بالدخول إلى الأبدية التي يكون فيها المسيح مُحاميَ لدى الآب، القاضي المُدافِعُ عني.

إذا كنا على وعي بهذا، فبأي قوة نعيش كل لحظة! وإذا كنا ندرك أن يسوع في هذه اللحظة يطلب من الآب الشركة معنا، والشركة مع الأخ أو الأخت التي نود خنقها، فما هي الصدمة التي نشعر بها حيال الطريقة التي نتعامل بها مع العلاقة مع الآخرين، الذين نعيش معهم. معًا في الجماعة والتي نفكر فيها عن الآخرين! سيكون لدينا على الأقل شعور بالندم على

[٩٤] عبر ٩: ٢٤.

الإهمال الذي قد نتعامل به مع الأفكار والكلمات والأعمال وقبل كل شيء إغفال الأشخاص الذين يطلب منا المسيح، بل في الواقع، يعطينا أن نتحد معهم كما هو مع الآب في الثالوث الأقدس. فالوحدة ليست مجرد مطلب من متطلبات الحياة المسيحية. إنها عطية الحياة المسيحية، لأن المسيح يطلبها باعتبارها نعمة.

ولكن يجب أن نتعزى دائمًا بالفكر واليقين وبالإيمان أيضاً، لأن ما يطلبه الابن من الآب يُمنح دائمًا في عطية الروح القدس.

وأسوأ ما يمكن أن يحدث لنا إذن هو التعود على الانقسام والتكيف معه، واعتباره أمرًا مُسَلّماً به، وعيشه بطريقة سطحية، فعلى سبيل المثال من خلال تغذيته بالنميمة والقيل والقال. إن العطية التي يطلبها الله (الإبن) من الله (الآب)، والتي يتوسلها الله (الإبن) من الله (الآب)، والتي يمنحها الله بالتأكيد، نحن نتعامل معها بسطحية، كما لو أن الوحدة التي طلبها المسيح من الآب كانت نزوة منه، وليست شيئًا أساسيًا وجوهرياً لرسالته التي مات من أجلها، وعرق وأراق دمه من أجلها. إن نسياننا لرغبة المسيح المتأججة والتي تتوق بشدة إلى وحدتنا ولشركتنا هو أسوأ تشتيت للانتباه يمكن أن يكون لدينا تجاه السر (الله).

أيمكن أن تكون هذه هي الخطيئة المضادة للروح القدس التي لن تُغفر أبداً؟ [٩٥]

«يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟» (يو ٦: ٦٨)

لكن من الضروري إذن أن نسأل أنفسنا: كيف يمكننا أن نتعامل بجدية مع الوحدة التي يطلبها المسيح ويهبها الآب؟ وما هو المطلوب منا لقبول هذه الموهبة (الكاريزما) التي تجعل الكنيسة انعكاساً للثالوث الأقدس في العالم، مما يجعل الجماعة المسيحية دليلًا على أن كل شيء يتكون من حب أبدي، وأن كل شيء له أصل وله غاية، وبالتالي معنى، في حب لانهائي؟ وما هو الخطأ الذي نقع فيه عندما نرفض هذه العطية؟

ربما يكون الخطأ بالتحديد هو الاعتقاد بأن الوحدة يجب أن تكون من بنائنا بدلاً من الاستسلام للنعمة، أي لعمل الله الخالق الذي يفعل كل شيء ويعطينا الوعي به.. ولكي نتحد لا يطلب منا أن يكون لدينا المزيد من الأشياء، بل بالأحرى أن نتخلى عن شيء ما. عن ماذا؟ يحب البابا فرنسيس تسميته «المرجعية الذاتية»،[٩٦] وكما يسميها القديس بنديكتوس «الإرادة الشخصية» أو «التعجرف». ويلخص يسوع كل هذا في ادعاء القدرة على خلاص نفوسنا وحياتنا وحياة الآخرين، أو، إذا فضلنا، بعدم الإيمان به، وبعدم الثقة فيه.

و نفهم هنا أن النقطة الأساسية للإيمان هي بالتحديد التأكيد على أن المسيح وحده هو الذي يخلصنا. والإيمان لا يغذي شركتنا لأنه يجعلنا أفضل و «أكثر قداسة»، أو لأنه يزيل الخلافات والصراعات والأفكار المختلفة التي لدينا. فكلما زاد الإيمان، زاد احتضانه لكل شيء بالثقة بالمسيح والثقة في الآب، وهذا فقط يسمح لنا بالبقاء متحدين أيضاً وقبل كل شيء مع

---

[٩٥] مت ١٢: ٣١ - ٣٢.

[٩٦] على سبيل المثال: البابا فرنسيس، اللقاء مع أعضاء حركة الشراكة والتحرر، ٧ مارس ٢٠١٥.

أولئك المختلفين عنا، ومع أولئك الذين يُعادوننا، وأولئك الذين يفكرون بشكل مختلف عنا، وأولئك الذين يتصرفون بشكل سيء، ويبقوا متحدين على الرغم من كل ما فينا من عدم قدرة على بناء الوحدة. فوحدة الكنيسة والوحدة في الكنيسة، ووحدة التلاميذ التي يطلبها المسيح من الآب حتى يؤمن العالم، تتأسس كليًا في فعل الإيمان الذي قام به بطرس الذي، رغم كل شيء ورغم الجميع، وقبل كل شيء على الرغم من ذاته، يصرخ من أعماق قلبه: « يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ. وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ».[٩٧]

«لقد آمنا»: إن ما يعبر عنه بطرس هو حقاً فعل إيمان، بصيغة الجمع التي توحده بإخوته. إنه يقوم بفعل إيمان بالشركة مع إخوته. ومن خلال بقائه مرتبطًا بيسوع، يسمح لجميع التلاميذ بالبقاء مرتبطين ببعضهم البعض. فالإيمان الذي يوحدنا هو وعي بطرس هذا بعدم القدرة على التخلي عن المسيح بدون أن نجد أنفسنا في العدم وفي عزلة لا نعرف فيها بعد الآن إلى أين نذهب، ونجد أنفسنا ضائعين تماماً: «يا رب، إلى أين نذهب؟».

الإدعاء عن الذات الذي يفشل

لكن يرد يسوع على بطرس بعبارة في غاية المرارة، يجب أن تملأنا، ليس بالخوف، بل بالتواضع في عيش الإيمان والعيش في الكنيسة، في جماعتنا. «أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: ''أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، الاِثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!''. قَالَ عَنْ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ، لأَنَّ هَذَا كَانَ مُزْمِعاً أَنْ يُسَلِّمَهُ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاِثْنَيْ عَشَرَ».[٩٨]

«واحد منكم هو شيطان»، أي الذي يُقسِم، ويفصل قلبه عن المسيح لدرجة أنه يصبح غواية للجميع بالانفصال عنه، وبالتالي إغواء لفقدان محور ومركز وحدتنا الذي هو المسيح وحده. فالوحدة هي وجود المسيح في المركز وارتباط إيماننا به باعتباره الخلاص الوحيد لحياتنا، وباعتباره المصدر الوحيد لحياة ممتلئة وأبدية.

وحتى من يقع، يجدد وعيه والصراخ بأننا ضائعين بدون المسيح، يؤكد على إيمان الآخرين: «وقالَ الرَّبُّ يَسوعُ: ''سِمعانُ، سِمعانُ! ها هوَ الشَّيطانُ يَطلُبُ أنْ يُغَربِلَكُم مِثلَما يُغَربِلُ الزّارِعُ القَمحَ. ولكنّي طَلبَتُ لكَ أنْ لا تَفقِدَ إيمانَكَ. وأنتَ متى رَجَعتَ، ثَبِّتْ إخوانَكَ''».[٩٩]

لا يرتكز إيمان بطرس على ذاته ولا على صفاته وقوته وشجاعته. فإيمانه هو إيمان التائب عن الخيانة، مثل إيمان كل واحد منا. إذ يرتكز إيمان بطرس كلياً على صلاة يسوع من أجله، وهي نفس الصلاة التي تقوم عليها وحدتنا: «لقد صليت من أجلك». فإيمان بطرس هو ارتباط وتعلق بيسوع، فهو لم ينفصل عن يسوع، حتى عندما صرخ بأنه لا يعرفه. وكيف شعر بطرس بأنه يكذب على نفسه، وكيف شعر عندما أنكر الرب!

---

[٩٧] يو ٦: ٦٨ - ٦٩.
[٩٨] يو ٦: ٧٠ - ٧١.
[٩٩] لو ٢٢: ٣١ - ٣٢.

بلغ إنكار بطرس ذروته في صرخة عبّر عنها بعنف غير مسبوق: «فأخذَ يَلعَنُ ويحلِفُ: ''أنا لا أعرِفُ هذا الرَّجُلَ''. فصاحَ الدّيكُ في الحالِ».[١٠٠] عنف نابع من الخوف. الخوف من ماذا؟ الخوف من فقدان الحياة، والخوف من الاعتقال، ومن معاناته وسوء المعاملة له على يد اليهود، والخوف من الموت، والخوف قبل كل شيء من خطر غير محدد وغير معروف. ومع ذلك فقد قال: «فقالَ لَه بُطرُسُ: ''لِماذا لا أقدِرُ أنْ أتبَعَكَ الآنَ، يا سيِّدُ؟ أنا مُستَعِدٌّ أنْ أموتَ في سَبيلِكَ''».[١٠١] من منا لم يُجرِّب أن يصبح عدوانيًا وعنيفًا بسبب الخوف من خطر غامض ومجهول؟ إن العدوانية في الواقع هي غريزة دفاعية. وفي مواجهة خطر لا يمكننا تحديده، نفقد السيطرة على إمكانياتنا الدفاعية. بما أننا لا نقيس الخطر، لأنه غير معروف لنا، حتى الدفاع يفقد مقياسه، فإنه لا يعرف الإجراء الذي يجب اتخاذه. فخطأ بطرس هو أنه استعد للدفاع عن يسوع بتخيل الخطر الذي سيهدده. فاستعد للتضحية بحياته ضد أولئك الذين هددوا يسوع أكثر مما هددوه من أجل يسوع نفسه. لدرجة أنه سلح نفسه بسيف، معتقدًا أنه سيضطر إلى القتال ضد الحراس المسلحين. ولم يكن مستعدًا لمحاربة جارية ثرثارة! وبعبارة أخرى، استعد للتضحية بحياته من خلال الثقة بنفسه أكثر من الثقة في يسوع ، وقياس نفسه بالنسبة نفسه أكثر من يسوع، وأعد نفسه ليبذل حياته، بدلاً من السماح بأخذها. في النهاية، استعد أن يبذل حياته واثقًا بنفسه أكثر من ثقته بالرب، ولديه إيمان بنفسه أكثر من إيمانه بالمسيح. فإذا كان قد وثق بيسوع، لكان قد انتظر «لاحقاً» حتى يطلب منه يسوع أن ينتظر ليتبعه: «فقالَ لَه سِمعانُ بُطرُسُ: ''إلى أينَ أنتَ ذاهِبٌ يا سيِّدُ؟''. أجابَهُ يَسوعُ: ''حيثُ أنا سَذاهِبٌ لا تَقدِرُ الآنَ أنْ تَتبَعَني، ولكنَّكَ ستَتبَعُني يومًا''».[١٠٢]

باختصار، حاول بطرس أن يبذل حياته من أجل المسيح بدون إيمان وبدون أن يثق به، وهذه هي النقطة الأساسية التي نحتاج إلى فهمها وعيشها في الحياة. فبدون إيمان ليس هناك هبة الحياة وليست هناك القدرة على الحب، وليست هناك المحبة.

إيمـــــان عظيـــــم

إذن دعونا نسأل أنفسنا ما هو الإيمان العظيم، الإيمان الذي مدحه يسوع في الوثنيين والذي أراده من تلاميذه. فإذا كان يسوع يوبخ بطرس والتلاميذ على قلة إيمانهم أو ضآلته فمما يتكون الإيمان العظيم؟ مما يتكون أي إيمان له أبعاد تتناسب مع ضخامة الرسالة التي أوكلها المسيح إلى الكنيسة، والتي هي أبعاد تعاطفه مع البشرية جمعاء؟ ما أعظم إيمان سمعان الشيخ، إذا رأى أن حضور المسيح ينير العالم لمجرد «أنه هنا»،[١٠٣] طفل لا يتكلم ولا يمشي ولا

---

١٠٠ مت ٢٦: ٧٤.

١٠١ يو ١٣: ٣٧.

١٠٢ يو ١٣: ٣٦.

١٠٣ لو ٢: ٣٤.

يفعل شيئًا! ما أعظم إيمان مريم العذراء التي، عندما كان يسوع لا يزال في بطنها يومين فقط، تتغني بالفعل في نشيد «تعظم نفسي الرب» عن التأثير الهائل للخلاص في العالم وفي التاريخ!

وحتى نفهم ذلك، أقترح عليكم مشهداً أخيراً من الإنجيل؛ دعونا ننقاد بدهشة يسوع نفسه أمام الإيمان العظيم لبعض الأشخاص، غالبًا خارج إطار أولئك الذين يجب أن يتوقع منهم الإيمان. فالحدث التي استفزني أكثر من غيره لعدة أشهر، بهذا المعنى، هو حدث قائد المئة التقي الذي يتوسل ليسوع حتى يشفي خادمه المشلول الذي يعاني بشدة.[١٠٤] يقول القديس لوقا في انجيله أن قائد المئة كان «يعتزجداً بهذا الخادم».[١٠٥]

يشير القديس متى إلى أن يسوع كان على استعداد للذهاب مباشرة إلى منزله. لكن قائد المئة يرد عليه بالعبارة التي نتلوها جزئيًا في كل إفخارستيا قبل المناولة: «فأَجابَ قائِدُ المِئةِ، وقال: "يا سَيِّدي، لَسْتُ بأَهلٍ أَنْ تَدخُلَ تَحتَ سَقْفي؛ ولكِنْ، قُلْ كلِمةً فقَطْ، فيبرَأَ غُلامي. فإِنّي، أَنا أيضًا، إِنْسانٌ تَحتَ سُلطانٍ، ولي جُندٌ تَحتَ يَدي؛ فأَقولُ لهذا: اذهَبْ! فيَذْهَب؛ ولآخَرَ: ائْتِ، فَيَأْتي؛ ولغُلامي: اعمَلْ هذا! فَيَعْمَل».[١٠٦]

كان رد فعل يسوع هو الإعجاب بإيمان هذا الوثني: « فلمَّا سَمعَ يَسوعُ أُعْجِبَ جدًّا؛ وقالَ للَّذينَ يَتْبَعونَهُ: "أَلحقًّ أَقولُ لكم، إِنّي لم أَجِدْ عندَ أَحدٍ في إِسْرائيلَ مِثْلَ هذا الإِيمان».[١٠٧] «ثم قالَ يسوعُ لقائدِ المِئة: '' إِذْهَبْ؛ وَلْيكُنْ لَكَ بحسبِ إِيمانِك!'' وشُفيَ الغُلامُ من تلكَ السَّاعَة».[١٠٨]

في إنجيل لوقا، يتبع هذا الحادث مباشرة الجزء المقابل للموعظة على الجبل بإنجيل متى، والتي تبدأ بالتطويبات. يقدم لنا لوقا حادث قائد المئة بهذه الكلمات: « ولمَّا فَرغَ من هذا الكَلامِ كلِّهِ على مَسامعِ الشَّعبِ، دخَلَ كَفَرناحوم».[١٠٩] وهناك يأتي قائد المئة للقائه. ويجعلنا لوقا نفهم أن إيمان قائد المئة هو أنسب رد على كلمات المسيح، كلمة الله الذي عبّر لتوه عن ذروة تعاليمه وجوهر الإنجيل بأكمله.

مما يتكوَّن إذن هذا الإيمان الذي يسمح للمسيح أن يُتمم رسالته فينا؟ إنه يتألف من قبول كلمة يسوع باستعداد متواضع يسمح للمسيح نفسه بتحقيق كلمته ورسالته فينا. يعطي قائد المئة مثالاً لسلطته العسكرية: «فإِنّي، أَنا أيضًا، إِنْسانٌ تَحتَ سُلطانٍ، ولي جُندٌ تَحتَ يَدي؛ فأَقولُ لهذا: اذهَبْ! فيَذْهَب؛ ولآخَرَ: ائْتِ، فَيَأْتي؛ ولغُلامي: اعمَلْ هذا! فَيَعْمَل». باختصار، يؤمن قائد المئة بثقة أن كلمة المسيح تصبح حدثًا، ويعتقد أن الكلمة تتحقق إذا طلبناها وتركناها تعمل. إنه متأكد من أن كل من يحقق الكلمة والأمر هو المسيح نفسه. أي أنه يفهم أنه لا يجب أن نتصور الطاعة فقط كشيء نقوم به، بقِوانَا الشخصية، بل بالأحرى أن المسيح نفسه هو الذي يعرف ويستطيع أن يحقق لنا وفينا ما يقوله. فالطاعة هي أن ندع المسيح يفعل ما يأمرنا به.

---

١٠٤ مت ٨: ٥ - ١٣.

١٠٥ لو ٧: ٢.

١٠٦ مت ٨: ٨ - ٩.

١٠٧ مت ٨: ١٠.

١٠٨ مت ٨: ١٣.

١٠٩ لو ٧: ١.

لا تقتصر الكلمات التي يستخدمها قائد المئة إذن على وصف معجزة شفاء خادمه؛ بل تصف الحياة التي أتى المسيح ليعيشها فينا، والتي يريد المسيح أن يعيشها فينا. فعندما يقول لنا يسوع: «تعال!»، إنها دعوتنا الكاملة التي تتلخص في هذه الكلمات. وعندما يقول يسوع:

«اذهب!»، فإن مهمتنا بأكملها تتلخص في هذه الكلمة. وعندما يقول: «افعل!»، يتم تلخيص كل عمل الله الذي يريد يسوع أن يتممه فينا ومن خلالنا.

لا يسمح الإيمان لله فقط أن يصنع لنا بعض المعجزات: فالإيمان يسمح للمسيح بأن يصبح الفاعل الحقيقي في حياتنا، وأن تعيش كلمته فينا، وأن تعيش فينا الكلمة التي هي هو باعتباره كلمة الله. يسمح الإيمان للمسيح بأن يتجسد في حياتنا كما في العذراء مريم وأن نعيش دعوته ورسالته وعمله فينا، أي مجيئه إلى العالم لإتمام عمل الآب.

لخص يسوع نفسه كل شيء في نهاية الحادث، عندما قال لقائد المئة: «'' إِذْهَبْ؛ وَلْيكُنْ لَكَ بحسبِ إيمانِك ''».

كيف لا نسمع في هذه الكلمات صدى رد مريم على الملاك؟ «أَنا أَمَةُ الرَّبِّ، فَلْيكُنْ لي بحَسَبِ قولِك!».[١١٠] فيعلن يسوع، بمعنى ما، على ايماننا، «هأنذا» التي قالتها مريم العذراء، لكي تصير حياتنا أيضا تجسداً لحضوره ورسالته.

الوضع الصحيح بين الواقع والمسيح

عندما يقول يسوع بعد الاستماع إلى قائد المئة: «أَلحقُّ أَقولُ لكم، إِنّي لم أَجِدْ عندَ أَحدٍ في إِسْرائيلَ مِثْلَ هذا الإِيمان»،[١١١] يبدو كما لو انه يقول ان في إسرائيل أزمة ايمان وأن ايمان قائد المئة هو حكم نبوي يجب ان يكشف لاسرائيل مشكلتها الحقيقية، والطبيعة الحقيقية لأزمتها.

فحتى في ايام يسوع، كما في ايامنا، شعر الناس بأزمة. وشعر الجميع بأن الأمور لا تسير على ما يرام، وأن هناك حاجة إلى التغيير. ولكن الجميع تقريباً قالوا إن الخطأ كان من الرومان، أو حتى أنه من الحزب المعارض لهم. وقال الفريسيون ان الصدوقيين كانوا ملومين على الازمة، والصدوقيون قالوا ان الفريسيين كانوا ملومين. كما هو الحال في الكنيسة اليوم: إذا كنت لا تلوم أعداء الكنيسة، فإنك تعطي ذلك إلى الإتجاه المعاكس لك في الكنيسة نفسها.

فلنتخيل ان يسوع اتى في وسط كل ذلك. ماذا عساه أن يقول لنا؟ أكان سيبحث عن قائد مئة روماني، أو إمرأة كنعانية،[١١٢] أو عاهرة تائبة،[١١٣] وكان سينظر إلى إيمانهم بدهشة، ثم يقول: « أنظروا، المشكلة الحقيقية هي أنكم لا تملكون ذلك الإيمان. إن أزمتكم هي أزمة إيمان. ليست أزمة إيمان نظري وعقائدي، لأن جميعكم متعلمين بالكفاية، ولكن أزمة الإيمان هي الموقف أمام نفسي وأمام كل الواقع، وأمام الحياة كلها».

---

[١١٠] لو ١: ٣٨.

[١١١] مت ٨: ١٠

[١١٢] مت ٧: ٢٥ - ٣٠.

[١١٣] لو ٧: ٣٧ - ٥٠.

فأن يكون لدينا ايمان لا يعني عدم فعل شيء وترك الله يفعل كل شيء، ولا يعني العيش فقط من المعجزات والعجائب، بل اخذ الموقف الصحيح بين الواقع والله، مثلا بين أوضاع العالم والله الذي يخلصنا. يتعلق الأمر بأن نكون وسطاء بين الله المخلص والواقع الذي يحتاج إلى الخلاص، أي نكون هؤلاء الذين يسمحون لله بالعمل في العالم. لهذا السبب، الايمان ضروري لرسالة التبشير.

وإيمان قائد المئة هو الموقف الصحيح بين خادمه المريض والمسيح. ووقف هذا الرجل بالحقيقة امام خادمه وأمام المسيح. فمن ناحية، نظر إلى خادمه المريض برأفة عظيمة، وحب كبير، وشغف كبير لخيره. ومن ناحية أخرى، تطلع إلى المسيح بالحقيقة معترفاً به بصفته الله، ومعترفاً به بصفته المخلص الوحيد الذي يستطيع شفاء البشرية، والذي يمكنه تلبية الحاجة إلى الحياة وإلى الخلاص الموجودة في كل انسان. والايمان هو موقف الحرية الصحيح هذا، لحريتنا، بين احتياج البشرية والله. لكل البشرية، وفينا وفي جميع أنحاء العالم. فالإيمان هو الموقف الصحيح الذي يسمح لله باحتضان العالم، وخلاصه، لتغييره وتحويله وتجديده، أي كل ما نحتاج إليه جميعا ودائماً.

ويسلط يسوع الضوء على إيمان قائد المئة ليس لإدانة شعب إسرائيل أو تلاميذه، ولكن حتى يتعلم الجميع من هذا الوثني الانفتاح على المعجزة العظيمة التي يريد المسيح أن يفعلها في حياتنا: المعجزة ليست لشفاء شخص مريض فقط، ولكن لخلق مكان في حياتنا حيث يقول المسيح «تعال!»، «اذهب!» و «افعل!»، التي ينطق بها المسيح علينا، أي دعوتنا كي نصير جسداً لحضوره في عالم اليوم.

إن المعجزة الاولى والأساسية للايمان هي اهتدائنا لندع المسيح يعيش فينا، وفي جماعتنا، وبالتالي في العالم. والمعجزة الحقيقية هي طاعة المسيح ببساطة القلب والثقة، كالجنود والخدام الخاضعين لقائد المئة. إذ يقول قائد المئة: «فأَقولُ لهذا: اذهَبْ! فيَذْهَب؛ ولآخَرَ: ائْتِ، فَيَأْتي؛ ولغُلامي: اعمَلْ هذا! فَيَعْمَل».[١١٤] ربما كان قائد المئة يتحدث عن خادمه المريض. وهو بالتحديد الخادم الذي شفاه يسوع الذي يستجيب إلى هذه الطاعة «دون إبطاء»، كما يمكن أن يقول القديس بنيديكتوس، «بالتحديد أولئك الذين ليس لهم شيء أعز من المسيح».[١١٥] فيشفي يسوع الخادم ليعود ليعيش هذه الطاعة، ولكن من الآن فصاعدا سيكون كما لو انه اطاع يسوع أكثر من قائد المئة، لأنه من الآن فصاعدا سيطيع ويعمل ويفعل كل شيء بالحياة التي اعطاه اياها المسيح، التي هي حياة المسيح نفسه فيه. وكل مجيئه وذهابه وعمله يكون للمسيح الذي فيه.

ولكن فكروا في ملء الحياة الذي يمنحنا إياه ان عشنا الايمان!

---

[١١٤] مت ٨: ٩.

[١١٥] القانون المختصر ٥: ١ - ٢.

نحن بحاجة ماسة إلى هذا الايمان حتى لا نعيش نحن بعد، بل كي يعيش المسيح فينا، كما يقول لنا القديس بولس في رسالته إلى أهل غلاطية، لكي يصير حضور المسيح هو كل دعوتنا ورسالتنا وعمل حياتنا.[١١٦]

الاعتراف باحتياجنا إلى الخلاص

إن النظر إلى الأزمة في وجهها لا يعني التشاؤم، ولكن الاعتراف بأن الإنسانية، والوضع الإنساني، في حالة احتياج دائم إلى الخلاص. والأزمة الحقيقية لا تتطلب حلولاً بل تتطلب الخلاص، خلاص الأفراد والجماعات، وخلاص الشعوب، والشعوب التي في حالة حرب. يتم حل الأزمة عندما نعيشها كرجال ونساء نالوا الفداء والخلاص، وبالتالي كرجال ونساء حتى في خضم الأزمة، حتى لو استمرت، لديهم سبب للفرح والسلام لا يستطيع أي حل للأزمة أن يحل محله.

فالإيمان العظيم هو إيمان أولئك الذين يمكن أن يقول لهم المسيح: «اذهب، فليكن لك بحسب إيمانك». نعم، الإيمان هو إنفتاحنا المتوسل لمجيء المسيح، وهو السماح العاطش الذي نعطيه للمسيح ليحقق خلاصه في حياتنا، وهو الخير الذي يستطيع وحده تحقيقه.

ولا يوجد شيء أكثر إلحاحًا وضرورية لكل منا ولجماعاتنا وللكنيسة وللعالم من هذا الإيمان، لأنه لا يوجد شيء ضروري لنا أكثر من حدث المسيح مخلص العالم.

ترنيمة يا ملكة السماء

[١١٦] غلا ٢: ٢٠.

صباح يوم الأحد ١٦ إبريل ٢٠٢٣

وولفجانج أماديوس موتسارت
كونشرتو بمقام ري مينور للبيانو والأوركسترا رقم ٢٠ ، مصنف كيه ٤٦٦
بعزف كلارا هاسكيل على البيانو وبقيادة الموسيقار إيجور ماركيفيتش لأوركسترا «لامورو» لموسيقى الكونشرتو من سلسلة الروح اللطيف رقم ٣٢، (فيليبس) العالمية

صلاة التبشير الملائكي

صلوات تسابيح الصباح

الإجتماع العام

دافيدي بروسبيري. استمعنا إلى أنشودة «وجهي»، الرائعة لأدريانا ماسكاني، والتي نتذكرها بكثير من الود. «يا إلهي، أنظُر إلى نفسي وأكتشف أنني بلا وجه».[١١٧] كم مرة يحدث معنا أن نعيش هذه الخبرة؟ قد يقول المرء أنه عندما لا يحدث ذلك، يكون السبب في الغالب هو تشتت الانتباه. إذ نستيقظ في الصباح وننظر في المرآة، ندرك أنه ليس لدينا وجه. وكلما نظرنا في العمق، ظهر لنا ظلام لا نهاية له. لكن ينبثق نور من الظلام، من أعماق هذا الظلام التي سيكون وجودنا فيه لو تُرك لحاله . «فقط عندما أدرك أنك / مثل صدى، أسمع صوتي من جديد / وأُولَد من جديد مثل ولادة الزمن من الذكرى». ويصبح هذا النور أقوى وأقوى، ويغمر فضاء يومنا بأكمله: نور الذاكرة لحقيقة أن الذي أرادنا دائماً يريدنا وينتظرنا اليوم. إننا لسنا وحدنا، فهو هنا ينتظرنا ويدعونا. إن أنشودة أَناس التي سمعناها للتو هي حدث يتكرر كل صباح عندما

[١١٧] أدريانا ماسكاني، «وجهي»، في كتاب الترانيم، الجمعية التعاونية لمنشورات العالم الجديد، ميلانو ٢٠١٤، ص ١٩٦.

نفتح أعيننا: «لو عرفت فقط كم انتظرتك / وكم فكرت فيك، كم كنت أريدك»،[١١٨] إن الذي يصنعنا الآن هو من يقول لنا هذا.

لقد كنتم منطلقين مساء أمس. إذ بعد وصول ألف وسبعمائة سؤال، نفد حبر الطابعة! إنها حقًا أسئلة جميلة جدًا، وليست فقط تلك التي اخترناها والتي سيجيب عليها الأب ماورو. يشهد هذا على أنه في هذه الأيام، جعلنا الأب ماورو ندخل في نظرة جديدة إلى أنفسنا وعلى الواقع بالكامل، لدرجة أن الأسئلة تكون في الغالب وجودية وتتطرق إلى المقاطع الأساسية للمقدمة وقبل كل شيء حول درسي يوم السبت. . لذا، دون إضاعة المزيد من الوقت ، سأقرأ الأسئلة المختارة.

«لم يؤمن الرسل بما قاله أو بسبب المعجزات التي صنعها ، ولكن بسبب «حضوره المُفعم بالمبادرات». هل يمكنك توضيح هذه الفقرة؟ وكيف يصلُح هذا أيضاً لإنسان اليوم (لأولادنا، على سبيل المثال)؟»

«هل نحن خاسرون مقارنة بمن سبقونا من البشر؟ ''هل يمكن لرجل مثقف، أوروبي في يومنا هذا، أن يؤمن حقًا بألوهية ابن الله، يسوع المسيح؟'' (دوستويفسكي)».

الأب ماورو جوزيبي ليبوري. أعتقد أننا إذا كنا هنا، وإذا اتبعنا موهبة (كاريزما)، فهذا يعني أن الروح يعمل لصالحنا، تمامًا كما يعمل لصالح لكل عصر، ولصالح لكل إنسان. ففي أي شيء يعمل لصالحنا؟ في عطية الحضور وفي عطية اللقاء الحي مع المسيح، وبالتالي في الاقتراح الذي فيه حضور المسيح. واقتراح الإيمان هو حضور، حدث المسيح في وسطنا. «وها أَنا‌ذا مَعَكم كلَّ الأَيَّامِ، الى انْقِضاءِ الدَّهْر»:[١١٩] هذا هو الوعد العظيم للقائم من بين الأموات. فلا يمكن أن يكون المسيح، إذا كان حاضراً كل يوم، أقل حضوراً مما كان عليه بالنسبة للرسل.، لأن المسيح لا يمكن أن يكون أقل من ذاته. إذا كان قد وعدنا بعطية حضوره، وإذا كان هذا الحضور هو الذي يمتد عبر التاريخ. إلى نهاية. العالم. كل. يوم وكل. شهر. وكل. عام وبالتالي دائماً، حتى. في عصرنا.، لا يمكن أن يكون حضوره هذا معنا أقل من حضوره مع الرسل. ما يمكن أن يضرنا هو أن نعيش في عصر وزمن ثقافي يتسم بعقلية تُعتِم أعيننا وحريتنا في التعرف على هذا الحضور وقبوله. قد يكون هناك ضباب يمنعنا من عيش إيماننا بصدق. كما قال القديس بولس لتيموثاوس: «وأَتَذَكَّرُ إِيمانَكَ الصّادِقَ الّذي كانَ يَسكنُ قَلبَ جَدَّتِكَ لوئيسَ وقَلبَ أُمِّكَ أفنيكَةَ، وأنا واثِقٌ أَنَّهُ يَسكُنُ قَلبَكَ أيضًا. لذلِكَ أُنبِّهُكَ أنْ تُضرِمَ الهِبَةَ الّتي جَعَلَها اللهُ لَكَ بِوَضعِ يَدي»،[١٢٠] والذي يعني حرفياً إيماناً غير منافق، إيماناً صادقاً وصريحاً وصادقاً. لهذا السبب أيضًا لا يمكننا أن لا نؤمن بأن الإيمان هو أيضًا عطية، فهو الهبة المرتبطة بحضور المسيح، وهو الهبة التي يمنحنا إياها الروح القدس للتعرف على المسيح. وذهب سمعان الشيخ وتعرف على الحضور في الطفل لأن

---

[١١٨] آ. أناستازيو، «لو كنت تعرف»، من ألبوم «الخطوات القليلة»، الذي تم تسجيله في أستوديو تابيتي سونوري للتسجيلات، ٢٠٠٢، توليف موسيقي لوالتر موتو، © أخوية القديس شارل بوروميه الكهنوتية.

[١١٩] مت ٢٨: ٢٠.

[١٢٠] ٢ تيمو ١: ٥ - ٦.

الروح القدس قاده لذلك.[١٢١] وأعتقد أنه يجب علينا حقًا أن يكون لدينا إيمان بالروح القدس، الذي لا يسعه إلا أن يؤكد ويركز على عطية القدرة على التعرف على المسيح في عصر يتحالف فيه كل شيء على عدم التعرف عليه. لذلك علينا أن نُدرِك هذا: حتى بيننا وفي الكنيسة اليوم، هناك شهادات مدهشة لطبيعتها الاستثنائية على وجه التحديد حول الخلفية المظلمة لثقافة وعقلية وزمن لا يُفضِل الإيمان عن أي شيء. إذن، أعتقد أن هذا يجب أن يجعلنا نشعر بأننا نتمتع بامتياز أكبر مما كان عليه الحال في العصور الأخرى.

بروسبيري. «حدثتنا عن إحياء جمر الإيمان وعن أن الإيمان عطية – وقد كررت ذلك حتى الآن – وبالتالي نحن لسنا مصدر ذاتنا. لذا أود أن أفهم بشكل أفضل كيف يمكنني إحياء إيماني».

الأب ليبوري. الإحياء، أي طلب إحياء الإيمان. يطلب القديس بولس شيئًا يجب على حرية تيموثاوس القيام به. إذ لا يتم إحياء الإيمان من تلقاء نفسه، فهو هبة وعطية، ونعمة تُمنح لحريتنا، وهي مقترح مطروح لحريتنا. وإحيائها هو مهمة توفيق حريتنا مع هذه النعمة. وأعتقد أنه في نهاية الأمر يجب أن ندرك أن الحرية أيضًا هبة وعطية، وإنها كاريزما والحرية أيضًا – كما قُلت – هي هبة لا رجوع عنها؛ إذ لم يلغي الله هذه الهبة بعد الخطيئة وبعد كل ما حدث في التاريخ بسبب إساءة استخدام الحرية. ويظل الله مخلصاً للنهاية في عدم تراجعه عن كل ما منحه من عطايا وهبات، وخاصةً هبة الحرية. وهنا، يجب أن ندرك أن المسيح مات على الصليب تحديداً لأنه لم يرغب في إلغاء هذه الهبة. فقد ذهب إلى الصليب لأنه لم يسلب يهوذا حرية خيانته، ومن الفريسيين حرية إدانته، ومن بيلاطس حرية محاكمته إلى آخره. كما ذهب إلى عمق هبة الحرية، وعانى من عواقبها. وبهذه الطريقة أعاد تأكيدها لنا، وأعطى لنا المزيد منها، وجعلها أكثر قيمة، ولكن في كيفية خلاصه لها، وكيف يجعلها حسنة، وهبة لا تضيع، ولكن تُعطي ثمارًا. وثمرة الحرية هي على وجه التحديد أنها تصبح «نَعم»، وأن تصبح «نعم» للحدث، وأن تنفتح بالكامل، وأن تكون إنفتاح كإنفتاح العذراء مريم على حدث المسيح. وهذه هي ذروة الحرية، الحرية التي افتداها في مريم العذراء منذ الحبل بها، وحريتنا التي افتداها المسيح على الصليب، وبالتالي فهي قادرة على إحياء الإيمان، وإحياء ذاتها كإيمان، وأن نعيشها كانفتاح على حضور المسيح.

بروسبيري. إن ما تقوله هو شيء جميل ورائع، أي أن الحرية هي أول هبة لم يتراجع عنها الله، وهي بالتحديد شهادة على حقيقة ما قلته في المساء الأول: فالله لا يلغي عطاياه أبدًا. وهذا مصدر رجاء ويقين لنا جميعًا أيضًا: إذ لا يلغي المسيح أبدًا الالتزام بالوعود التي قطعها في حياتنا.

[١٢١] لو ٢: ٢٥ - ٢٧.

الأب ليبوري. نعم، في النهاية يتم قبول الحرية كهبة عندما تصبح ثقة بالله، ونقبلها كعطية عندما تكون الثقة التي نعطيه إياها، والإيمان هو الثقة في المسيح والوثوق فيه والإيمان به، واتباعه، وأن نقول له نعم وأن نثق في أنه يريد الخير لنا وأنه يحبنا. إذن الإيمان هو على وجه التحديد قبول الهبة حتى النهاية ثم إعادتها.

بروسبيري. «بدا لي في بعض الأحيان اليوم أن كل شيء يأتي من الله: الإيمان يأتي من الله، والوحدة من صنع الله، والأزمات يحلها الله، كما لو كان الله رداً على كل شيء نزل إلى حد ما من فوق. لكن أين أنا؟»

«الإيمان هو أسلوب من المعرفة يتضمن استخدام عقلي. وقلت أن ''الإيمان يسمح للمسيح بأن يصير المحور الحقيقي لحياتنا». يبدو الأمر كما لو أنني شعرت جزئيًا بأنني لا أملك زمام إنسانيتي. كيف يمكن لإنسانيتي أن تكون طريقًا لا عقبة أمام نمو إيماني؟».

الأب ليبوري. متى نستخدم العقل كعقل وليس كجنون؟ عندما يشمل ويدرك الواقع بأكمله، وعندما يظل مفتوحاً على الواقع بأكمله. فالعقل الذي ينغلق على فكرة، وعلى مفهوم ضيق، والعقل الذي يتخلى عن الانفتاح على كل الواقع وفهمه، لا يتبنى اللامتناهٍ (فاللامتناهٍ هو جزء من الواقع!). يكشف لنا الوحي الإلهي في النهاية ويقترح علينا التحقق من أن كل الواقع هو الله الذي يخلقه، وهو الله الذي يخلقه بدافع الحب الذي هو كيان الله. لذا فعقلي، أي ذاتي، هو موجود إذا انفتح على هذا وتحقق منه. ويسمح الوحي الالهي ويرفع من قدر ذات الانسان حتى النهاية بقدر ما تستطيع الانفتاح على كل الواقع. إن فهمي بأن إنسانيتي خُلِقت للتحقق من هذا، وللتأكد من أنها خُلِقت لقبول حب أبدي، يجعل إنسانيتي كلها مثل حقل يجعله الإيمان مثمراً بفتحه على كل الواقع، وبتوسيع إنسانيتي. أين أنا؟ أنا هناك حيث أنفتح على الواقع برمته، فأنا لست هناك حيث أختبئ (مثل آدم وحواء مختبئين بين الشجيرات) عند قدوم إله يقدم لي صحبته، وصداقته، ويقترح عليَ أن أعيش كل الواقع من ينبوع صداقته لكل شيء، ومن هذا الإله الذي يأتي ليسير في الجنة التي خلقها وجعلها جميلة وأعطاها للإنسان حتى يجعله يرى أن كل شيء هو هبة وعطية. ومع ذلك يختبئ الانسان وينغلق بعيداً عن ذلك! وإذا انغلقت ذاتي عن هذا وتنغلق على ذاتها، أي أنها تُهين وتُخزي ذاتها ولا تعرف مكانها. «فنادَى الرّبُّ الإلهُ آدمَ وقالَ لَه: ''أينَ أنتَ؟''»،[١٢٢] لم يستطيع آدم في نهاية الأمر أن يخبره أين هو، لأنه لم يعد يعرف أين ذاته، لأن المكان، والموضع الحقيقي للذات هو أنت. وعندما يقول «أنت» إلى الله، وإلى «الأنت» الذي يصنعه. فقط إذا وجدنا الله سنعرف أين نحن.

[١٢٢] تك ٣: ٩.

وإذا سمحنا لأنفسنا بأن يجدنا الله من خلال هذه العلاقة التي يحبنا بها، والتي تأتي إلينا، ويقدم نفسه لنا ويخاطبنا بـ «أنت» كي نجيب بـ «أنت»، عندئذ سنعرف أين نحن. إذ نحن نعرف أين نحن فقط إذا كان أمامنا أنت الإله اللامتناهٍ الذي يعطينا كل شيء. وهذا ما يجعل المسيح محور حياتنا، ويجعلنا نعيش كانسان جديد، حيث لم يعد انا من يعيش، بل المسيح يعيش فيَ. ولكن ما الذي يعيشه المسيح فيَ؟ يعيش ملء ذاتي، وملء كياني المخلوق لأكون ابناً لله، ومخلوق في المسيح. فنحن مخلوقون في المسيح والمسيح يعيش فينا، وهذه بالتحديد خبرة امتلاء الذات التي لا يجعلها أحد ممكنة سوى المسيح وحده. وفقط بقبولي وإدراكي لذلك كما قال القديس بولس، بدهشة «فما أَنا أَحْيا بَعدَ ذلِك، بلِ المسيحُ يَحْيا فِيَّ.»،[١٢٣] فبالعيش بهذه الدهشة فقط يدرك المرء من هو حقاً. وأعتقد أن أولئك الذين عرفوا القديس بولس يمكنهم أيضا رؤية ذلك من الرسائل، أدركوا أنه كان يتميز تماماً عن كثيرين آخرين، فقد كانت لديه شخصية قوية جداً، مع ذلك فإن رجلاً مثله عليه أن يدرك أن إمتلاء ذاته، وأن شخصيته ذاتها خُلقت ليكون لها محور لم يكن الذات التي اعتقد أنها ذاته.

بروسبيري. وفيما يتعلق بكونك أمام «أنت» وبدهشة كوننا أبناء، أذكر أنه من بين الملصقات الإعلامية للسنوات الماضية تلك التي بها صورة مارشِلّلينو، وعيناه مفتوحتان على مصراعيهما أمام حضور، وهو ليس شيء يقف إلى جانب ذاته، بل هو ينبوغ دهشة.[١٢٤] فأحياناً يُغرينا – كما نفعل جميعاً – تصور أنفسنا على أننا مستقلون بشكل أساسي؛ ويبدو الأمر كما لو أن الله ليس أبًا حقًا، ولكنه شخص يمنحك الدفعة الأولية، وبعد ذلك عليك أن تسير إلى الأمام في الحياة بمفردك. لكن على العكس من ذلك، فالله يفعل كل شيء. نعم، الله يفعل كل شيء، وهذا هو الجميل في الأمر. لهذا السبب كان يصر الأب جوساني دائمًا على أن وضعنا الأصلي هو وضع الطفل. لهذا السبب قمنا بإعداد هذا المُلصق. فالطفل هو مُعتمِد في كل شيء على آخر، وفي هذا الإعتماد لا يقتصر الأمر على حالته الوجودية فحسب، بل يشمل أيضًا الذوق والسلام والاندهاش المستمر لكل ما هو جديد أمام آخر يقوم بكل شيء من أجلنا وفي حياتنا.

الأب ليبوري. إن نظرة مارشيللينو هي نفس النظرة التي فاجأتني في الأب جوساني، تلك النظرة التي رآني بها، واندهش بيَ منها، والتي كشفت عن ذاتي، والتي أدهشتني وبالتالي جعلتني أنفتح، ولم تدعني أعيش منغلقًا على نفسي. وكما قلنا، الحياة المنعزلة على الذات هي على وجه التحديد نفي الأنا، وهي خنق الأنا كعلاقة، كمخلوق على صورة الثالوث الأقد. لهذا قلت أن الإيمان المسيحي لا ينفصل عن الشركة.

بروسبيري. يمكننا أن نقرأ السؤال التالي، الذي يتعلق تحديداً بهذه النقطة: «الإيمان المسيحي لا ينفصل عن الشركة». وما هو الرابط بين الإيمان والشركة؟».

---

[١٢٣] غلا ٢: ٢٠.

[١٢٤] الاشارة هي لبطل فيلم «مارشيللينو خبز وخمر» (من إخراج لاديزلاو ڤايدا، فالكو فيلم - شامارتن، أسبانيا ١٩٥٥)، الذي تم طبع صورته على ملصق عيد الفصح عام ١٩٩٢.

لقد اخترنا هذا السؤال تحديدًا لأنه يعرّفنا على الخيط الأحمر لمسيرة الإيمان هذه الأيام. إذ أن الدرس الثاني كله يتركز حول هذا الموضوع.

الأب ليبوري. لا يمكن فصل الإيمان المسيحي عن الشركة بسبب حقيقة أن الإيمان هو إيماننا بالثالوث الأقدس. الحقيقة الكاملة التي يؤمن بها الإيمان هي الثالوث الذي يخلقنا والذي أراد أن يخلقنا، والذي خلق الكون كله والذي يعطي كل شيء جوهرًا وكينونًا وأصلًا ونهاية لكل شيء. فالله هو شركة أبدية بين أقانيم وخلق الإنسان على وجه التحديد ليشارك في طبيعته هذه، أي في الطبيعة الإلهية التي هي المحبة، وهي هذه الشركة بين الأقانيم الثلاثة، وبالتالي كي يدخل في هذه العلاقة. في النهاية، يتألف كل إعلان المسيح وكل الوحي الالهي من السماح لنا بالدخول في العلاقة الثالوثية كأبناء للآب في الروح القدس، أي أننا تم إعطائنا مكانًا هو مكان المسيح، مكان بنوي داخل الثالوث. والإيمان كله هو معرفة واختبار هذا بالتحديد، كما يقول يسوع في الفصل ١٥ من انجيل القديس يوحنا: «كما أَحبَّني الآبُ، أَنا أَيضًا أَحْبَبْتُكم: فاثْبُتوا في مَحَبَّتي. إِنْ حَفِظْتُم وصَاياي تَثْبُتونَ في مَحَبَّتي، كما أَنِّي حَفِظْتُ وصَايا أَبي، وأَنا ثابِتٌ في مَحَبَّتِه. قُلْتُ لكم هذا لِيكونَ فَرَحي فيكم، ويكونَ فَرَحُكُم كامِلاً. هذِهْ وَصيَّتي: أَنْ يُحبَّ بَعضُكم بَعضًا كما أَحْبَبْتُكم أنا. لَيسَ لأَحدٍ حُبٌّ أَعظَمَ مِنْ أَن يَبْذِلَ الحياةَ عَن أَصْدِقائِهِ. فأَنتم أَصدِقائي إِذا صَنَعتُم ما أَنا مُوصيكم بِه. لا أُسَمِّيكم بَعدُ عَبيدًا، لأَنَّ العَبدَ لا عِلمَ لَهُ بما يَصنعُ سَيِّدهُ؛ بَلْ سَمَّيتُكم أَصْدِقاءَ لأَنِّي أَطْلَعتُكم على كلِّ ما سَمِعتُ مِنْ أَبي. لَسْتُم أَنتم قَدِ اخْتَرتُموني، بَلْ أَنا اخْتَرتُكم، وأَقَمتُكم لِتَذهَبوا وتَأْتوا بِثَمَرٍ، ويَثْبُتَ ثَمرُكم، لكي يُعطيَكُمُ الآبُ جَميعَ ما تَسأَلونَهُ باسْمي. فما أُوصِيكم بِهِ إِذَنْ، هُوَ أَنْ يُحِبَّ بَعضُكم بَعضًا». هناك كل شيء: «كما أَحبَّني الآبُ، أَنا أَيضًا أَحْبَبْتُكم: فاثْبُتوا في مَحَبَّتي».[١٢٥] ما الذي يمكن أن يكون أعظم وأكثر لانهائية من أن يحبه المسيح كما يحبه الآب؟ لا يوجد شيء، ولا يوجد كائن، ولا توجد حقيقة غير هذا: «كما أَحبَّني الآبُ، أَنا أَيضًا أَحْبَبْتُكم». ثم: «فاثْبُتوا في مَحَبَّتي». يربط يسوع هذا الثبات في محبته، ومحبته لنا كما يحبه الآب، بمحبة بعضنا البعض. لهذا السبب، ترتبط الوحدة بكامل الخبرة المسيحية. وعيش الشركة بيننا هو انفتاحنا – وهو المطلوب منا، وهو ما أُعطِي لنا – لهذه الخبرة اللامحدودة التي لا يعترف بها إلا الإيمان، والتي يدركها ويقبلها الإيمان. فالإيمان هو الإيمان بهذه المحبة وباقتراحها. لذلك لا يمكن فصل حياة الشركة عن حياة الإيمان، ولا حياة الإيمان عن حياة الشركة، لأنه ليس هناك إيمان خارج الشركة وليس هناك شركة خارج الإيمان. إنه سر كبير إلى درجة أنه لا يمكن الإجابة عليه، في نهاية المطاف.

بروسبيري. ثم يقودنا هذا إلى الأسئلة التالية.

«ماذا يعني أن نكون متحدين وفي نفس الوقت نحافظ على التفرد الشخصي وعلى التنوع فيما بيننا؟» لقد أصريت كثيرا على الوحدة. ففي لقاء الخامس عشر من أكتوبر،

[١٢٥] يو ١٥: ٩ - ١٧.

قال لنا قداسة البابا أن «الوحدة ليست وحدة الشكل». ففي الواقع، أسس الرهبان الشيسترسيون الأوائل [انظر الرهبان الثلاثة المتمردين] ثم القديس برناردوس رهبنة جديدة واكتشف الأب جوساني أنه كان البادئ لشيء جديد داخل الكنيسة. ما هو إسهام إنسانيتي؟».

الأب ليبوري. هنا أيضًا، الوحدة التي يطلبها المسيح من الآب هي اقتداء بكيفية اتحاد الآب والابن في الروح القدس. فمن القليل الذي أعرفه عنهم، يبدو لي أن الأقانيم الثلاثة للثالوث مختلفين جداً الواحد عن الآخر. ولا أعتقد أن هناك تنوعاً أكثر وضوحًا (من هذا). هل تفهمون أن الشركة هي بالتحديد وحدة تنوع، لماذا الإنسان هو «تنوع»؟ إنها الأصالة، أليس كذلك؟ لكن هناك حب في الكائن، وهناك حب الذي هو الكائن، الذي يوحد ما هو أقل تجانسًا، ولا أعرف كيف أقول. و ينعكس هذا في الشركة الكنسية. وأراه في حياة الأديرة: وكلما تقدم الرهبان والراهبات في السن، أصبحت شخصيتهم أكثر أصالة؛ ولكن ليس لأنهم أصبحوا أصليين لأنهم ينفصلون عن الشركة ويفعلون ما يريدون، بل على العكس، فهم غالبًا الأكثر اتحادًا والأكثر طاعة والأكثر تعمقاً في حياتهم الروحية، والأكثر حضوراً في حياة الجماعة الرهبانية. ومع ذلك، تصبح شخصيتهم أكثر أصالة، حقًا، وتذهلك أصالة الشخص كهبة هي على وجه التحديد موهبته، هبة أن يكون ما يعطيه الرب أن يكون، والذات التي تمنحه أن يكون. والوحدة الشكلية التي يدينها قداسة البابا هي الوحدة التي تحاكي بطريقة زائفة شركة الثالوث الأقدس، وشركة الكنيسة، بدلاً من أن تعيشها. ففي الواقع، لا تنزع الشركة من الروح – كما نقول – غنى العطيّة الممنوحة لكل واحد من الموهبة الضرورية للشركة والتي تثري الشركة بيننا. وهذا ينطبق داخل الجماعة والعائلة والأخوية والرهبنة وداخل الكنيسة ككل. ما يجب أن ننتبه إليه هو أن لا نتصور هوية كل واحد على أنها شيء يُقسِم ويُفَرِق. ويحدث هذا عادةً عندما تنفصل العطية عن الشركة، أي عندما تعيشها على أنها شيء لا يبني الشركة، ولا تُغذيها الشركة ولا تُغذي الشركة. هذه هي المشكلة الحقيقية الوحيدة. ولكن، عندما نقبل أصالة كل واحد كعطية من الروح القدس، ندرك ونفهم أن كل عطية هي حياة جسد المسيح الواحد. وهذا يعطي السلام في أن أعيش هبتي الشخصية أو الهبات التي لا أمتلكها، إذا كان لدى المرء وعي العيش في جسد واحد. فبالنسبة لي، على سبيل المثال، يقولون: «ولكنكم أيها الرهبان لا تذهبون لممارسة رسالة التبشير!»؛ بالتأكيد، لكن الكنيسة تفعل ذلك! فأنا عضو في جسد واحد وأعلم أنني مرتبط بأولئك الذين يذهبون في رسالة التبشير، تماماً كما يعلم أولئك الذين يذهبون في رسالة التبشير أنهم مرتبطون بأولئك الذين يصلون، والذين يقدمون حياتهم بطريقة أخرى. وهذا يجعلنا نلمس ونختبر حقاً كل ثراء الشركة التي لا تقتل هوية كل واحد وليست وحدة شكلية تُميت الهبة، وإشعاع عطية المسيح على العالم.

بروسبيري. هناك بعض الأسئلة التي تمس نقطة الأصالة عندما تُضعِف الشركة أو الوحدة. من بين الأسئلة المختلفة اخترنا هذا السؤال: «في مقطع من درس الصباح، أشرت إلى أحد أديرتك متحدثاً عن مشاكل تتعلق بالحرية "الصادقة إلى حد ما للأشخاص" الذين هم تحت رعايتك ومسئوليتك. وتحدثت أيضًا عن ردود أفعال الغضب والإحباط والحزن التي تأخذك أيضًا في مواجهة كل هذا. في بعض الأحيان أعيش خبرة مماثلة. ففي مواجهة من يؤكد نفسه (رأيه، أو سلطته، أو حتى مجرد حاجتهم إلى الاهتمام) [وهذا ينطبق أيضًا داخل الأسرة]، بطريقة عدائية تجاه العمل الذي يقوم به الآخرون لبناء أو تغذية الوحدة، بالتحدث بازدواجية وبالتلاعب في حقيقة الأحداث والأشخاص (وغالباً ما يكون الأضعف هو من يدفع الثمن)، لا أستطيع دائمًا أن أقول بأنني أجد في نفسي القدرة على أن أضع نفسي وحياتي بين يدي الله كي يمنحني السلام. إن الوعي بأن وحدة الجماعة لا تتوقف عليّ، ولكنها هبة، أحيانًا تُشيع غمامة بداخلي، إن لم يكن كحكم نهائي على الأقل كشعور يثقل كاهلي ويعيقني. ومع ذلك، هناك حقيقة في الاعتبار بأنني مُكَلَف أيضاً بمهمة الدفاع عن الوحدة وعن الضعفاء. كيف تعيش هذه العلاقة مع شر الإنقسام، ومع حرية لا تعترف و «تعمل ضد الوحدة؟ ».

الأب ليبوري. عندما أفكر في خبرتي الشخصية أولاً وقبل كل شيء، أعتقد تحديدًا أنه من المهم إبقاء عيوننا ثابتة على يسوع وليس على الشخص أو الأشخاص في الجماعة (أو في الرهبنة، في الحركة إلخ..) الذي يجسد موقفًا يسبب الانقسام، مثل يهوذا قليلاً؛ أنا لا أقول أن كل شخص هو يهوذا، ولكن بمعنى ما يصبحون مُفرقين، ويخلقون الانقسام.

بروسبيري. لدينا جميعًا القليل من إغراء خبرة يهوذا.

الأب ليبوري. إن الإغراء فينا جميعاً. لذا فإن أول شيء يجب الوعي به هو أنني أيضًا يمكن أن أكون ذلك الشخص وأنني أحيانًا، بدون إدراك مني ذلك، أكون ذلك الشخص للآخرين. فقد كان يهوذا ليسوع سبب ألم وجرح لكنه لم يكن «موضوع فكره الدائم»، لدرجة أنه لم يدرك أحد أن يهوذا كان مشكلة حتى النهاية، فقد عاش التلاميذ معه لمدة ثلاث سنوات. وبطريقة ما، يبدو أن يسوع كان يغطي وضعه دائماً – كما يمكن القول – على وجه التحديد بدافع الحب له، وبسبب عدم قابلية الرجوع عن الهبة التي قدّمها له وهي دعوته كأحد تلاميذه، وإعطائه الحرية، واختياره. كأن لم يكن في استطاعة المسيح أن يقول له: «لا، اذهب بعيدًا!»، في الواقع رحل يهوذا ورفض المسيح، لكن بقيت الهبة. وهذا ما يجعلنا نبدأ دائمًا في تعاملنا مع الأشخاص والمواقف التي تعذبنا بخلفية من الغموض، لذلك لا يمكن تعريف الشخص أبدًا من خلال سلوكه فقط وبما يفعله وبما قد يدبر فعله. ومع ذلك، كان هناك شيء واحد مُحرّراً جدًا بالنسبة لي في وقت كنت أعاني فيه من عداء أكثر وضوحاً: هو إدراكي بأن الله لا يطلب منا مواجهة أعدائنا وجهاً لوجه، أي أن نذهب، مثل بطرس، ضد أعدائنا بسيفنا، لأن العدو أقوى منا، وخاصة الشيطان، الذي غالبًا ما يختبئ وراء ضعف الناس. فقد كان يهوذا ضعيفًا،

وفي طموحه الضعيف استطاع الشيطان أن يجعله أداة انقسام. يفيدني كثيرًا قراءة المزامير، حيث توجد دائمًا صورة الله وهو يتغلب على العدو، لأنني أدرك أن العدو أقوى مني، لكن الله أقوى من العدو. ماذا يعني هذا؟ هذا يعني أن خبرة العداء والعداوة والأكاذيب إلى آخره يجب عدم مواجهتها وجهاً لوجه، لكن يجب أن أواجهها بعلاقتي مع المسيح، أي يجب أن أعبر من خلاله، واضعاً نفسي في عنايته الالهية قبل أي شيء. هذا يعني تركيز نظري عليه بدلاً من التركيز على مشكلة الشخص الآخر بالنسبة لي. وهذا تدريب في حياة النُسك، لأنه من الصحيح أنه عندما يعذبنا شخص ما فإنه يصير موضوع فكرنا الدائم، أي أننا لم نعد قادرين على عدم التفكير في الأمر، ولا ننام بالليل لأنه يعذبنا نفسياً. وفي النهاية، يدفعنا هذا أيضًا – ربما هذا هو السبب الذي جعل يسوع يترك يهوذا حراً في أفعاله حتى النهاية – إلى الاهتداء، حتى في هذا أيضًا وخاصة في هذا لا ندعي ونتظاهر بقدرتنا على إنقاذ أنفسنا من أنفسنا أو إنقاذ المجتمع أو الكنيسة بأنفسنا. فغالباً ما يُقال في سير حياة القديسين أو الباباوات: «لكن كيف تحمل وجود ذلك الشخص بجانبه؟ لماذا لم يرسله بعيداً؟ لماذا لم يتخلص؟ لماذا سمح له بفعل ذلك؟» أعتقد حقًا أن هذا جزء من قداستهم؛ فقد فهموا أنه يجب عليهم ترك الأمر لله ليزيل عنهم هذه العذابات وهذه التجارب. لأن الله، في نهاية المطاف، يريد أيضًا إنقاذ العدو؛ فهو لا يريد تدميره، لكنه يريد خلاصه، وبالتالي يجعلنا صبورين، حتى نسمح له بصبرنا بالانتصار والغلبة في النهاية، ليس بالتغلب فقط على المشكلة والانقسام والكذب الذي يعذبنا، ولكن أيضًا بالتغلب على الانقسام العميق في جسده والذي تشبه بعض ظواهره ويشبه بعض الناس مثل قمة الجبل الجليدي، لأن المشكلة الحقيقية هي دائمًا أن هناك عدوًا أقوى بكثير وراءها وأن المسيح وحده هو الذي يهزمه بالموت على الصليب.

بروسبيري. يخطر على بالي أن يسوع قال للآب: «إِنَّهم كانوا لكَ، وأَنتَ أَعْطَيْتَهُم لي [...] لِيكونوا وَاحِدًا مِثْلما نَحْنُ واحِد».[١٢٦] عندما ننسى ذلك، يبدو الأمر كما لو أننا أصبحنا أسياد الرفقة والطريق الذي نسير فيه جميعًا.

الأب ليبوري. كما هو الحال دائمًا، يجب أن نتفاجأ بالطريقة التي يحل بها الله هذه المشكلات بشكل أفضل منا. عندما قلت لنفسي: «العدو أقوى مني، ولكن الله أقوى من العدو، ولذلك سلمت نفسي إلى الله» فأعطاني السلام في هذا الموقف. ثم فُوجِئت بأن الله وجد الحل بداخلي أولاً، فقد خلقه في داخلي، وأعطاني النعمة لأكون في سلام في وجه أي عدو. لقد كان سلام مثل سلام يسوع أمام يهوذا، السلام الذي كان يتمتع به دائمًا أمام كل أعدائه.

بروسبيري. «في درس الظهيرة قلت إن الإيمان لا يعني عدم القيام بأي شيء والسماح لله بفعل كل شيء، ولكن اتخاذ المكان المناسب بين الواقع والله [هذه الجملة أثرت في العديد والعديد من الأسئلة حول هذا الأمر على وجه التحديد]، لتصبح وسيطًا بين المخلص و الواقع.

[١٢٦] يو ١٧: ٦ - ١١.

ماذا يعني أن تجد المكان المناسب؟ هل يمكنك أن تشرح لنا بعمق كيف يمكنني، وجوديًا، تعلم هذا الموقف الصحيح وسط مشاغلي اليومية؟»

الأب ليبوري. قبل أي شيء، يعترف الإيمان ويسأل وينقل ويعلن علاقة الله بالواقع وبواقعنا، والعلاقة التي تخلق وتحب وتفدي، وتخلص، أي علاقة هي رحمة. فاليوم هو أحد احتفالنا بالرحمة الإلهية،[١٢٧] الذي يعبر بالتحديد عن سر علاقة الله بواقعنا. ويدرك الإيمان أن نظرة الله هي رحمة. وعندما رأى الرسل عيون يسوع مرفوعة نحو الجموع التي جاءت، أدركوا أن يسوع كانت له علاقة بالجموع (تلك الجموع التي أغضبهم!) وكانت علاقة شفقة ورحمة؛ كان حبه حاضناً وشاملاً، ومُرحِباً ومضحياً بحياته من أجلهم. فالإيمان هو التعرف على علاقة الله بالواقع، ونظرة الله على الواقع، حتى على عدوي. وهذا يعني بالنسبة لي أن أكون قادرًا على النظر إليه بإيمان وليس البدء من علم النفس الخاص بي فقط، واكتشاف أن هناك علاقة مع الواقع التي ليست وجهًا لوجه، ولكنها حقًا عبور من خلال الله للنظر إليها. ومكاننا هو أن ندرك هذا في عيش واقعنا، الواقع الذي يعطينا إياه الله كل يوم، الواقع الذي أعيشه في عائلتي وفي عملي

وفي مرضي وفي خطيئتي، الواقع الذي كان لقائد المئة ألا وهو خادمه المريض: ففي نهاية الأمر، في تلك اللحظة بالنسبة له كان الواقع مركزاً – كإلحاح وألم وعاطفة وحب وصداقة – في ذلك الخادم المريض. وماذا يفعل؟ يقوم بدور الوسيط بين هذا الواقع ويسوع، ونرى كيف يحتضنه يسوع وكيف ينظر إليه، وكيف يخلصه يسوع وكيف يشفيه. هذه هي المهمة العظيمة. وهذا يسمح بحدوث حدث المسيح، لأن يسوع لا ينظر إلى الواقع من الخارج، بل يحتضنه، أي أنه يصبح حدثًا في الواقع الانساني. أن يجعل من نفسه حدثًا يعني أن الواقع البشري، الذي سلبته الخطيئة من الله، هو كما لو أُعيد إلى يد الله حتى يفعل به ما لا يستطيع إلا الله أن يفعله. فبوضع خادمه المريض بين يدي المسيح، وجده قائد المئة قد شُفي من مرضه، أي وجده عاد إلى صحته، ووجده مفديًا ووجد نفسه أيضًا كأداة لهذا الحدث. وفهم أن إيمانه كافٍ، بمعنى ما، وكأنه يقول: «إيماني كافٍ ليأخذك إلى خادمي. فقط قل كلمة وسيبرأ خادمي»، أي: «أن حضورك عظيم لدرجة أن الكلمة تكفي وتصل إلى كل شيء». حتى مجرد كلمة، تُقبل بإيمان، تُدخل حدث المسيح بكامله إلى الواقع الموكول إلينا. أعتقد أنه من أجل التعمق الوجودي في كيفية تعلم هذا الموقف الصحيح في الأحداث اليومية، يجب أن ننظر حقًا إلى سحابة الشهود التي تحيط بنا. كنت أتحدث عن جون، لكن جون تحدث في شهادة مدهشة عن كيف عاش الأب جوساني أو البابا يوحنا بولس الثاني خبرة المرض، وقد نقل إلينا نظرته حول سحابة الشهود وهؤلاء القديسين. ومن ثم فهو اتصال مستمر لنا بشهادة عن كيف أن الناس، وخاصة في المرض في مواجهة الموت، وما إلى ذلك، دعوا المسيح يأخذ هذا الواقع. وشهادتهم هذه هي طريق لنا، وأولاً وقبل كل شيء لها جاذبية لأنه لا يوجد شيء أكثر روعة من حياة أو حالة –

[١٢٧] «أحد الرحمة الالهية»، التي أسس الاحتفال بها البابا يوحنا بولس الثاني في عام ٢٠٠٠، الذي يتزامن مع الأحد التالي لأحد عيد الفصح.

حتى حالة من الشر والخطر والمرض والموت – تدع المسيح أن يأخذها من يدها؛ فلا يوجد شيء أكثر روعة من اقتراح امتلاء الحياة بالنسبة لي، لأنني أعلم أن حياتي أيضًا صُنعت من أجل ذلك. والطريقة هي على وجه التحديد أن نتبع بعضنا البعض، للترحيب بالشهادة وقبولها، والشهادة التي نقدمها لبعضنا البعض، والتي نهبها لبعضنا البعض والتي تصبح مقترحاً تم التحقق منه ويمكننا جميعاً التحقق منه.

بروسبيري. ومع ذلك، تسأل إحدى صديقاتنا: «يبدو لي أن سحابة الشهود التي قابلتها لا تكفي لتوصلني إلى يقين محبة المسيح وإلى الإيمان الحقيقي بالله الآب. هناك دائما مجال للشك. فكيف يمكنني التأكد من أن المسيح يعمل في الأشخاص الذين ألتقي بهم ويريد إيصال نفسه إليّ؟». وطرح شخص آخر السؤال: «يبدو لي هذا الشك خيانة أكبر من اللازم ومستمرة. هل يمكنك مساعدتي في فهم ديناميكية الشك بشكل أفضل؟ وهل هو شيء يستحيل الهروب منه؟».

الأب ليبوري. إن الشهادة، بكونها شهادة لحدث، هي دائما أكبر من الشهود؛ ولا حاجة لأن يكون الشهود أعظم مما يشهدون به (ما من رسول أعظم من المسيح القائم من بين الأموات). إن عظمة الشهادة تكمن في الشهادة لعظمة المسيح. وهذا هو السبب في أن الشهود يستحقون الإيمان، ليس لأنهم يعلنون أنفسهم كثيرًا، ولكن بالتحديد لأنهم يظهرون عظمة

حدث المسيح في حياتهم. وفي نهاية الأمر، كلما كان الشاهد أكثر بؤسًا وفقرًا وربما خاطئًا، كلما زادت هذه الشهادة عن المسيح؛ كما حدث للمرأة السامرية عند البئر التي عادت إلى قريتها وتصير شاهدة للمسيح. هي، الشخص الغير متوقع على الاطلاق، لم تتظاهر بأنها أكبر من المسيح، بل في الواقع، هي لم تتظاهر بأي شيء على الإطلاق، فقد قالت فقط: «أَفلا يكونُ المسيح؟»، وفي هذه الأثناء شهدت له وأحضرت الكل له. من منا استطاع أن يأتي بأهل مدينته بأكملها، وبلده كلها للقاء المسيح؟ هذه المرأة فعلت ذلك. وهذا جزء من الموهبة (الكاريزما)، وجزء من عطية الروح القدس: أن ينقل فقري ويشهد على العظمة اللانهائية لحدث المسيح. إن ذلك يتطلب التواضع بالتأكيد، لكن التواضع المطلوب منا، في مواجهة بؤس الشهادة التي تقودنا إلى المسيح، هو التواضع المطلوب مني حتى لا أصدق أن الحدث، أي المسيح، يأتي إليّ لسبب أكبر من مجانيته ورحمته. إنه أمر حسن بالنسبة لي أن يعطيني خطاة مساكين شهادة للمسيح، ومن الحسن لي أن أعرف أنني أيضًا أستطيع أن أصبح شاهداً. فأنا لا يجب عليّ الشعور بالخوف، لأن هذا بالتحديد هو الذي يشهد لي أن الحدث أكبر، وأن الحدث هو المسيح وليس ذلك الشخص. ما يهم هو عدم اختزال الحدث في الشخص الذي يشهد له، وهو ما يندد به بولس: «''أنا معَ بولُسَ'' و''أنا معَ أبُلُّوسَ'' و''أنا معَ بُطرُس''»؛[١٢٨] هذا اختزال لحدث المسيح في الشخص الذي يشهد له، مما يعني عدم نقله حقًا وعدم السماح بنقله إلينا. ومع ذلك، أعتقد أن الشكوك يمكن أن تكون جزءًا من مسيرة حياتنا؛ وتجعلنا نسير، لكن يجب أن ندرك أن هناك

[١٢٨] ١ كور ١: ١٢.

شكوكًا تخوننا وتُغلِقُنا، وعندئذ يجب أن ننتبه ونتوخى الحذر حتى لا يصبح الشك نهاية المطاف. فالشك الذي يطرح أسئلة هو أمر حسن، لكن الشك الذي يجعلني أنغلق على ذاتي يخدعني، لأنه من خلال الانغلاق على نفسي، لم أعد أرحب بالحدث ولا أقبله، ولم أعد أقبل المسيح، وبالتالي أسبب الخراب والدمار لنفسي.

بروسبيري. قلتَ أن الرسالة تنبع من تركيز نظرنا على المسيح. بما أنك ربطت أصل الإيمان وتحقيقه بتركيز نظرنا على المسيح، فليس من الواضح للكثيرين ما هو الرابط بين الإيمان (وهو شخصي على أي حال) والرسالة.

«ما هي العلاقة بين الحافز التبشيري والاعتراف بالوحدة كعطية المسيح لكي يؤمن العالم؟»

الأب ليبوري. إن تثبيت نظرنا على المسيح هو الاعتراف، وإبقاء نظرتنا ثابتة على حضور، وحضور مُعطَى، ومجاني أعطاه الله لي وللعالم أجمع. لذلك يُولد منه الحافز التبشيري، وكلما نظر المرء إلى المسيح، كلما أدرك أكثر بأنه عطية عالمية تحتضن العالم، كما قلنا مرات عديدة. إن ارتباط الحافز التبشيري بالاعتراف بالوحدة كهبة من المسيح كي يؤمن العالم لأنه – على وجه التحديد ، كما قلت – يكون للوحدة حافزاً واتساقاً فقط في الانتماء إليه. فليس هناك وحدة بدون الانتماء إلى المسيح. ويروي لنا سفر أعمال الرسل عن بطرس ويوحنا اللذين

استجوبهما رؤساء السنهدريم: «فلمَّا رأى أعضاءُ المَجلِسِ جُرأةَ بُطرُسَ ويوحنَّا، تَعَجَّبوا لأنَّهُم عَرَفوهُما أُمِّيَّينِ مِنْ عامَةِ النّاسِ. ولكنَّهُم عَلِموا أنَّهُما كانا قَبلاً معَ يَسوعَ.»[١٢٩] لقد رأوا رجالًا بسطاء وتعرّفوا عليهم على أنهم رفاق المسيح، كأشخاص ينتمون إلى المسيح – كانت الصفة الوحيدة التي يتمتعون بها – وهذا ما جعلهم مبشرين وشهودًا. لقد رأوا وحدتهم لأن المسيح كان في وسطهم، لأن الجميع كانوا مرتبطين بالمسيح. وإذا كان كل واحد منا مرتبطًا بالمسيح، فنحن جميعًا متحدين مع بعضنا البعض ، فليس هناك بديل عن هذه الديناميكية للحدث المسيحي. إذ أن فهمي بأن في الوحدة مع الشخص المجاور لي، تُوضع على المحك الشركة مع العالم كله، ومع سلام العالم بأسره، هو في الأساس فهم العظمة اللامحدودة التي أتى بها المسيح في علاقاتنا: فبالانتماء إلى الشخص المجاور لي، بالوحدة معه، ومع جماعتي الصغيرة، ومع أعضاء جماعتي، تُوضع على المحك حقيقة وجود الشركة مع العالم كله داخل هذا الانتماء، ووجود الحدث الذي يخلص العالم. وهذا يجعل أخويتي وعملي فيها كخدمة شاملة لسلام العالم. لهذا السبب طلب البابا أيضًا مساعدته في «نبوءة السلام».[١٣٠] وتبدأ نبوءة السلام بما أشعر به مع من بجواري، وبكيف أتعامل في علاقتي مع أعضاء عائلتي، وجماعتي، وأخويتي، على وجه التحديد بسبب طبيعة الحدث الذي تحمله أخويتنا المتواضعة ككنز عظيم في آنية خزفية بالطبع

---

[١٢٩] أع ٤: ١٣.

[١٣٠] البابا فرنسيس، «ليتأجج في قلوبكم ...»، سبق ذكره، ص ١٩.

«وما نَحنُ إلاَّ آنِيَةٌ مِنْ خَزَفٍ تَحمِلُ هذا الكَنزَ».[١٣١] لكن الأواني الخزفية تحتوي على الكنز، الذي هو كنز للجميع. وأن نكون منتبهين إلى هذا فيما بيننا قبل أن نرغب في أن نكون، أن ننتبه لهذه الحقيقة، التي بموجبها ربط المسيح الانتماء اليه بالوحدة، وبالتالي الانتماء إلى الأشخاص الذين أنا معهم، ووعينا بهذا يعني على وجه التحديد قبول حدث المسيح بكل أبعاده. ووحدتنا هي شيء متواضع، ويبدو غير هام، ولكن من خلال تلك الوحدة نقبل الحدث من أجل العالم بأسره، والذي أقبله أنا أيضاً من أجل أبعد الأشخاص جغرافياً مني. لا أعرف كيف أقول ذلك، أعذروا فقر تعبيري المتعب قليلاً: إذ أعتقد حقًا أن تركيز نظرنا على المسيح في وسطنا هو العمل الذي لا يُقاوم و يُحدِثَ أكبر تحول في العالم الذي يمكننا القيام به وتحقيقه. وإذا كان هذا يتطلب منا التضحية والتواضع وإنكار الذات ، فنحن على الأقل واعين (كما يريد المسيح منا أن نكون) بأنه ليس تضحية نقدمها فقط من أجل هذه التفاصيل الصغيرة للواقع الذي هو علاقتي مع ذلك الشخص. لكنها تضحية نقدمها للعالم أجمع، في تضحية نقدمها للبشرية ومن أجل سلام الجميع. اليوم هو عيد الفصح لإخواننا الأرثوذكس. وقبل أيام قليلة من مجيئي إلى هنا تلقيت رسالة من صديقة كانت برفقة مجموعة من اللاجئين الأوكرانيين في إيطاليا، وهم يعيشون عيد الفصح وتابعوا رياضتنا الروحية من أسيزي. لقد عشت هذه الرسالة في داخلي كثيرًا هذه الأيام، لأنها نقلت لي كل تعبهم من عيش هذا الوضع في عالم يتناسى الحرب بشكل تدريجي، وربما بدأنا أيضًا في التعود على هذه المأساة، وعلى هذا الجرح الرهيب الذي هو في جسدهم. لذلك لا يمكنهم نسيانه. أعتقد أن الإجابة وهي المساعدة التي يمكننا تقديمها لهم وللعالم بأسره، والإجابة التي يمكن أن نقدمها للحروب، والاضطرابات في السودان، وما إلى ذلك، تبدأ على وجه التحديد بالشركة فيما بيننا، وبتضحية الشركة، لأنها ذبيحة نقدمها للمسيح. إن الإصرار على الوحدة لا يعني الإصرار على شيء واحد نقوم به، بل هو إصرار على حضور المسيح الذي يُعطى لنا من أجل العالم. لذلك فهي مسؤولية عظيمة، تضع على المحك أدق تفاصيل نظرتي إلى الشخص المجاور لي وإلى حياتي ، وإلى جماعتي. ونقدم هذا هنا، لأننا إن لم نقدم هذه المحبة للوحدة التي بيننا، فإننا لا نقدم المسيح للعالم. وإذا لم نقدم المسيح للعالم، فإن إيماننا باطل، أي أنه غير موجود، إنه إيمان فارغ. لكن المسيح قام من بين الأموات وأعاد إطلاقنا في هذا ويجب أن نكون شاكرين وممتنين لأن في رحمته اللامحدودة يعيد إطلاقنا دائمًا ويجعلنا دائمًا أدوات لهذا. لذلك دعونا نرفع له الشكر!

بروسبيري. شكرًا لك! أعتقد أنه شكر أنت جدير به. لقد كانت أيام غزيرة المحتوى والمضمون، وسيكون لدينا عام كامل لنتناول من جديد كل ما قلته لنا.

[١٣١] ٢ كور٤: ٧.

القداس الإلهي

طقس القداس الإلهي: أع ٢: ٤٢ – ٤٧؛ مز ١١٧؛ ١ بط ١: ٣ – ٩؛ يو ٢٠: ١٩ – ٣١

عظة صاحب النيافة مونسينيور فيليبو سانتورو رئيس أساقفة تارانتو و مندوب خاص لجماعة العلمانيين المكرسين «مُتذكري الرب»

الإخوة والأخوات الأعزاء،

تصل خبرة الإيمان التي تم اعلانها في هذه الرياضة الروحية إلى قمة التعبير الليتورجي (الطقسي) في احتفال يوم الأحد هذا، الذي لا يُدعى الأحد الثاني بعد عيد الفصح، بل الأحد الثاني من عيد الفصح؛ فيوم الأحد يستمر طوال زمن عيد الفصح. فاليوم هو نفس يوم الفصح الفياض بنعمه في حياتنا. إنه يوم عظيم، يوم المسيح القائم من بين الأموات الذي لا نهاية له.

لقد زارنا الرب في أيام الرياضة الروحية هذه وهو الآن في وسطنا كما كان مع التلاميذ في عُلية صهيون. إذ يقول لنا إنجيل يوحنا: «وفي عَشيَّةِ ذلك اليَومِ عَيْنِه، الأوَّلِ منَ الأُسْبوعِ، فيما أَبوابُ المَنْزِلِ الَّذي كانَ التلاميذُ فيهِ مُوصَدَةٌ، خَوْفًا منَ اليهودِ، أَتى يَسوعُ ووقَفَ في الوَسَطِ، وقالَ لهم: ''السَّلامُ لكم''. قالَ هذا وأَراهم يَديْهِ وجَنْبَه». تخيلوا، ولنتخيل الرسل: كم كانت دهشتهم وكم كان تعجبهم عندما وجدوه حياً! ويقول لنا إنجيل يوحنا ببساطة أن « ففَرِحَ التَّلاميذُ إِذْ أَبصَرُوا الربّ». ونحن أيضاً نفرح معهم، لأننا رأيناه في هذه الأيام ورأيناه في حياتنا.

كان حضور القائم من بين الأموات شيئًا لا يمكن تصوره بالنسبة إلى الرسل، لدرجة أنه في كل مرة تحدث فيها يسوع معهم لم يأخذوه في الاعتبار ولم يصدقوه. الآن يرونه بعلامات وآثار جروح جسده في يديه وجنبه. إنه حقًا هو، القائم من بين الأموات والحي! إن رؤيته تثير الإيمان والفرح. لم يكن إيمانًا موجودًا مسبقًا هو الذي ظهر. إذ أنهم قبل ذلك كانوا بلا ثقة وخائفين وغير مصدقين. فالإيمان هو نتيجة الرؤية والنظر. إنهم يرونه كما حدث لنا، عندما جعل نفسه حاضرًا في لقاء كان أكثر صدقاً وأجمل من باقي الأشياء. ففي الجليل في لقائنا الأول رأينا علامات الآلام، والجروح المجيدة، وعلامة حضوره الواضحة على وجه، في علاقة لا يمكن تفسيرها بدونه. وتبعناه، كل واحد في مسيرة حياته؛ فعند نقطة معينة، طلب مني رؤسائي الذهاب إلى البرازيل للتبشير، وكانت تلك أكثر خبرة أثرت في حياتي، لكنها كانت ممكنة لأنه موجود هناك؛ وصوت الأب جوساني الذي دعاني إلى السفر إلى هناك كان صوت الرب الذي جعل نفسه حاضرًا.

ثم قال يسوع مرة أخرى للتلاميذ: «سلام لكم!». وأضاف: «كما أرسلني الآب فإني أرسلكم». فهو يعطينا الروح القدس ويغفر خطايانا، تماماً كما حدث في هذه الأيام. فالرب يظهر ذاته ويختارنا ويهزم الخوف ويرسلنا كما أرسله الله الآب. وهو لا ينفصل بالطبيعة عن الآب الذي يشعر فيه بكل قِوامه وتماسكه. إنه يجعلنا نتذوق مسبقاً حقيقة أننا أيضًا لدينا وجه كامل فقط بالإشارة إلى ربنا الذي يُشكِلنا منذ البداية. كما كان الآب هو كل شيء بالنسبة ليسوع، الينبوع والحياة، كذلك فإن اللقاء معه هو كل شيء بالنسبة لنا، في علاقة تاريخية. في لقاء القائم من بين الأموات اليوم هو الخليقة الجديدة وتماسكنا اليوم. وهذا ليس لأننا ماهرون ونستحق حبه، ولكن لأنه وصل إلينا، وبالتالي يملأنا بالدهشة، وبالعبادة. إن ما يحدث لنا هو ما حدث للرسل الذين لم يستطيعوا محو ذلك اللقاء من من حياتهم. ولذا نحن أيضًا لا نستطيع محو لقاء الجليل من فجر كل يوم يبدأ.

لكن توما لم يكن معهم في ذلك اليوم عندما جاء يسوع إلى العلية ولم يصدق الرسل الذين تحدثوا إليه عن يسوع الذي قام من بين الأموات. وقال توما: «لا أُصَدِّقُ إلاَّ إذا رَأيتُ أثَرَ المَساميرِ في يَدَيهِ، ووَضَعْتُ إصبَعي في مكانِ المساميرِ ويَدي في جَنبِه». وبعد ثمانية أيام من عيد الفصح – تمامًا مثل اليوم – يأتي يسوع ويقف بين الرسل ويقول لتوما: «هاتِ إصبَعَكَ إلى هُنا واَنظُرْ يَدَيَّ، وهاتِ يدَكَ وضَعْها في جَنبي. ولا تَشُكَّ بَعدَ الآنَ، بل آمِنْ!». تمامًا كما نراه في لوحة كاراڤادچيو. ويجعله يسوع يتمتع بالخبرة المباشرة والشخصية لحضوره؛ وبعد أن لمس يديه وجنبه ، قال توما ليسوع: «ربي وإلهي!».

من شك قبل إيمان الرسل يستسلم أمام خبرة لمس الرب. ومن ظل متشككًا وبعيدًا عن تأكيدات الرسل كان له امتياز لمس جانب يسوع القريب من قلبه، ويختبر الرب، ويتعرف عليه ويعلنه. ليس لأنه كان ماهراً، ولكن لأنه كان محبوبًا ولم يتم تأنيبه للحظة.

أراد القديس يوحنا بولس الثاني أن يصبح هذا الأحد «أحد الرحمة الإلهية»، رحمة يسوع لتوما. فالرب يُظهر نفسه ويحبنا ويغفر لنا. ويُولد الإيمان اليوم أيضًا من الحقائق الملموسة، من إظهار الرب لنفسه في لقاء حي، مع أشخاص مثلنا، علامة ملموسة له وهو الحي. قال يسوع لتوما: «آمَنْتَ يا توما، لأنَّكَ رأيتَني»، وهنا يترجم المفسر العظيم، إينياس دي لا بوتيري، التأكيد التالي ليسوع على هذا النحو: «هَنيئًا لِمَنْ آمَنَ وما رأى» [أي بدون رؤيتي مباشرة].[١٣٢] والإشارة ليست للمؤمنين الذين سيأتون لاحقًا، والذين يجب أن «يؤمنوا دون أن يروا»، بل إلى الرسل والتلاميذ الذين كانوا أول من أدرك أن يسوع قد قام من بين الأموات، على الرغم من العلامات المرئية القليلة التي شهدت على ذلك. يريد يسوع أن يشير إلى أنه من المعقول أن نصدق ونؤمن بشهادة أولئك الذين رأوا علامات ودلائل على حضور الرب الحي. ليس مطلوباً هنا الإيمان الأعمى، لأننا نتعامل مع الطوباوية الموعودة لأولئك الذين يتعرفون بتواضع

[١٣٢] «مقتطفات من الكتاب المقدس عسيرة التفسير، الجزء السابع، يو ٢٠: ٢٩»، في كتاب إينياس دي لا بوتيري، تاريخ وسر. تفسير مسيحي ولاهوت القديس يوحنا، ساي-٣٠ يوم، تورينو-روما ١٩٩٧.

على حضوره حتى من أقل العلامات ويعطون المصداقية لكلمة الشهود الصادقين، كما حدث لنا.

ففي قصة تلميذي عِمواس، التي رواها لنا القديس لوقا في إنجيله، والتي تحدث في نفس اليوم (مساء اليوم الأول)، وبعد أن سار يسوع مع الاثنين، دخل إلى منزلهما، وجلس معهما (جلس معهما!)، وكسر الخبز فانفتحت أعينهما وتحترق قلوبهما، كما حدث لتوما.

وهكذا حدث بعد ذلك لتلاميذ الرسل وحدث لنا أيضًا. يجلس يسوع معنا ويشعل قلوبنا من أجل حضوره. وما زال الرب يجلس معنا اليوم في الإفخارستيا، ويجلس معنا في الحياة اليومية، وفي وحدتنا. لهذا صلى يسوع للآب: «أَنا فيهم وأَنتَ فِيَّ- لكي يَكونوا مُكَمَّلينَ في الوَحْدةِ، ويَعْلَمَ العالَمُ أَنَّكَ أَنتَ أَرسَلْتَني، وأَنَّكَ أَحبَبْتَهم كما أَحْبَبتَني».[١٣٣] ومنذ أن التقينا به، لم تعد حياتنا هي نفسها، لأننا دخلنا في جسده من خلال المعمودية ونعمة الموهبة (الكاريزما). وعلامات يديه وجنبه اليوم هي علامات وحدتنا وعلامات آلام الرب ومجده.

ويقول لنا القديس بولس: «فإِنَّكم كُلَّما أَكَلْتُم هذا الخُبْزَ وشرِبْتُم هذِهِ الكَأْسَ، تُخْبِرونَ بموتِ الرَّبِّ، الى أَنْ يَجيء».[١٣٤] هكذا تولد رغبة أعظم من مجيئه. إذ تولد من آلام الرب القيامة التي تعبر الأزمنة مثل نهر لا يمكن إيقافه وتصل إلينا في الأسرار وفي سر الكنيسة وفي سر موهبتنا التي احتضنها واعترف بها قداسة البابا. كما أنها تأتي من خلال نعمة هذه الرياضة الروحية وهذا القربان المقدس. لنحمل فيما بيننا علامات حضوره الواضحة ونعلنها للعالم إلى أقاصي الأرض، حتى مجيئه الثاني.

«نَعَم، إِنّي آتٍ عَن قَريب!" آمين! تَعالَ، أَيُّها الرَّبُّ يسوع!».[١٣٥]

---

[١٣٣] يو ١٧: ٢٣.

[١٣٤] ١ كور١١: ٢٦.

[١٣٥] رؤ ٢٢: ٢٠.

برقيات تم إرسالها

صاحب القداسة البابا فرنسيس

صاحب القداسة،

قام في هذه الأيام حوالي ٣٢٠٠٠ مشارك، منهم ٥٠٠٠ شاركوا بالحضور الشخصي في ريميني والباقين بالتواصل المرئي المباشر عبر الانترنت من مختلف المدن الإيطالية ومن الخارج، بعقد الرياضة الروحية لأخوية الشراكة والتحرر.

كان عنوان الرياضة الروحية هو «عيوننا ثابتة على يسوع، أصل الإيمان ومُتممه»، وقد وعظنا فيها الأب ماورو جوزيبي ليبوري، الرئيس العام للرهبنة الآباء الشيسترسيين. بالنسبة لنا جميعًا، يا صاحب القداسة ، كانت هذه فرصة لإعادة تناول مضمون وأسس إيماننا بالمسيح، المخلص الوحيد للعالم. ورافقنا الأب ماورو في هذه المسيرة، وساعدنا على فهم كيف أن الإيمان، الذي هو اعتراف بحضور المسيح حياً وحاضراً في وسطنا، «يعلم» حياتنا كلها بشخص المسيح، مما يجعلها جذابة وجديرة بأن نعيشها. وهذا الإيمان بالمسيح له شكل هو شركتنا في طاعة قداستكم وللكنيسة، مع الحرص على وحدة حركتنا وجميع المؤمنين المسيحيين. وهكذا فهمنا بشكل أفضل الكلمات التي وجهتها قداستكم إلينا في ساحة القديس بطرس في ١٥ أكتوبر / تشرين الأول الماضي: «لا تنسَون أبدًا ذلك الجليل الأول لدعوتكم، ذلك الجليل الأول للقاء. والعودة دائماً إلى هناك، إلى الجليل الأول الذي عاشه كل واحد منا»: فقط في ذلك اللقاء نجد باستمرار كلمات الحياة الأبدية التي، كما كرر الأب جوساني كثيرًا، «يمكن أن تفسر الوجود» وتعيد إطلاقنا في الرسالة التبشيرية التي كُلِفنا بها.

شاكرين وممتنين للبركة التي أرسلتها قداستكم إلينا والتي رافقتنا في هذه الرياضة الروحية، ونواصل جميعًا الصلاة من أجل قداستكم.

دافيدي بروسبيري

صاحب السيادة الكاردينال ماتيو زوبي
رئيس مؤتمر الأساقفة الإيطاليين

صاحب السيادة الموقر،

أُقيمت الرياضة الروحية لأخوية الشراكة والتحرر في عطلة نهاية الأسبوع التي انتهت لتوها. شارك فيها حوالي ٣٢٠٠٠ شخص، منهم ٥٠٠٠ بالحضور الشخصي في ريميني والباقين بالتواصل المرئي المباشر عبر الانترنت مجتمعين في مجموعات في مختلف المدن الإيطالية وفي الخارج.

كان عنوان الرياضة الروحية «عيوننا ثابتة على يسوع، أصل الإيمان ومُتممه»، وقد وعظنا فيها الأب ماورو جوزيبي ليبوري، الرئيس العام لرهبنة الآباء الشيسترسيين.

ساعدنا الأب ماورو على الفهم من جديد كيف أن الإيمان، الذي هو اعتراف بحضور المسيح حياً وحاضراً في وسطنا، «يُعلِم» حياتنا كلها بشخص المسيح، مما يجعلها جذابة وجديرة بأن نعيشها. وهذا الإيمان بالمسيح له شكل هو شركتنا في طاعة الكنيسة. وبهذا العمل إنطلقنا من جديد للقيام بالرسالة التبشيرية التي كُلفنا بها.

وإذ نشكركم على قربكم ونلتمس بركتكم، ونحييكم بأكبر قدر من المودة القلبية.

دافيدي بروسبيري

صاحب النيافة مونسنيور نيكولو أنسيلمي
أسقف ريميني

صاحب النيافة،

ونحن نشكر نيافتكم مرة أخرى على قربكم وعلى التحية التي أردتم توجيهها شخصيًا لنا، أكتب لأبلغ نيافتكم أن الرياضة الروحية لأخوية الشراكة والتحرر التي تحمل عنوان «عيوننا ثابتة على يسوع، أصل الإيمان ومُتممه» شارك فيها حوالي ٣٢٠٠٠ شخص، منهم حوالي ٥٠٠٠ حضروا شخصياً في ريميني وشارك الباقي بالتواصل المرئي المباشر عبر الانترنت في مجموعات من مدن إيطالية مختلفة ومن الخارج.

ساعدتنا عظات الأب ماورو جوزيبي ليبوري، الرئيس العام لرهبنة الآباء الشيسترسيين، على فهم كيف أن الإيمان، الذي هو اعتراف بحضور المسيح حياً وحاضراً في وسطنا، «يُعلِم» حياتنا كلها بشخص المسيح، مما يجعلها جذابة وتستحق أن نعيشها، وتتخذ شكل الشركة في طاعة الكنيسة. وفي هذا العمل، انطلقنا من جديد في المهمة الرسولية الموكلة إلينا.

وبينما ألتمس بركتكم من أجل مسيرة الأخوية، أحييكم بأكبر قدر من المودة القلبية.

دافيدي بروسبيري

الفن في صحبتنا

من إعداد ساندرو كييريتشي

حظيت مريم العذراء أولاً بامتياز كونها قادرة على تثبيت عينيها على يسوع، ولم تترك نظرتها حياة ابنها أبدًا. فقبل بشارة الملاك جبرائيل لها وضعت حياتها بالكامل بثقة بين يدي الله و تحت تصرف تصميمه الخلاصي، وعرفت أن تُسلم الطفل يسوع بثقة إلى النظرة الطيبة لسمعان الشيخ، وهي اليوم تأتمنه إلى أنظارنا.

ميلاد العذراء مريم

١) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
٢) أيقونة، مدرسة نوڤجورود، موسكو، معرض تريتچاكوڤ
٣) كارباتشو، بيرجامو، أكاديمية كارارا

تقديم العذراء مريم إلى الهيكل

٤) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
٥) كارباتشو، ميلانو، معرض بريرا للفن
٦) ڤرانك ڤان دير شتوكت، دير إسكوريال، تفصيلة من اللوحة

خطوبة العذراء مريم

٧) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
٨) رفاييللو، ميلانو، معرض بريرا للفن
٩) رفاييللو، ميلانو، معرض بريرا للفن، تفصيلة من اللوحة

بشارة العذراء مريم

١٠) نسيج قبطي، مدينة الڤاتيكان، متاحف الڤاتيكان
١١) باولو ڤينيتسيانو، ڤينيسيا، الأكاديمية
١٢) بياتو أنچيليكو، فلورنسا، دير القديس مرقس
١٣) أنطونيللو دا ميسينا، المبشرة، باليرمو، المعرض الإقليمي لصقلية
١٤) ليوناردو دا ڤينتشي، فلورنسا، متحف أوفيتسي للفن

زيارة العذراء مريم لاليصابات

١٥) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
١٦) زيارة العذراء مريم لأليصابات، أفوريو، ساليرنو، المتحف الأبرشي
١٧) بونتورمو، كارمينيانو (براتو)، القديسين ميخائيل وفرنسيس

ميلاد المسيح

١٨) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
١٩) أنيولو جادي، براتو، الكاتدرائية الرئيسية، كنيسة الزنار المقدس
٢٠) جويدو ريني، نابولي، متحف شيرتوزا سان مارتينو
٢١) أيقونة، ورشة روبليف لفن الأيقونات، موسكو، معرض تريتچاكوڤ الوطني

سجود الرعاة

٢٢) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
٢٣) جيراردو ديلله نوتي، فلورنسا، متحف أوفيتسي للفن
٢٤) لورينتسو لوتو، بريشا، معرض توزيو مارتينينجو للفنون

سجود المجوس

٢٥) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
٢٦) زيليس (جريچوني، سويسرا)، سان مارتينو، سقف خشبي، تفصيلة من اللوحة
٢٧) بينڤينوتو دي چوڤاني، لندن، المعرض الوطني للفنون

تقديم يسوع إلى الهيكل

٢٨) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
٢٩) أفوريو، ساليرنو، المتحف الأبرشي
٣٠) بياتو أنچيليكو، فلورنسا، دير القديس مرقس
٣١) چوڤاني بيلليني، فينيسيا، مؤسسة كويريني ستامباليا

هروب العائلة المقدسة إلى مصر

٣٢) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
٣٣) خوان دي بورجونيا، كوينسا، متحف الكاتدرائية
٣٤) كاراڤادچو، روما، معرض دوريا بامفيلي
٣٥) كاراڤادچو، روما، معرض دوريا بامفيلي (تفصيلة)

يسوع بين معلمي الهيكل – العثور على يسوع

٣٦) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
٣٧) فسيفساء، مونريال، الكاتدرائية الرئيسية
٣٨) سيموني مارتيني، ليڤربول، معرض ووكر للفنون

الحياة اليومية للعائلة المقدسة

٣٩) رفاييللو، العذراء مريم سيدة الوشاح، شانتي، متحف كونديه
٤٠) جويدو ريني، العذراء مريم سيدة الحياكة، روما، قصر الكوريرينالي
٤١) رمبرانت، العائلة المقدسة مع الملائكة، سان بطرسبورج، متحف التنسك
٤٢) موديستو فاوستيني، العائلة المقدسة، لوريتو، مزار الدار المقدسة

عُرس قانا الجليل

٤٣) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
٤٤) أڤوريو، ساليرنو، المتحف الأبرشي
٤٥) جدارية، ديساني (كوسوڤو)، تفصيلة

العذراء مريم تحت الصليب

٤٦) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
٤٧) روچيير ڤان دير وايدن، إنزال يسوع من على الصليب، مدريد، متحف البرادو

البكاء على موت يسوع

٤٨) چوتو، بادوڤا، كنيسة السكروفيني
٤٩) مايكل أنچلو، الرحمة، روما، كنيسة القديس بطرس
٥٠) مايكل أنچلو، الرحمة، روما، كنيسة القديس بطرس، تفصيلة
٥١) بيلليني، ميلانو، معرض بريرا للفنون

حلول الروح القدس على التلاميذ

٥٢) الجريكو، مدريد، متحف البرادو
٥٣) أيقونة، موسكو، كنيسة الثالوث الأقدس في حي نيكيتنيكي

موت العذراء مريم

٥٤) بياتو أنچيليكو، كورتونا، المتحف الأبرشي
٥٥) ياكوبو توريتي، فسيفساء، روما، كنيسة القديسة مريم الكبرى
٥٦) باولو ڤينيتسيانو، ڤيتشينتسا، المتاحف المدنية

إنتقال العذراء إلى السماء بالنفس والجسد

٥٧) بارتولوميو ديلا جاتا، كورتونا، المتحف الأبرشي
٥٨) تيتسيانو، ڤيرونا، الكاتدرائية الرئيسية
٥٩) تيتسيانو، ڤيرونا، بازيليك دايفراري

تتويج العذراء مريم ملكة على السماء والأرض

٦٠) چوتو، بوليتيكو بارونتشيللي، فلورنسا، ميدان الصليب المقدس، كنيسة بارونتشيللي
٦١) ياكوبو توريتي، فسيفساء، روما، كنيسة القديسة مريم الكبرى
٦٢) باولو ڤينيتسيانو، نيويورك، مجموعة فريك
٦٣) بيرجونيوني، ميلانو، سان سيمبليتشانو
٦٤) مايسترو دي تشيزي، باريس، متحف مارموتان

الحساب الأخير

٦٥) مايكل أنچيلو، مدينة الڤاتيكان، كنيسة السيستين، تفصيلة
٦٦) مايكل أنچيلو، مدينة الڤاتيكان، كنيسة السيستين، تفصيلة

الفهرس

رسالة من قداسة البابا فرنسيس

مساء الجمعة ١٤ إبريل ٢٠٢٣

التحية الافتتاحية

المقدمة – «رأت عيناي خلاصك»

القداس الالهي – عظة صاحب النيافة مونسينيور چوزيبي باتوري

صباح السبت ١٥ إبريل ٢٠٢٣

التأمل الأول – «الإيمان الذي يشكل الحياة»

القداس الإلهي – عظة صاحب السيادة الكاردينال كيڤين چوزيف فاريل

بعد ظهر السبت ١٥ إبريل ٢٠٢٣

التأمل الثاني – «حتى يؤمن العالم»

صباح الأحد ١٦ إبريل ٢٠٢٣

الإجتماع العام

القداس الإلهي – عظة صاحب النيافة مونسينيور فيليبو سانتورو

البرقيات المرسلة من رئيس أخوية الشراكة والتحرر

الفن في صحبتنا